

# الثقافة النفسية المتخصصة

العدد الثالث والسبعون - المجلد التاسع عشر - كانون الثاني/يناير 2008

## ملف العدد

### علم النفس الصناعي والإداري

- ❖ قضية العدد: إعادة اختراع الديمقراطية.
- ❖ مقابلة العدد: لقاء مع البروفسور يحيى الرخاوي.
- ❖ الطب النفسي العصبي: الافتقادات المرضية المتصلة تحت قشرة الدماغ.
- ❖ التحليل النفسي: فرويد لم يمت.
- ❖ العلاج النفسي: تدريب الثقة وتأكيد حرية التعبير عن المشاعر.
- ❖ مكتبة العدد: عندما أنفعل... أكتب - دافعية الإنجاز-
- ❖ التحليل النفسي للرئيس ولسون - الفرويديون الجدد.

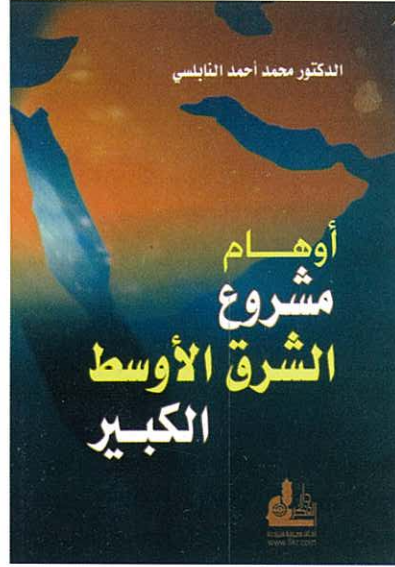
مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
Center d'Etudes Psychiques et Psycho-Somatique C.E.P.S

طرابلس - لبنان - شارع عزمي - بناية قاديشا ص.ب 3062 - التل

تلفون: 961-6-441805

فاكس: 961-6-438925





ما حدود الشرق الأوسط؟

أين يبدأ، وأين ينتهي؟

لماذا هذا السعي الغربي المستميت لنشر الإصلاح الاقتصادي والسياسي، والديمقراطية، والحكم الصالح، وحقوق الإنسان وتمكين المرأة، ونشر حرية وسائل الإعلام، في هذه المنطقة؟

وهل حقاً مشروع الشرق الأوسط الكبير يحمل كل هذه القيم النبيلة ليقدمها للعالم العربي والشرق أوسطي هدية مجانية؟

هل استشيرت شعوب تلك المنطقة بهذه الخيارات ووافقت عليها؟

أم أنّ وراء الأكمة ما وراءها؛ فهناك أطماع سياسية وعسكرية واقتصادية مخبأة خلف هذا المشروع!

هذا الكتاب يوضح المخبوء خلف هذا المشروع من أهداف استراتيجية ومرحلية مباشرة.

والمؤلف مفكر استراتيجي معروف بدراساته السياسية والنفسية.



## سكرتاريا التحرير

حسن الصديق عبد القادر الأسمر

### هيئة التحرير

روز ماري شاهين سلمى المصري دملج  
سامر رضوان جليل شكور

### الهيئة الاستشارية

- احمد عبد الخالق جامعة الكويت. كلية الآداب.  
احمد أبو العزايم رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية.  
أسامة الراضي مجمع الراضي للطب النفسي.  
إليزابيث موسون عضو شرف في محافل عالمية.  
أنور الجراية مستشفى الهادي شاعر للطب النفسي.  
بشير الرشيدى رئيس مجلس أمناء مكتب الإنماء الاجتماعي.  
جمال التركي استشاري الطب النفسي / بريطانيا.  
جيمي بيشاي مشفى المحاربين القدماء / الولايات المتحدة.  
على وطفة كلية التربية. جامعة دمشق.  
صفاء الأعرس مركز دراسات الطفولة / عين شمس.  
طلعت منصور جامعة عين شمس / كلية التربية.  
عادل الأشول جامعة الكويت / كلية التربية.  
قتيبة شلبي الولايات المتحدة.  
زايد الحارثي جامعة أم القرى / السعودية.  
عبد الستار إبراهيم جامعة الملك فهد / الظهران.  
عبد الفتاح دويدار جامعة الإسكندرية.  
عبد العزيز الشخص جامعة عين شمس / كلية التربية.  
عبد الرزاق الحمد جامعة الملك سعود / كلية الطب.  
عبد المجيد الخليدي جامعة عدن / كلية الطب.  
عدنان التكريتي رئيس تحرير المجلة العربية للطب النفسي.  
علي زيعور الجامعة اللبنانية / كلية الآداب.  
فاروق السنديوني جامعة واغا واغا / أستراليا.  
فرج عبد القادر طه عضو المجمع العلمي المصري.  
فيصل الزراد مستشفى الطب النفسي / أبو ظبي.  
قدرى حنفي قسم الدراسات الإنسانية / عين شمس.  
محمد حمدي الحجار أستاذ الطب النفسي السلوكي / سوريا.  
محمد الطيب عميد كلية التربية / جامعة طنطا.

### قيمة الاشتراك السنوي

الأفراد ٤٠ دولاراً أميركياً - للمؤسسات ١٠٠ دولاراً أميركياً - ثمن  
النسخة عشرة دولارات أميركية، أو ما يعادلها - الاشتراك الشامل  
للمجلة وإصدارات المركز كافة ١٥٠ دولاراً أميركياً

مركز الدراسات النفسية والجسدية - طرابلس  
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

## الثقافة النفسية المتقدمة

رئيس التحرير  
محمد أحمد النابلسي

INTERDISCIPLINAR PSYCHOLOGY  
Editor in chief: Naboulsi.M (M.D.PH.D)

PSYCHOLOGIE INTERDISCIPLINAIRE  
Chef Editeur: Naboulsi M. (M.D. ph D.)

إن الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة  
نظر كتابها، وهي لا تعبر بالضرورة عن  
وجهة نظر المجلة.

يرجى مراجعة شروط النشر المنشورة في  
صفحة مستقلة.

تعطى أفضلية النشر وفق خطة التحرير  
وبحسب المحاور المحددة مسبقاً.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس  
التحرير على عنوان المركز المبين أدناه.

طرابلس لبنان شارع عزمي بناية قاديشا

P.O.BOX: 3026 - Tal

تلفون: 961-6-441805

فاكس: 961-6-438925

E-mail: ceps50@hotmail.com

## شروط العضوية

منذ مطلع العام 1990، ومع صدور العدد الأول من الثقافة النفسية المتخصصة، والمركز يعمل على إرساء خطاب نفسي عربي جامع، يترجم أهداف خدمة الاختصاص في الدولة العربية. وعلى هذا الطريق عقد المركز ثلاثة مؤتمرات عربية جامعة مع انتظام صدور دوريته الثقافية النفسية المتخصصة، حتى توصل المركز إلى كسب ثقة زملاء من كافة أنحاء العالم العربي، فأصبح أعضاؤه موزعين على الدول العربية. هذا ويسعى المركز إلى توسيع دائرة التواصل بين الاختصاصيين عبر المجلة، والمشاريع التوثيقية التي يتبناها، ومنها مشروع الصفحة المعلوماتية العربية على شبكة الإنترنت.

يتوجب على طالب العضوية استيفاء الشروط التالية:

- 1- أن يكون متخصصاً في أحد فروع العلوم النفسية. ويحدد نوع العضوية بناء على المؤهلات، إذ يعتبر عضواً متمرناً المنتسب الحائز على الليسانس. عضواً منتسباً الحائز على الماجستير، وعضواً مؤهلاً من كان حائزاً على الدكتوراه، أو على التخصص في الطب النفسي، أو الطبيب الباحث في ميدان السيوكوسوماتيك. كما يعتبر عضواً عاملاً الاختصاصي المشارك في النشاطات الأساسية للمركز. وتمنح عضوية شرف المركز للمشاركين مدى الحياة في المجلة، كداعمين لاستمراريتها. وكذلك لأصحاب الإسهامات المميزة الداعمة للمركز.
  - 2- أن يرسل سيرته العلمية المفصلة مع صور الوثائق، والسماح بإدراجها في الصفحة العربية للعلوم النفسية، وفي صفحة المركز التي ستضم أسماء أعضائه وسيرهم العلمية.
  - 3- الالتزام بالدعوة لتكثيف مبادئ الاختصاص، بما يلائم البيئة الثقافية العربية.
  - 4- أن يشارك في نشاطات المركز ضمن إطار اهتمامه.
  - 5- أن يشارك في مجلة المركز الثقافية النفسية المتخصصة. حيث يعتبر هذا الاشتراك هو رسم الاشتراك في عضوية المركز. وتتوزع أنواع الاشتراك كمايلي:
- اشتراك عادي 40 دولار سنوياً (يحصل على أعداد المجلة).

- اشتراك شامل 100 دولار سنوياً (يحصل على كافة إصدارات المركز عن سنة الاشتراك من كتب ونشرات وغيرها).
- اشتراك مدى الحياة 500 دولار.

للاشتراك يرسل طلب الاشتراك مبيناً فيه بوضوح: الاسم والعنوان، والمستوى الأكاديمي، ومكان العمل، وفئة العضوية المطابقة. ويرسل الاشتراك بموجب حوالة باسم رئيس التحرير. محمد أحمد النابلسي على الحساب التالي: المصرف: الشركة العامة اللبنانية، الأوروبية المصرفية ش.م.ل/ فرع طرابلس رقم الحساب: (1) -01-330384 -360 -001-010.

صاحب الحساب: محمد أحمد النابلسي

## قسمة الاشتراك

الاسم:

التخصص:

التخصص الدقيق:

مكان العمل:

نوعية الاشتراك وقيمه:

العنوان (بما فيه أرقام الهاتف والفاكس والبريد العادي والالكتروني)

## قواعد نشر البحوث

### في مجلة الثقافة النفسية المتخصصة

تعمل مجلة الثقافة النفسية المتخصصة على تقديم أفضل مستوى ممكن من الإحاطة بمستجدات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولة بذلك الاستجابة لحاجات المتخصصين والمهتمين، خصوصاً بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال إطلاع القارئ على اتجاهات البحوث العالمية، وتعريفه بأخبار ومستجدات هذه البحوث، وعبر بعض الترجمات المفيدة. أما بالنسبة للبحوث العربية، فإن المجلة تسعى لتقديم فرصة عرض الدراسات والبحوث الرصينة والمسيرة للمستجدات وللحاجات الفعلية لمجتمعنا العربي.

وصفحات هذه المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب، وهي ترحب بمساهماتهم الملتزمة بشروط النشر التي حددها الهيئة الاستشارية وهيئة التحرير على الشكل التالي:

### قواعد عامة

- 1- الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
- 2- أن يكون البحث مطبوعاً ومراجماً من قبل كاتبه.
- 3- أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو عرضه.
- 4- أن يقدم الباحث إقراراً بعدم إرساله إلى جهة أخرى.
- 5- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- 6- كتابة العناوين الرئيسية وسط السطر، والعناوين الفرعية على الجانب الأيمن.
- 7- إرسال نسخة واحدة من البحث مع الديسك.
- 8- السيرة العلمية المختصرة بالنسبة للكاتب الذين لم يسبق لهم النشر في المجلة.

### قواعد خاصة

- 1- كتابة عنوان البحث، واسم الباحث ولقبه العلمي، والجهة التي يعمل لديها على صفحة الغلاف.
- 2- يراعي في إعداد قائمة المراجع ما يلي:
- 3- تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين متبوعة بسنة النشر بين قوسين، ثم بعنوان المصدر، ثم مكان النشر، ثم اسم الناشر.
- 4- تخضع الأعمال المعروضة للنشر للتحكيم العلمي السري، وفقاً للنظام المعتمد في المجلة، ويبلغ الباحث في حال وجود اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.
- 5- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس التحرير.
- 6- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ووجهات نظرهم.
- 7- تلتزم المجلة بإبلاغ الباحث عن قرار النشر، وهي لا تعيد الأبحاث المرفوضة لأصحابها.
- 8- لا تدفع المجلة مكافآت مالية عن البحوث التي تنشرها.

## المحتويات

7	عزيمي القارئ
9	قضية حيوية:
	إعادة اختراع الديمقراطية / البروفسور قدرى حقنى
13	علم النفس حول العالم:
	نشأت صبح، رمزية نعمان، سناء شطح
27	الندوات والمؤتمرات
	لقاء مع البروفسور يحيى الرخاوي
29	مقابلة العدد:
39	الطب النفسي العصبي:
	الافتقادات المرضية المتصلة تحت قشرة الدماغ/ مترجم
45	التحليل النفسي:
	فرويد لم يمته...!! / إعداد الدكتور حسان المالح
51	العلاج النفسي:
	تدريب الثقة وتأكيد حرية التعبير عن المشاعر/ الدكتور عبد الستار إبراهيم
71	مكتبة العدد
	عندما أنفعل.. أكتب
	دافعية الإنجاز
	التحليل النفسي للرئيس ولسون
	الفرويديون الجدد
91	ملف العدد
	علم النفس الصناعي والإداري
	البروفسور فرج عبد القادر طه

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية

يدعوكم لزيارة مواقعه على الإنترنت

[WWW.Filnafs.com](http://WWW.Filnafs.com)

[WWW.Psyinterdisc.com](http://WWW.Psyinterdisc.com)

[WWW.Psychiatre-naboulsi.com](http://WWW.Psychiatre-naboulsi.com)



## عزيزي القارئ

نستقبل العام الجديد بسلسلة من الدعوات العربية لتأسيس فروع جديدة لدراسة الكوارث العربية، حيث وعود الكارثة تحيق بعالمنا العربي، بل وفي جواره الجغرافي، وسط خلافات عميقة حول تعريف الإرهاب، حتى داخل الدولة الواحدة، حتى بات الأبرياء العرب يتساقطون ضحايا لخلافات غالباً ما تكون بعيدة عن أية قضية تبرر، أو تفسر، هذه التضحيات.

إنه فرع دراسة الكوارث الذي نتابعه في مركز الدراسات النفسية، ومجلته، منذ تأسيسه، على أمل وصول جمهورنا وبلادنا إلى بر الأمان، وحصول الإنسان العربي على حقه في الحياة المطمئنة الآمنة، لكن دون جدوى. حتى يتنا لا نجرف على طرح مبادئ كانت، لغاية الأمس، مسلمات، كممثل مقاومة الإحتلال، وحق الحرية والأمان، وغيرها من المبادئ، التي تحولت إلى النسبية الشديدة الحساسية.

هذا التسييس، والخوف من التسييس، لا يمكنه أن يدفع الاختصاصي العربي إلى تجاهل مأساة المليون قتيل عراقي، من مختلف المكونات العراقية، ومعها معاناة خمسة ملايين عراقي يعانون مهانة الهجرة والتهجير. كما لا يمكن بحال تجاهل تهديد كامل سكان الخليج العربي، ودوله، بأزمة لا ناقة لهم فيها ولا جمل إلا جغرافية وجودهم. وبقية الدول العربية لا تعد أسباب تهديد استقرارها وأمنها، لأسباب متفرقة، من داخلية، وخارجية، وحدودية، وانعكاسية لإستراتيجيات جيوسياسية متنوعة.

وفي لبنان، حيث تصدر هذه المجلة، تكاد تتلخص كل هذه المشاكل في توزيع المشهد السياسي اللبناني، إذ لم تعد خبراتنا في صدمات الحرب اللبنانية كافية لمتابعة الحالة الراهنة للإنسان اللبناني، فقد تم تفجير كل تناقضات لبنان الداخلية، وكل الأحقاد التاريخية بين جماعاته، بفعل فاعل يسخرها لابتزاز بقية العرب من الخاصرة اللبنانية.

هذه الأوضاع الصعبة انعكست بشلل النشاطات النفسية اللبنانية، وتأجيل العديد من اللقاءات العربية، أو صعوبة جمعها وتمثيلها لكافة بلداننا العربية. وعلى أمل تجاوز هذه العثرات على صعيد الاختصاص، وعودة الإطمئنان إلى جمهورنا، نضع بين يديك، عزيزي القارئ، هذا العدد، آملي أن يحظى بالقبول، رغم صعوبات ظروف إعدادة. وقد شاركتنا فيه نخبة من الزملاء العرب، وفيه مقابلة مع البروفسور يحيى الرخاوي، وملف حول ضرورة تطوير علم النفس الصناعي العربي للبروفسور فرج عبد القادر طه، ودعوة لإعادة إنتاج الديمقراطية من البروفسور قدرتي حفتي، إضافة إلى مساهمات زملاء آخرين، والأبواب الثابتة للمجلة.

وإلى اللقاء في العدد القادم

هيئة التحرير

## إصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس - لبنان ص. ب: 3062 التل  
فاكس: 438925 - 6 - 00961  
هاتف: 441805 - 6 - 00961

### 1- المعجم النفسي

مصطلحات طبية ونفسية وعصبية

ذياب والجراية وعمار (40 دولاراً أميركياً)

2- سيكولوجية السياسة الإسرائيلية - النفس المغلولة

إصدار 2001 (10 دولارات أميركية)

3- الصدمة النفسية - علم نفس الحروب والكوارث (6 دولارات أميركية)

4- سيكولوجية السياسة العربية - العرب والمستقبلات

إصدار 1999 (10 دولارات أميركية)

5- معجم مصطلحات الطب النفسي (10 دولارات أميركية)

محمد أحمد النابلسي

### النفس المفككة

سيكولوجية السياسة الأميركية

المعجم

### النفس

عربي - فرنسي - انكليزي

مصطلحات طبية ونفسية وعصبية

ذياب والجراية وعمار

## إعادة اختراع الديمقراطية

البروفسور قدري حفني  
kadrymh@yahoo.com

يهمنا تذكير الزملاء الكرام بأن باب قضية حيوية مطروح للنقاش الأكاديمي، وتبادل وجهات النظر، سواء عبر المجلة، أو بمراسلة صاحب وجهة النظر على عنوانه الإلكتروني المبين أعلاه. وغني عن القول أن المجلة تطرح وجهة النظر للنقاش، ولا تتبناها بالضرورة. ووجهة نظر هذا العدد للبروفسور قدري حفني حول إعادة اختراع الديمقراطية، وهذا نصها:

علمنا أساتذتنا، ونحن على بداية الطريق في دراسة علم نفس النمو، أن المرء في طفولته يكون أقدر على رفض ما لا يريد بدافع الخوف من المجهول، أو بتأثير خبرات مؤلمة سابقة، ويكون الصغير آنذاك أقل قدرة على تحديد ما يريد. ومع نضج الفرد، ونمو مداركه، يصبح أكثر قدرة على تحديد ما يريد. ولعل ذلك المعنى يتجسد في التعبير الشائع في مجال المدح، حين نقول "فلان يعرف ما يريد" .. وأن ذلك النضج لا يتحقق إلا باستخدام أداة الاستفهام الذهبية، التي اتخذها بعض علماء النفس عنواناً لمرحلة متقدمة من مراحل النضج، حيث أسموها "مرحلة لماذا؟". لماذا نرفض ما نرفض؟ لنصل إلى تحديد ما نريد، وغني عن البيان أن تحقيق ذلك يتطلب شحذ القدرات العقلية على المقارنة واستقصاء الأسباب، وهي قدرات لا يتمكن منها الصغير إلا بعد أن يشب عن الطوق، ويستطيع بحق أن يحدد ملامح ما يريد.

لنا كل الحق في رفض التدخل الأجنبي في شؤوننا، ولنا كل الحق، كذلك، في التشكك في ما تقدمه لنا الولايات المتحدة، وغيرها من مقترحات تحمل عناوين "الإصلاح" و"الديموقراطية"، إلى آخره. ولكن الوقوف عند حدود تسمية المرفوض لا تعني نضجاً حقيقياً. إننا نرفض المطالب الأميركية التي تحمل شعارات "الديموقراطية" متمسكين بما نطلق عليه "ديموقراطيتنا المنبتقة من تاريخنا وتقاليدنا وتراثنا". ولكن ما الذي يميز ديموقراطيتنا المنبتقة عن تلك الديمقراطية الأميركية المستوردة؟ وهل لدينا تحفظات على شعارات مثل: "حق

الشعب في أن يحكم نفسه بنفسه"، أو "حق الشعب في الاختيار الحر لممثليه وحكامه"، أو "سيادة الشفافية والالتزام بحق الجماهير في المعرفة"، أو "قداسة حقوق الإنسان وإدانة من ينتهكها أياً كانت المبررات التي يتذرع بها" إلى آخر من تلك المبادئ التي شكلت جوهر الديمقراطية عبر تاريخ نضال الشعوب، ومنها الشعب المصري، بل والشعب الأميركي أيضاً، الذي يناضل من أجل الدفاع عن تلك المبادئ الديمقراطية الراسخة.

من حقنا، بل من واجبنا، أن نعلن شكنا في ما تزعمه الولايات المتحدة، بل وإسرائيل، من سعي لإرساء قيم الديمقراطية في الأوطان التي تحتلها. ولكن ذلك لا ينبغي أن يعني بحال أن ثمة "ديموقراطية مستوردة" و"ديموقراطية منبثقة". ترى، ألا يذكرنا ذلك بشعارات لم يطل بها العهد من نوع "الاشتراكية المنبثقة" أو "الاشتراكية العربية" في مقابل "الاشتراكية المستوردة"؟

فلنقترب قليلاً من شعارات الدعوة للحرية والديموقراطية في بلادنا. سوف نكتشف أن ثمة كلمة ثابتة تلتصق بغالبية تلك الشعارات. إنها كلمة "ولكن". نحن مع الحرية طبعاً، ولكن لسنا مع الفوضى. الحرية كل الحرية للشعب، ولكن لا حرية لأعداء الشعب. الحرية للوطنيين الحقيقيين، ولكن لا حرية للعملاء والمهندسين. كل الحرية للأفكار البناءة الشريفة، ولكن لا حرية للأفكار الهدامة المستوردة. كل الحرية لأنصار التقدم، ولكن لا حرية للرجعيين أنصار التخلف. الحرية قيمة مقدسة، ولكن في حدود الالتزام بثوابتنا الدينية والوطنية. حتى داخل التيارات الليبرالية تجد من يقول كل الحرية لأنصار الحرية، ولكن لا حرية لأعدائها أنصار الحكم المطلق. قد تبدو كل تلك الشعارات براءة، حتى نصل إلى تلك الكلمة المفتاحية "ولكن"، فإذا ما تساءلت وكيف يمكن التفرقة؟ كيف يمكن أن يتم الفرز والتمييز؟ كان جوهر الإجابة أن صاحب الشعار هو المرجعية الأولى والأخيرة للتمييز بين العملاء والوطنيين، بين الأفكار البناءة والهدامة، بين التقدميين والرجعيين، بين الثوابت والمتغيرات الدينية والوطنية، وبين الديمقراطية المستوردة والديموقراطية المنبثقة.

ويعلمنا التاريخ أن كافة تلك التمييزات أمور نسبية تماماً، وأن محاولات القضاء على الأفكار قد باءت جميعها بالفشل. إن المؤسسات، والنظم، والتنظيمات، لا بد وأن تنتهي يوماً، بل ويمكن إنهاؤها، وتستمر بعدها الحياة، فكل فعل نهاية، أما الأفكار فإنها تتجدد وتتطور؛ قد تجمد وتنتلق؛ قد يعلو صراخها؛ أو يخفت همسها، ولكنها أبداً لاتموت، حتى ولو مات أصحابها، تستوي في ذلك أسخف الأفكار، وأروعها: النازية، الشيوعية، الداروينية،

الصهيونية، الاشتراكية، ... إلخ. إن الأفعال ترتبط بحياة أصحابها، وتنتهي بموتهم. وكذلك المؤسسات تنتهي بانتهاء الحاجة إليها، أو بتدهور أدائها، أما الأفكار فما دامت قد خرجت من أفواه أصحابها، أو من أقلامهم، فإنها تظل باقية ولو مختزنة. إن محاولة القضاء على الأفكار بدعوى اجتثاث الجذور الفكرية للعنف، أو الفوضى، أو الدكتاتورية، أو العنصرية، أو حتى الإلحاد، ليست سوى أوهام تدحضها حقائق العلم والتاريخ معاً، بل إن حقائق التاريخ تؤكد أنه ما من دعوة لتقييد الحرية، مهما كانت نوايا أصحابها إلا وانتهت إلى سلسلة من العنف والعنف المضاد.

وطالما أن الأمر كذلك، فإن الحل والضمان إنما يتمثل في الدعوة إلى القبول بحق الأفكار جميعاً في التعبير عن نفسها، مهما كانت درجة الاختلاف معها، أو النفور منها، بما يتضمنه ذلك القبول من تسليم واع، وبما سوف ينجم عنه من فوضى فكرية. إن فوضى الأفكار أقل ضرراً من إرهاب العنف، وضجيج الكلمات، مهما كان ما يسببه من إزعاج، أهون كثيراً، من صوت لعلعة الرصاص.

إن التحديد الدقيق لملاح ما نريد هو المدخل الناضج للتعرف على ما ينبغي رفضه، بل وتحديد الأساليب الأكثر فعالية لمقاومته، وتحديد طبيعة القوى التي تشترك معنا في رفض ما نرفضه والتصدي له. إننا نسعى لنشر وترسيخ الديمقراطية في بلادنا ضمن قوى شعبية عالمية تشاركنا الهدف نفسه.

## العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان

تأليف

الدكتور محمد أحمد النابلسي  
الأمين العام للاتحاد العربي لعلم النفس

يسجل للمؤلف سبق إصداره لأول الكتب العربية الباحثة في موضوع الحروب وضحاياها على المستويات النفسية والسيكوسوماتية. فقد أصدر النابلسي دراسته عن الحرب اللبنانية في العام 1985 وهي استخدمت مرجعاً في غالبية الدراسات التي تناولت هذه الحرب. ويأتي هذا الكتاب ليتوج أعمال المؤلف في هذا المجال حيث يركز على موضوعين هامين هما رعاية الأسرى ومعاونة الضحايا من الوسواس المرضية ومخاوف الموت التي تنتشر بصورة وبائية في المجتمعات المتعرضة للحروب والكوارث. مما يجعل من هذا الكتاب ضرورة ملحة لكل معالج عامل في هذه المجتمعات.

### علم النفس حول العالم

إعداد: نشأت صبوح، رمزية نعمان، سناء شطح

#### انقسام شخصية البالغ مرتبط بالأشهر الأولى لحمله هي بطن أمه

أظهرت دراسة جديدة أن الأطفال الذين يولدون لنساء تعرضن في شهور حملهن الأولى لموت قريب، أو لحادث أدى لإصابتهن بآكتئاب شديد، معرضون لخطر بالغ بالإصابة بمرض الشيزوفرينيا (انقسام الشخصية).

صحيفة ذي إنديبندنت، التي أوردت الخبر، نقلت عن الباحثين تأكيدهم أن القلق الشديد الناجم عن وقائع بالغة الأهمية في حياة المرأة، في المراحل المبكرة لحملها، يمكن أن يكون لها تأثير مدمر على التطور العقلي للجنين.

وأظهرت الدراسة التي شملت مليوناً وأربعمئة ألف شخص في الدانمارك تزايد خطر الإصابة بالشيزوفرينيا بنسبة 67% لدى أطفال النساء اللاتي مررن بتجربة موت شريك حياتهن، أو أحد أطفالهن، أو أحد أقربائهن، أو أحد الوالدين، في المراحل الأولى للحمل.

وقد عانت 22 ألف امرأة حامل، ممن شملتهن الدراسة، من موت قريب لهن أثناء حملهن. وتبين أن أطفال النساء اللاتي تعرضن لهذه المسألة في الأشهر الأولى للحمل أصيبوا بالشيزوفرينيا عند بلوغهم السادسة عشرة من العمر.

ونقلت الصحيفة عن طبيب التوليد في مستشفى سينت ميرري في مانشستر، البروفسور فيليب بيكر، الذي قاد فريق البحث، قوله إننا نتعلم شيئاً فشيئاً أن البيئة التي يتعرض لها الجنين، وهو في رحم والدته، دوراً حاسماً في تحديد حياته الصحية على المستوى البعيد.

وأضاف أن هذه الدراسة بالذات تظهر أن القلق والإجهاد في المراحل الأولى للحمل تزيد مخاطر تعرض المواليد لمشاكل وأمراض عقلية.

## منظمة الصحة، الاضطرابات السياسية تهدد الصحة بالعالم

قالت مديرة منظمة الصحة العالمية إن أعمال العنف التي أعقبت الانتخابات في كينيا، والاضطرابات في غزة، أظهرت كيف أن القلاقل السياسية يمكن أن تهدد الصحة العامة. وقالت مارجريت تشان، في كلمة أمام المجلس التنفيذي للمنظمة التابعة للأمم المتحدة، إنها قلقة من أن الاضطرابات التي اندلعت في كينيا بعد انتخابات متنازع عليها قد تؤدي إلى انتكاسة في مكافحة أمراض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) وفيروس (إتش.آي.في) المسبب له، والملاريا، والسل، والأمراض الأخرى التي تتطلب مراقبة وتحركاً. وأضافت مديرة منظمة الصحة العالمية أن الحصار الإسرائيلي، وإغلاق الطرق في غزة، يسببان معاناة شديدة لمرضى السرطان، والقلب، والسكري، ومن يحتاجون إلى رعاية طارئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وسيبحث المجلس، الذي يضم 34 عضواً، التقدم المحرز في الجهود الدولية لمكافحة وباء الإنفلونزا، واستئصال شلل الأطفال، ومرض دودة غينيا، والاستعداد للمخاطر الصحية المقترنة بالتغير المناخي.

وسيقيم المجلس أيضاً بتقييم الحملات التي تهدف إلى مكافحة ختان الإناث، وتحسين مظلة التحصينات عالمياً، وتعزيز أنظمة الرعاية الصحية في البلدان الفقيرة.

وقالت تشان: بالرغم من أنه تم الحد من انتشار داء السل عالمياً فيما يبدو، إلا أن انتشار سلالات مقاومة للعقاقير في شرق أوروبا، وأجزاء من آسيا الوسطى، والصين، يمثل مصدر قلق خطير.

وأضافت أن (ظهورها يذكرنا بأن نكون مستعدين للانتكاسات التي تحدث بسبب عالم الميكروبات دائم التغير).

وجددت تشان التأكيد على رؤيتها بأن فيروس (إتش5 إن1)، المسبب لأنفلونزا الطيور، لا يزال يشكل تهديداً، إلا أنها لم تتحدث إلا قليلاً عن الفيروس الذي هيمن على البيانات السابقة للمنظمة.

وقالت تشان أمام الاجتماع إن (هذا الموسم أعطانا مرة أخرى بعض الدلائل القوية على أن خطر وباء الأنفلونزا لم يتراجع بأي حال).

وفي مسألة التغير المناخي، استشهدت تشان بتقارير أفادت بأن أفريقيا قد تتأثر بشدة بأنماط متقلبة من الجفاف والأمطار والعواصف وموجات الحر بحلول عام 2020.



وقالت أمام الاجتماع (لا يفصلنا عن هذا "الموعِد" إلا 12 عاماً بالضبط) مشددة على أنه يتعين على خبراء الصحة الدوليين أن يواجهوا الآثار المتوقعة (للجفاف والفيضانات والعواصف وموجات الحر وتلوث الهواء وسوء التغذية ونزوح السكان والأمراض التي تنقلها المياه والحشرات).

### الهواتف المحمولة تسبب اضطرابات في النوم

خلصت دراسة بحثية إلى أن استخدام الهاتف المحمول قبل النوم قد يؤدي إلى حرمان المستخدم من نوم هادئ خلال الليل. وتوصل البحث الذي مولته شركات هواتف محمولة إلى أن الإشعاع المنبعث من جهاز الهاتف يمكن أن يسبب الأرق والصداع والتشويش. وبينت نتائج البحث أن استخدام الهاتف المحمول قد يؤدي إلى التقليل من مدة النوم العميق، وذلك بالتأثير على قدرة الجسم على تجديد نشاطه. وأنجز البحث كل من معهد كارولينسكا السويدي، وجامعة واين في الولايات المتحدة. ودرس البحث، الذي موله "مُنْتدى مصنعي الهواتف المحمولة"، حالة 35 رجلاً و 36 امرأة تتراوح أعمارهم بين 18 و 45 عاماً.

### إشعاع

وتم تعريف بعض الحالات إلى قوة إشعاع تعادل القوة التي يتلقاها الجسم عند استخدام الهاتف المحمول، بينما وُضِع آخرون في ظروف مماثلة، لكن مع تعريضهم لإشعاع "زائف". وأوضحت نتائج البحث أن الأفراد الذين تعرضوا للإشعاع احتاجوا إلى وقت أطول للدخول في المرحلة الأولى من النوم العميق، بينما لم تطل المرحلة الأعمق من نومهم. وخلص الباحثون إلى أن "الدراسة تبين أن الأفراد الذين تعرضوا لدرجة إشعاع وصلت إلى 884 ميغاهرتز صادر عن إشارات لاسلكية، فإن عناصر النوم التي يُعتقد أنها مهمة لتخليص الجسم من التعب اليومي تتأثر بشدة". وقال البروفيسور بينت أنيتز إن الدراسة "تخلص إلى أن استخدام الهاتف المحمول مرتبط بحدوث تغيرات محددة في مناطق من الدماغ مسؤولة عن تفعيل وتنسيق نظام الضغط". وهناك نظرية أخرى تقوم على أن الإشعاع قد يعيق إنتاج هرمون "ميلاتونين" الذي يتحكم في إيقاعات الجسم الداخلية.

ويعتقد نصف الأفراد الذين شملتهم الدراسة البحثية أنهم "حساسون تجاه الكهرباء"، إذ سبق لهم أن أبلغوا عن إصابتهم بأعراض، مثل الصداع، وتعطل وظيفة الإدراك جراء استخدامهم للهاتف المحمول.

لكن تبين أن هؤلاء الأفراد، عندما تعرضوا للإشعاع أثناء الاختبارات، لم يتمكنوا من تحديد ما إذا كانوا قد تعرضوا فعلاً للإشعاع.

### حقول مغناطيسية

وقال السيد فيليبس، وهو مدير منظمة "باور ووتش" المختصة في إجراء البحوث بشأن آثار الحقول المغناطيسية على صحة الأفراد، "إن الأدلة تزداد قوة بشأن الحاجة إلى توخي الحذر عند التعامل مع هذه الأمور".

وأضاف قائلاً "يخلص البحث إلى أن من يرغب في إجراء مكالمات هاتفية مساءً، فسيكون من الأفضل له بكثير استخدام خط أرضي، وعدم ترك الهاتف المحمول إلى جانب سرير النوم". لكن دراسة بريطانية، استغرقت إنجازها ست سنوات، خلصت في سبتمبر/ أيلول الماضي إلى أن استخدام الهاتف المحمول لا يشكل أي خطر على الدماغ على المدى القصير. ومع ذلك، قال الباحثون الذين شاركوا في تلك الدراسة إنه ليس بإمكانهم استبعاد إمكانية تعرض مستخدمي الهواتف المحمولة على المدى البعيد لخطر الإصابة بالسرطان.

### ضغوط العمل تزيد احتمال الإصابة بأمراض القلب

خلصت نتائج دراسة بحثية إلى أن لضغوط العمل تأثيراً بيولوجياً مباشراً على جسم الفرد، ما يؤدي إلى خطر تعرضه لأمراض القلب. وركزت الدراسة التي وردت تفاصيلها في مجلة أمراض القلب الأوروبية على أكثر من 10 آلاف موظف حكومي بريطاني. وتوصلت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 50 عاماً، ويعتبرون أن بيئات عملهم ضاغطة، هم على الأرجح أكثر احتمالاً بنسبة 70% للإصابة بأمراض القلب، مقارنة مع زملائهم الذين يعملون في بيئات عمل تخلو من الضغوط.

واستنتجت الدراسة أن الأفراد العاملين في بيئات عمل ضاغطة لا يملكون الوقت الكافي لممارسة الرياضة والحفاظ على أنظمة غذائية صحية، لكنها رصدت ظهور علامات على حدوث تغيرات بيولوجية وكيميائية مهمة في أجسام هؤلاء.

وبالإضافة إلى توثيق الباحثين لشعور الموظفين تجاه بيئات عملهم، فإنهم راقبوا معدلات دقات القلب، ومدى انتظامها، وضغط الدم، وكمية ما يسمى بهرمون الضغط في الدم. وكذلك، أخذ الباحثون في اعتبارهم النظام الغذائي المتبع، والتمارين الرياضية، والتدخين، وتناول المشروبات الكحولية. وبعد ذلك، درس الباحثون كيفية إصابة الكثير من الأفراد بأمراض شرايين القلب أو تعرضهم لأزمات قلبية وعدد الذين ماتوا جراء ذلك.

### عوامل بيولوجية

وبدا الأشخاص الذين قالوا إنهم يعملون في بيئات عمل ضاغطة أقل احتمالاً لتناول كميات كافية من الفواكه والخضر، وممارسة التمارين الرياضية. وخلص الباحثون إلى أن طبيعة نمط العيش المتبع يمثل عاملاً أساسياً في الإصابة بأمراض القلب. لكن الباحثين قالوا أيضاً إنهم متفائلون الآن، لأنهم فهموا الآليات البيولوجية التي تربط ضغط العمل بالإصابة بالمرض. ورغم أن العلماء يعتقدون على نطاق واسع بوجود علاقة بين ضغط العمل والمرض، فإنهم لا يستطيعون إثبات هذه العلاقة بسهولة. ويبدو أن الضغط يضايق الجهاز العصبي المسؤول عن حركة القلب، إذ يحدد كيفية عمله، ويتحكم في وتيرة دقات القلب.

### مركز العامل

وفي الوقت الذي يبدو فيه أن العاملين الشباب أكثر عرضة لخطر الإصابة بأمراض القلب، فإن البحث لم يتوصل إلى نتائج مختلفة في ما يخص أصحاب المراكز الإدارية العليا. يُشار إلى أن دراسات بحثية سابقة كانت خلصت إلى أن أصحاب الدرجات الإدارية الدنيا في العمل قد يكونون أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب. وقالت مؤسسة القلب البريطانية إن نتائج هذه الدراسة البحثية سلطت الأضواء على كيفية تأثير ضغط العمل على كيمياء الجسم.

### أول عامين في حياة الطفل يحددان نموه

أفادت دراسات طبية حديثة أن أول عامين في حياة الطفل يكتسب أهمية قصوى في تحديد مدى تمتعه بصحة جيدة بمرحلة البلوغ أم لا.

وقال تقرير نشر في مجلة لانسيت الطبية البريطانية، في يناير/كانون الثاني، إن خمس دراسات أوضحت أن ضعف التغذية، لدى الأم وطفلها خلال أول عامين بعد الولادة، يشكل السبب الأساس في حدوث حوالي 3.5 ملايين وفاة سنوياً، بالإضافة إلى 35% من أمراض الطفولة، وعدد كبير من الأمراض التي تتطور لاحقاً.

ووجدت الدراسات أن ضعف الجنين، أو تقزم الطفل، خلال أول عامين من عمره، قد يؤدي إلى أضرار يصعب علاجها، بما فيها قصر قامته عند البلوغ وضعف تحصيله الدراسي، وضعف أوزان المواليد.

أما الأطفال الذين عانوا من ضعف التغذية، خلال الفترة نفسها، ثم ازداد وزنهم بشكل سريع في ما بعد، فإنهم يصبحون عرضة للأمراض المزمنة المرتبطة بالتغذية، كارتفاع تركيز السكر، وارتفاع ضغط الدم، وازدياد نسبة الدهون المضرة بالدم.

### أهم المشاكل

وفي تعليقه على الدراسة، قال رئيس تحرير مجلة لانست: إن ضعف التغذية يشكل أحد الأسباب التي يمكن تفاديها، والتي تؤدي إلى أكثر من ثلث وفيات الأطفال. وأضاف ريتشارد هورتن أن التقزم والهزال ومحدودية النمو داخل الرحم تعتبر من بين أهم المشاكل. كما أشار إلى أن الفترة الذهبية للتدخل هي الفترة من الولادة إلى عمر العامين، أما بعدها فإن ضعف التغذية يتسبب في أضرار يصعب عكس تأثيرها على نمو الطفل حتى سن البلوغ.

وللحد من وفيات الأطفال في 36 بلداً، فقد أوصت الدراسات بتطبيق التدخلات الموجودة حالياً، والمتعلقة بتغذية الأم والطفل، كالرضاعة الطبيعية، والاستشارات الطبية بشأنها وتناول فيتامين أ.

يُذكر أن عدم الاقتصار على حليب الأم خلال الستة الأشهر الأولى من حياة الرضيع يتسبب بحوالي 1.4 مليون وفاة، بالإضافة إلى 10% من الأمراض التي تصيب الأطفال دون سن الخامسة. أما نقص فيتامين أ، والزنك، فيتسببان في حوالي أربعمئة ألف وستمئة ألف وفاة على التوالي خلال عام 2005.

وتفيد الدراسات أن 80% من الأطفال ممن يعانون من سوء التغذية في العالم يعيشون في 20 بلداً، موزعة على أربع مناطق في آسيا، وأفريقيا، وغرب المحيط الهادي، والشرق الأوسط.

أما في ما يتعلق بالتمويل، فقد قدرت الدراسات استثمارات المانحين في مجالات التغذية الأساسية في البلدان ذات الدخل المتوسط والمتدني بحوالي 250 مليوناً، إلى ثلاثمئة مليون سنوياً.

### العلماء يكتشفون جينات مسؤولة على الأرجح عن التوحد

تمكن باحثون من تحديد اثنين من العيوب الجينية التي ترتبط بمرض التوحد، أحدهما يسبب بشكل مباشر الاضطراب في حوالي 1% من الحالات، والثاني قد يلعب دوراً هاماً في نسبة كبيرة من المرضى عبر زيادة قابليتهم للتأثيرات الجينية، أو البيئية.

وقالت صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية إن هذه النتائج ربما تحيي الأمل بإمكان تحديد الأطفال المعرضين لهذا المرض في مراحل حياتهم الأولى، وإخضاعهم للعلاج من أجل تخفيف آثار العجز الذي يظهر عبر الصعوبة في التواصل الاجتماعي.

وقال فريق الباحثين، الذي يرأسه اختصاصي الجينات مارك ديلي، من مستشفى ماساشوستس العام، في دورية نيو إنغلاند الطبية: إن حذف، أو مضاعفة قسم محدد من كروموسوم 16، يزيد من خطر التوحد مئة ضعف.

الدراسة أشارت حسب لوس أنجلوس تايمز إلى أن الخلل الجيني وجد في أطفال التوحد دون آبائهم، مما يشير إلى أنه تغير تلقائي يحدث أحياناً بعد التخصيب.

ومضت تقول إن شطب أو تكرار الكروموسوم وجد في 24 من أصل ألفين و252 شخصاً كانوا ضمن عائلات تضم عضواً واحداً على الأقل مصاباً بالتوحد، ولكنه وجد في حالتين اثنتين ضمن 18 ألفاً و834 لم يكونوا مصابين بالاضطراب.

أما الخلل الثاني فقد وجد في جين يسمى كنتناب 2 (CNTNAP2)، وهو الجين الذي ينتج بروتيناً يسمح لخلايا المخ بالتواصل مع الآخرين.

وهذا الجين كما قال الدكتور دانيال غيتشويند "لا يسمح بتعرض الأطفال لمرض التوحد وحسب، بل ربما يؤثر في تطور تركيبات المخ المتعلقة باللغة، مما يوضح الصلة بين الجينات والمخ والسلوك".

## القلق والاكتئاب يسببان الإصابة بأمراض القلب

أفاد بحث جديد أن القلق والاكتئاب يعدان من عوامل مخاطر الإصابة بأمراض القلب بين المصابين بمرض الشرايين التاجية المستقرة.

وقالت المشرفة على الدراسة من جامعة مونتريال: "اكتشفنا أن الاضطراب الاكتئابي، والقلق العام، هما أكثر شيوعاً لدى مرضى القلب، مقارنة بالمجتمع بشكل عام، والأكثر أهمية أن كلاهما ينبئ بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض قلبية بواقع الضعف خلال عامين". وأضافت نانسي فراشور سميث أن دراستها اختلفت عن بحث سابق ركزت فيه على أمراض القلب المستقرة، وليس على أولئك الذين عولجوا من حالات قلبية، مثل الأزمة القلبية. وبحثت فراشور سميث، ود. فرانسوا ليسبيرانس، وهو أيضاً من جامعة مونتريال، الدلالات المنذرة للاكتئاب والقلق لدى 804 أشخاص مصابين بأمراض مستقرة بالقلب، جرى تتبعهم على مدار عامين.

وبشكل إجمالي، ظهر على 27% من المرضى دلائل على اكتئاب في اختبار معياري، وظهر على 41% دلائل على القلق. وشخص الاضطراب الاكتئابي الرئيسي لدى حوالي 7% من المرضى، بينما شخص نحو 5% باضطراب القلق العام.

ويعمل كل من الاضطراب الاكتئابي الرئيسي، واضطراب القلق العام، وكذلك النتائج العالية باختبارات الاكتئاب والقلق على زيادة مخاطر حالات الانسداد الكبيرة بالشرايين التاجية، ومن بين ذلك الاضطراب الاكتئابي الرئيسي، الذي كان أكبر عامل، حيث يزيد المخاطر بواقع 2.85، ولم يلاحظ وجود أثر إضافي.

وقالت فراشور سميث: "نعلم الآن أن كلا من الاضطراب الاكتئابي الرئيسي، واضطراب القلق العام، مؤشر على زيادة مخاطر أمراض القلب، وهذا يستلزم حصول هؤلاء المرضى على أفضل علاج مثبت لكل من حالاتهم القلبية والنفسية.

## دراسة فرنسية: أوشكنا على معرفة سبب الصداع النصفي

قل المسؤولون عن إحدى الدراسات: إننا على وشك اكتشاف السبب وراء حدوث أنواع محددة من الصداع النصفي (الشقيقة) المسببة للضعف والوهن. وذكر فريق العلماء أنهم لاحظوا حدوث نشاط ملحوظ في منطقة ما تحت المهاد (السرير البصري) من الدماغ عندما يتعرض المريض إلى نوبة من الصداع النصفي المعروف بالشقيقة.

وكانت منطقة ما تحت المهاد البصري مثار شك العلماء الساعين لمعرفة سبب المرض لوقت طويل، فهي تقوم بتنظيم الاستجابات الفيزيولوجية (الجسدية) لبعض العوامل، كالجوع، والمعروف عنها بأنها تسبب الصداع.

ويأمل العلماء بأن يؤدي الاكتشاف الجديد، الذي نُشرت نتائجه في مجلة "هيدريك" (الصداع)، إلى إيجاد أنواع جديدة من العلاج لمشكلة الصداع النصفي.

### تقنية "بي إي تي"

وقال أعضاء فريق البحث، التابعين لمستشفى رانجويل، إنهم استخدموا تقنية أطلقوا عليها تسمية "بي إي تي"، أي الرسم السطحي، أو الطبقي بأشعة إكس، عن طريق انبعاث البوزيترون (وهو جسيم موجب ذو كتلة تعادل كتلة الإلكترون).

وأضاف الباحثون أن التقنية المذكورة أظهرت فروقات واضحة في النشاط الوظيفي ضمن مناطق الدماغ المختلفة، إذ جرى تطبيقها على سبعة مرضى يعانون من الشقيقة، ولا يتأبهم إحساس شخصي بالنوبة قبل حدوثها، وهذا النوع من الصداع النصفي هو الأكثر شيوعاً بين المرضى.

وكان العلماء في السابق يلاحظون وجود نشاط في منطقة عنق الدماغ والدماغ الأوسط، بالإضافة إلى حدوث ثخانة، أو سماكة، في بعض مناطق قشرة الدماغ لدى المرضى الذين يعانون من الصداع النصفي.

### أسباب النشوء

ربما أن الدراسة الحالية قد رصدت تفاصيل أكثر عن عملية نشوء الحالة المرضية، أو تولدها، وذلك للسببين التاليين:

**السبب الأول:** هو أن التوقيت جد حساس وعصيب: فأن يتم رصد نوبة الصداع ومتابعتها في لحظة حدوثها، وبالتالي نقل المرضى إلى المستشفى، دون الحاجة إلى اللجوء إلى تطبيق أنفسهم بأنفسهم، والوصول إلى المستشفى متأخرين بحوالي ثلاثة ساعات بعد تعرضهم لنوبات الصداع.

**أما السبب الثاني:** فهو أن نوبات الصداع التي تم رصدها جاءت طبيعية وعفوية، ولم تنجم عن حقن المرضى بمواد كيميائية، كما يجري عادة في الكثير من الدراسات المخبرية.

تقول الدكتورة ماري دينويل، كبيرة الباحثين في الفريق الذي أجرى البحث الأخير: "عندما تحدث نوبة الصداع بفعل التحريض، فإنك تقوّت عليك رصد تنشيط منطقة ما تحت المهاد". وتضيف: "نحن نشك بأن منطقة ما تحت المهاد قد تلعب دوراً في بداية نوبة الصداع."

### مراحل أوّلى

أما الدكتور أندرو داوسون، مدير شؤون الخدمات المتعلقة بالأم الصداع في "مستشفى كينجز كوليذج" بلندن، فيقول: "لقد تمت الإشارة منذ سنوات خلت إلى أن منطقة ما تحت المهاد مرتبطة بالمراحل الأولى لنشوء نوبات الصداع النصفي".

من جانبه، قال البروفيسور بيتر جوديسباي، من معهد علم الأعصاب في جامعة كلية لندن، إن هناك فروقات سريرية وفيسيولوجية واضحة بين الصداع العنقودي (كلاستر هيديك) وبين الصداع النصفي (الشقيقة).

وقال البروفيسور جوديسباي: "إن منطقة ما تحت المهاد، التي تقول الدراسة إنها تنشط عند حدوث الصداع النصفي، تقع أمام منطقة حدوث الصداع العنقودي، وعلى مسافة حوالي 10 ميليمترا منها".

يُذكر أن باحثين من جامعة هولنديين كانوا قد اكتشفوا سابقاً أن الصداع النصفي يمكن أن يسبب ضرراً بالغاً في الدماغ، إذ قد يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالسكتة الدماغية.

ووجد الباحثون دليلاً على وجود تلف في منطقة "المخيخ" عند الأشخاص الذين يعانون من الصداع النصفي.

وكلما زادت عدد مرات الشكوى من الصداع النصفي كلما زاد خطر حدوث التلف. وقال الباحثون إن النتائج التي توصلوا إليها يبدو أنها تدحض المفهوم السائد بأن الصداع النصفي مشكلة تافهة وأن أعراضها عابرة.

وتشير التقديرات إلى أن نحو 12 في المئة من سكان أوروبا الغربية والولايات المتحدة يعانون من نوبات الصداع النصفي سنوياً.

### زيادة النوبات

ويواجه الأشخاص الذين يعانون من الصداع النصفي خطراً أكبر بسبع مرات بالإصابة



بتلف في المخ، مقارنة بالأشخاص الذين لا يعانون من هذه الحالة. ويزيد خطر الإصابة كلما زاد عدد النوبات.

ويواجه الخطر الأكبر الأشخاص الذين يتألمون إحساس شخصي قبل الإصابة بنوبة شديدة من الصداع النصفي، ويعانون من تكرار الإصابة بالصداع مرة واحدة، أو أكثر، في الشهر.

والصداع النصفي هو عبارة عن مجموعة من الأعراض المعقدة تحدث في صورة نوبات متوسطة وشديدة تصيب جانباً واحداً من الدماغ.

ويؤدي النشاط البدني كصعود درجات السلم إلى تفاقم الحالة التي تستمر من أربعة إلى 72 ساعة، وتصاحبها أعراض غثيان وقيء وحساسية للصوت والضوء.

### **بريطانيا، البدانة ليست خطأ فردياً**

قال تقرير بريطاني إن البدانة لم تعد مشكلة فردية، إذ على الحكومة التدخل لوقف سير البلاد إلى أزمة. وذكر التقرير، وهو الأكبر من نوعه في بريطانيا حول البدانة، ودعمته الحكومة، وشارك فيه 250 خبيراً، إن الوزن الزائد بات أمراً عادياً.

وأكد التقرير على ضرورة القيام بعمل حاسم للحيلولة دون تحول غالبية البريطانيين إلى بدناء بحلول عام 2050. ودعا إلى مشاركة الجميع في حملة لمكافحة البدانة التي تحمل الكثير من المخاطر الاجتماعية والاقتصادية على المجتمع.

ففي عام 2002، كان البدناء، والذين يعانون من الوزن الزائد، يكبدون البلاد 7 مليارات جنيه إسترليني، فضلاً عن دعم الدولة، والخسائر غير المباشرة، مثل ضعف الإنتاجية. ولكن خلال 40 عاماً من هذا التاريخ يمكن أن تصل الخسارة إلى 46 مليار جنيه إسترليني، حيث ستناضل الخدمات الصحية في مواجهة الأمراض المرتبطة بالبدانة، مثل السكري، والسرطان، والجلطة. ويقول السير ديفيد كينج، المستشار العلمي للحكومة، ورئيس الفريق الذي أعد التقرير، "إن المشكلة تزداد سوءاً كل عام".

## مشكلة حتمية

ووفقاً للتقرير، فإن السمنة مشكلة لا يمكن تجنبها في مجتمع يعتمد أفرادها على الوجبات السريعة، والمواصلات في تحركاتهم، والأجهزة في مختلف الأنشطة. وتقول الدكتورة سوزان جيب من مجلس البحوث الطبية: "إنه في مجتمع كهذا يصعب أن يحافظ الإنسان على رشاقته، إذ لا يكفي أن يختار الإنسان أسلوباً صحياً في حياته كي يظل نحيفاً".

## المجتمع البريطاني إلى أزمة

وطرح التقرير مقترحات عديدة للتصدي لهذه المشكلة، تتراوح ما بين تخطيط المدن، وتشجيع الرياضة، وممارسة الضغوط على الأمهات من أجل الرضاعة الطبيعية، للحد من زيادة الوزن لدى الصغار". ولكن التقرير لم يطرح توصيات ملموسة. ومن جانبها، قالت دون بريمارولو، وزيرة الصحة العامة، إن الحكومة ستجري المزيد من المشاورات لتحديد ما يجب عليها القيام به.

وأضافت قائلة إنه من المبكر لأوانه تحديد ما إذا كان سيتم اتباع أسلوب الصدمة، الذي استخدم ضد التدخين، أو يتم فرض ضرائب على الأطعمة الدهنية. وتابعت قائلة إن أهم شيء أن يكون هناك رضا عاماً، وتفهماً للقضايا التي نتعامل معها.

وفي هذا الإطار، قالت كلية الطب الملكية إن التقرير مشجع. وفي الوقت نفسه، أعلن اتحاد الغذاء والمشروبات إنه يتفهم دوره في معالجة هذه المشكلة.

وقال متحدث باسم الاتحاد "إن صناعتنا الآن تحاول توفير خيارات عديدة أمام المستهلك، وعرض مواد غذائية أفضل". يذكر أن رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون يدعم خطة طويلة المدى لمكافحة البدانة.

## دراسة أميركية، البدانة مرض معد

زعم باحثون أميركيون، من جامعتي هارفارد وكاليفورنيا، بأن البدانة مرض معد اجتماعياً، وأن الأشخاص الذين يصحبون أصدقاء لمن يعانون من البدانة قد يصابون بها هم أيضاً.

وقام العلماء بدراسة السجلات الصحية لـ 12 ألف أسرة على مدى 32 عاماً. واستنتجوا أن احتمالات إصابة شخص بالبدانة ترتفع بأكثر من 50 في المئة إذا وجد شخص بدين في محيطه.

ويقول المراسلون إن هذا البحث ربما يفسر سبب انتشار البدانة في الولايات المتحدة الأمريكية. وتشير الدراسات إلى أن 119 مليون بالغ يعانون من الوزن الزائد في الولايات المتحدة، أي 64,5 في المئة من السكان. وتؤدي البدانة إلى 300 ألف حالة وفاة سنوياً في أميركا، كما تضيف مليارات الدولارات إلى ميزانية الصحة. وتكبر المشكلة بمرور الوقت، إلى حد أن وصف البعض مشكلة السمنة في المدارس الأمريكية بأنها "تمثل تهديداً كتهديد الإرهاب". ويقول المنتقدون إن المشكلة تمثل عبئاً صحياً واقتصادياً لا يمكن لأميركا تحمله؛ كما أن الولايات المتحدة تتعامل ببطء مع هذه المشكلة.

### الخصام والحوار بين الزوجين مفيد للصحة

أظهرت دراسة أميركية أن الأزواج الذين يكتمون غيظهم أكثر عرضة للموت بنسبة الضعف من الذين يظهرونه، ويتجادلون ويتخاصمون، من أجل التغلب على اختلافاتهم، أو حل نزاعاتهم. ونقلت لوفيفارو عن الأستاذ في جامعة ميشيغان الأمريكية، ورائد معدي هذه الدراسة، التي تظهر أن الشجار بين الزوجين مفيد للصحة، إيرنست هاربورغ، قوله "إن من يحاول كتم غيظه، رغم إحساسه المتكرر بالاستياء ممن أزعجه، ولا يحاول حل النزاع، فعليه أن يدرك أن لديه مشكلة". وحسب هذه الدراسة التي ستُنشر في عدد يناير/ كانون الثاني الحالي، من مجلة جورنال أوف فاميلي كومينيكيشن، فإن الأسر التي لا تترك غضبها يطفو على السطح أكثر عرضة للموت من تلك التي ييوج فيها أحد الزوجين للأخر بما ينتابه من غضب تجاهه. وقد حاولت هاربورغ وفريقه معرفة تأثير الغضب المكتوم، وما ينجم عنه من استياء على حياة 192 زوجاً منحدرين من الطبقة المتوسطة بميشيغان تمت متابعتهم ما بين 1971 و1988. وقد أظهرت النتيجة أن 26 من هؤلاء كانوا يكتمون غيظهم، بينما كان واحد على الأقل من كل زوجين من الباقيين يعبر عن غضبه لرفيقه، ويتجادل معه حول الأسباب. وبعد 17 سنة دراسة تبين أن الأزواج الذين اعتادوا كتم غيظهم عن بعضهم البعض، كانت نسبة تعرضهم للموت خمسة أضعاف أولئك الذين تعودوا على الخصام والجدال. ويؤكد هاربورغ أن من أهم ما يجب على الأزواج أن يتعلموه فور بدء حياتهم الزوجية، هو كيفية التصالح وفض النزاعات إن هي نشبت. وقد أظهرت دراسات أخرى سابقة أن كتمان الغيظ يزيد من الأمراض المتعلقة بالقلق والكتابة مثل المشاكل القلبية أو أمراض الضغط.

محمد أحمد النابلسي

### الحرب النفسية في العراق

متابعة للجوانب النفسية في الحرب  
الأميركية على العراق

إن القراءة النفسية للحرب على العراق هي مهمة ملقاة على عاتق فروع اختصاصية متداخلة، وهي ستشغل العاملين في هذه الفروع على مدى سنوات قادمة. وعليه فإن ما نقدمه في هذه الدراسة ليس سوى مقدمة لقراءات نفسية لاحقة تنتظر ظهور معلومات جديدة عن خلفيات هذه الحرب وأسرارها وصفقاتها الخفية.

### نحو استراتيجية عربية

لمواجهة الصدمات والكوارث

دراسة مقارنة بين النموذجين اللبناني والكويتي

الدكتور: عبد الفتاح دويدار

الدكتور: حسن الصديقي

في هذا الكتاب متابعة وعرض للتجربة اللبنانية عبر أعمال الدكتور محمد أحمد النابلسي. وللتجربة الكويتية عبر أعمال الدكتور بشير صالح الرشيد. مع اقتران هذه المتابعة بدراسة مقارنة تبين نقاط التشابه والاختلاف بين هاتين التجريبتين والتأكيد على خصوصية كل منهما. الأمر الذي يعطي لهذا الكتاب صدارته في المكتبة النفسية العربية. التي لا تزال فقيرة في ميدان دراسة الصدمات.

**Third International Conference For Arab Psychoanalysts  
Violence and terror in all their statements  
Organized by**

Egyptian Psychoanalytic Association

Arab Psychoanalytic Association

EGYPT - Cairo, November 2008

abdalla\_asker@yahoo.com

Psychiatry Addictions & Psychotropic

Organized by

Algerian Psychiatry Association

French-Algerian Psychiatry Association

Algerian Association Of Private Practice Psychiatrist

E.mail: f.kacha@caramail.com- secretariat@sfapsy.com - bouchene\_farid@yahoo.fr

**The 2nd International Meeting of Psychiatry in BEJAIA  
Organized by Association of Psychiatrists of Bejaia (A.Psy.B)**

University of Bejaia, (UB)

French-Algerian Psychiatry Association

**4th International Conference on Psychiatry (File 1 – File 2)  
GLOBALIZATION, PSYCHIATRY AND MENTAL HEALTH**

**Organized by**

Saudi German Hospital-Jeddah

Saudi Psychiatric Association

British Arab Psychiatric Association

KSA, Jeddah, 15–17 April 2008

moh.khaled.hamed@gmail.com

**STPHU SCIENTIFIC DAYS**

The prevention psychiatry

organized by

Tunisian association of psychiatry hospitalo-university

APRIL 2008 SOUSSE – TUNISIA 10 -11 -12

**4th Ain Shams International Congress On Psychiatry**

**Toward Safe Psychiatric Practice organized by**

**Institute of Psychiatry**

Ain Shams University  
Who Collaborating Center For Mental Health Research & Training  
Cairo, 11-12 March 2008 - Hurghada, 13-15 March 2008  
profkhafaf@yahoo.com – info@asuip.net  
3rd National Days of Research in Psychiatry  
"Neuro Psychology ages extreme"  
Troubles specific learning (TSA)  
Ageing normal and pathological.  
TUNISIA - Monastir  
Kuriat Palace Hotel: 7-8 March 2008

**5th Anxiety Disorders Congress Of Turkey**

**Organized by**  
Ankara Numune Training  
Research Hospital's 2nd Psychiatry Clinic  
Uludag March 5th - 9th, 2008  
Web site: www.anksiyete2008.org  
Email: dilbaz@superonline.com

**The VIII Cognitive Behaviour Therapy (CBT)  
Training Program In Arabic For Children & Adolescents**

**Organized by**  
**The Child Mental Health Association-EGYPT**  
the EMACAPAP  
EGYPT; Alexandria/ 10 - 14 February 2008  
amira@contact.com.org - doa.habib@yahoo.com

**VIIIth International Symposium Of The Clinical  
Psychopathology Research Unit  
FATHERHOOD**

**organized by**  
**The Clinical Psychopathology Research Unit**  
The support of  
Beit al hikma, IFC, ISSH, CERES, City of sciences & UTAIM  
Tunisia, Carthage - Beit Al Hikma, 1 – 2 February, 2008  
riadhbrejeb@yahoo.fr

**First International Conference on Mental Health Services in Post War  
(File1 -File2)**

**organized by**  
**Mental Health Services and Essential Health Care in Post War**  
Iraq: Current and Future Focus  
Venue: Abu Dhabi, UAE 18th - 22nd February 2008

## لقاء مع البروفيسور يحيى الرخاوي

حاورته: شيماء عيسى

من الصعب أن تصادف طبيباً ذا خبرة طويلة بالنفس البشرية، وأديباً في الوقت ذاته، يخط الشعر والقصة والرواية من واقع معاشاته اليومية ومعارفه الثرية، إضافة لكونه مهموماً بكل ما يشغل مواطنيه البسطاء. إنه د. يحيى الرخاوي، الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عن رواية "المشي على الصراط" عام 1979، والمعروف بأرائه الجريئة في نقد واقعنا الاجتماعي والسياسي والثقافي. طبيب يقرأ الإنسان كنص، ويتحاور معه حتى يعيد كل منهما تشكيل الآخر. في ما يلي حوار أجرته معه الأستاذة شيماء عيسى، أجاب من خلاله على أسئلتها بصراحته المعتادة.

◆ ماذا أضافت لك مهنة الطب النفسي؟

أضافت الكثير، فأنا أمارس مهنة الطب النفسي منذ عام 1957م، وأتذكر ذلك المريض الذي قتل محلاً نفسياً كان يعالجه هو المرحوم الدكتور أبو مدين الشافعي، ودار حوار عبر الصحافة، حيث كتب كامل الشناوي في صحيفة "الأخبار" أن غير الأطباء يعرضون أنفسهم لمخاطر جمة بالتعرض للمرضى مباشرة، ورد عليه د/ عمر شاهين وعرفه بماهية الطب النفسي وتأثرت كثيراً بمقالاتهما.

بعد ذلك تخرجت من الكلية، وكان تقديري متواضعاً، ولم يكن أمامي غير أقسام التخدير والطب النفسي. وحاولت الهرب من العمل الطبي التقليدي بالاتجاه للنفس الإنسانية، فإذا بي أجدني في "عز" الطب النفسي، حتى أصبحت رؤيتي الآن أصعب من احتمالي، وأذكر أنني قلت شعراً يصف ذلك "ياليتني طفوت دون وزن، ياليتني عبرت نهر الحزن من غير أن يبتل طريف فرقاً". مهنة الطب النفسي علمتني الكثير، والمرضى النفسيون كانوا أول من علمني الحياة الحقيقية.

♦ بعد خبرتك الطويلة، هل تستطيع قراءة الشخصيات في الحياة العادية؟

لو قمت بذلك لكنت في غاية الوقاحة! أعتزف أنه رغباً عني، أحياناً، أحكم على الشخصيات، لكن من الخطأ أن استخدم عيني المهنية لأرى بها الناس، فيصبح موقفي في الحياة حُكْمِي، فليس من حقي اقتحام الآخر وتحليله، والعلم الحقيقي هو العلم الموضوعي، الذي يضع كماً من الاحتمالات توصل لنتائج منطقية، وليس تحليلاً نفسياً.

♦ من بين الحالات النفسية التي عرضت عليك، هل ثمة حالة تشبهها بالزلال؟

لقد أكرمني الله بأن عرضت علي آلاف الحالات، ولأنني لم أغادر مصر إلا سنة واحدة، فالحالات أغلبها من المصريين والعرب. لا توجد حالة تشبه الأخرى، وأعتبر أن كل حالة هي زلال لشخصي، لأنها تنقلني لرؤية أعمق، حتى الحالات التي نسميها نحن الأطباء "مش عارفة مالي"، وأعني بها تلك السيدة التي تجيء لعيادتك لمجرد مشاهدتك، وهي لا تعاني من مشكلة حقيقية، إنها تزلزني أيضاً، لأنني أكون مشفقاً عليها.

♦ العصر الذي نحياه الآن يعترف بقوتين، القوة العسكرية، وقوة المعلومات. كيف أثر

ذلك على الإنسان؟

لغة القوة موجودة منذ كانت الحياة، لكن كانت دائماً توجد بجوارها لغة التكافل. وداروين لم يكن محقاً حينما قال "البقاء للأقوى"، لأن البقاء أيضاً للأكثر تكيفاً مع المحيط ومع الحياة، ليس تكيفاً مع نوعي فقط، وإنما مع أنواع الكائنات الأخرى، فالأنواع تحافظ على بقاء بعضها البعض، وذلك من خلال شيوع صفات الغيرية والإيثار وحب النفس، لا بد أن نعلم أنني لو أحببت غيري سأكون أنا أفضل. وأريد أن أقول إن قوة الإنسان الحالية ليست أبدية، بل إنها تحمل في طياتها أسباب الانهيار له وللجميع. أعتقد أن ما يقوم به الرئيس الأميركي جورج بوش هو "غباء" خطر، لماذا تقتل الآخرين، وماذا تستفيد؟ أنت تواجه سيلاً من الانتقادات حول العالم، وتشوه سمعة وصورة بلادك وأنت أول الهالكين؟

لو انتقلنا إلى الصفة الثانية للعصر، والمتعلقة بالمعلومات، سنجد أنها قضية خطيرة، لأن المهم الآن ليس وجود المعلومة، وإنما كيف نتعامل مع هذا الفيضان من المعلومات؟ وكيف نتواصل بها. فالصراع يدور الآن حول فكرة من هو صاحب القدرة على إبادة الآخرين، وهل هو الأقوى عسكرياً، أم صاحب الوعي الأشمل؟ أذكر أننا في الأربعينات كنا نطبع منشورات ضد الملك، وأيام الثورة كانت ضد الضباط، كنا نكتبها بيدنا، وعلى ورق كاريون أحياناً، ونطبعها كنوع من الواجب الوطني، أو كنا نسميه كذلك، وكان كل منا ينسخ 7 ورقات



مثلاً، ولكن حالياً بضغطة زر أصل لمئة ألف واحد حول العالم.  
لا أنكر أن ثورة المعلومات هذه لها سلبياتها، لكن تظل إيجابيتها الأساسية في تحطيم  
نظرية الإعلام المركزي وإعلام الحكومة، فقد أصبح من الممكن أن تعرف الحقيقة التي  
تبحث عنها مباشرة دون وصاية مركزية.  
أنا متفائل بأننا سننتصر يوماً ما، لأن القوة عمرها الافتراضي محكوم بغيباء صاحبها.  
انظري للغباء حينما يجتمع مجلس الأمن الإسرائيلي ليقتل كهلاً على كرسي متحرك هو  
الشيخ أحمد ياسين رحمه الله!

#### ♦ هل يمكن أن تذكر لنا بعضاً من صفات المتصالحين مع أنفسهم؟

ولماذا تتصالح مع أنفسنا؟.. المطلوب أن نتفاهم معها، ونتشاجر شجاراً شريفاً، ونتفاعل في  
الاتجاه الصحيح. هذا التفاعل مع النفس قد يؤدي إلى صراع، وكوايبس في المنام، وتفكير  
وإبداع في اليقظة، وهذه هي الحركة الحقيقية، وأنا لا أتفق مع الدعاوى التي يرفعها أحدهم  
قائلاً "دع القلق.. وابدأ الحياة"، بل "عش القلق وواصل الحياة"، أنا أفضل حركية التواجد على  
سكون المتصالح.

#### ♦ ارتفعت معدلات الطلاق في الأسرة العربية، هل ترى بذلك خللاً في مفاهيم الحياة

##### الزوجية؟

أتذكر حينما تزوجت، كان راتبي 19 جنيهاً، وراتب زوجتي 14 جنيهاً، وكنا أنا وهي  
نحترم الوضع الراهن ولا نبغض مستوانا. ارتفاع معدل الطلاق ليس دائماً في رأيي مؤشراً  
سلبياً، لأن العلاقة الزوجية التي تشبه علاقة القفل بالفتاح سيئة، رغم أنها تبدو ساكنة.  
فالإنسان بطبيعته يتغير، والزواج الحقيقي لا بد أن يحوي حركية الانفصال للاتصال، بمعنى  
أنا في كل يوم نواجه كزوجين اختلافات بين رؤانا، وبعد نجاحنا في التعاطي مع الاختلاف،  
وليس تجنبه، يكون نجاحنا في كل مرة، وكأننا نعيد علاقة الزواج من جديد بتعاقد جديد،  
وننتقل في علاقتنا لمستوى أرقى. والطلاق يحدث حين يتمادى الزوجان في اختلافهما، وعدم  
تقبلهما للتغيير، أو فهم الآخر والوصول له، وينتهي الأمر بإنهاء التعاقد من الأساس، وهو فشل  
لا شك، لأننا فشلنا بتحمل طبيعة التغيير عبر الزمن في علاقتنا الزوجية.

#### ♦ هل تظلم المرأة العربية نفسها حينما تختار أن يكون لها دور في سوق العمل، إلى جانب

##### دورها كأم وزوجة؟

حتى لو كانت المرأة مليونيرة، أنصحها أن تعمل، لأن حضور المرأة في بيتها ليس جسدياً،

بحيث تكون في متناول الأولاد والزوج. وحينما تخرج تصبح أكثر نضجاً وتضيف لأسرتها. ومن الممكن أن تكون موجودة ولا تستمع لمن حولها، وتنتظر الزوج بابتهامة لا تضيف جديداً. مشكلة المرأة العاملة أن زوجها يطالبها بالشيء نفسه الذي كانت تفعله قبل عملها، فالعمل في رأيي أساسي في نمو المرأة، لأن العمل لا يعني فقط الراتب، ولكنه "ساعة" أي التزام، و"مجتمع" لأنه تعامل مع الآخرين، وله ناتج وعائد، حينما تقصر المرأة العاملة في بيتها، فذلك لأنها من الأساس لم تكن تعي مسؤولياتها تجاه نفسها والآخرين، وحين قال أمير الشعراء شوقي.. الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق، لابد أن نفهم أنها لا تكون مدرسة، إذا لم يكن لها على الأقل اطلاع على ما يدور في العالم.

#### ♦ ما الذي دفعك إلى التحول باتجاه الكتابة الأدبية رغم أنك طبيب؟

لا أراه تحولاً، هو مجرد بحث عن وسيلة أخرج بها ما يتفجر دوماً في وعيي. لدي رسائل تتفجر في عقلي، ولا بد أن تصل إلى الآخرين، وأشعر أنها أمانة، ولا يصح أن أحتفظ بها لنفسي. أردت بداية أن أوصل الرسالة المعرفية بالوسائل العلمية التي وصلتني من مرضاي، فألفت العديد من الكتب العلمية في مجالات الطب النفسي، ووجدتها عاجزة عن توصيل كل ما لدي، فأتجهت للكتابة الروائية، وحينما كتبت "المشي على الصراط" حصلت على جائزة الدولة التشجيعية، الجزء الأول باسم "الواقعة"، والجزء الثاني منها باسم "مدرسة العراة"، .. وبعد ربع قرن كتبت "ملحمة الرحيل والعود"، وهي الجزء الثالث من المشي على الصراط. لقد نشأت الفكرة حين تقمصت دور مريض نفسي، وعلى لسانه انتقدت الأطباء، والحياة المغتربة، ثم وجدت في الشعر أدوات وتشكيلاً رحباً فاستخدمته. كتبت الشعر بالفصحى والعامية، لأن الثانية أقرب إلى ممارساتي اليومية. أما النقد، فأنا اعتبره أهم الأنشطة الإبداعية التي مارستها، وأنا أمارسه منذ 30 سنة، ولدي نقد لروايات كثيرة لإدوارد الخراط، ونجيب محفوظ، وفتحي غانم، وغيرهم. لقد أدركت أنني اتجهت للأدب لأنني كنت أعالج المرضى من الأساس كنص بشري، فممارسة الطب النفسي نقد للنص البشري، والنقد الآخر هو نقد للنص الأدبي، الفرق أنني في النقد الأدبي أعيد تركيب العمل الإبداعي من وجهة نظري، ولا أستطيع أن أفعل ذلك مع البشر، فهم يشكلوني وأشكلهم في الوقت نفسه، وهذه هي قمة الروعة، أقصد أن يشارك الناقد في النص، وفي إعادة تشكيله،.. لكنني لا أنجح في ذلك دائماً. وبالمناسبة يأتي بعض المرضى إلى عيادتي ويطلبون أن يعودوا كما كانوا قبل المرض.. أنا أرفض هذه الفكرة، قائلًا: إن ما كنت فيه هو الذي أوصلك لما أنت عليه الآن، وأعهده بأن تبدأ في تشكيل إنسان جديد.

## ♦ ماذا تقرأ وتلن؟

عموماً، أقرأ كل شيء. وحالياً أقرأ عن العلاقة بين تصوف الشرق الأقصى، عموماً، وجزء من التصوف الإسلامي، وبين الطبيعة الحديثة والكيمياء الحديثة. ولا تتصورين كم هي علاقة رائعة، فهي تختلف عن التفسير العلمي للقرآن، الذي لا يرقى للقرآن، فالوعي البشري قوانين ليست رياضية، ولكنها احتمالات يدخل فيها عوامل الزمان والمكان، وهذه جميعاً خبرة يعيشها المتصوف.

أقرأ كذلك ليمنى الخولي عن نقلة العلم من الحتمية إلى الاحتمية، وأقرأ التاريخ الصوفي الإسلامي لباحثة لم أعثر على نظير لكتابتها في المكتبة العربية. كما أقرأ السيرة الهلالية للأبنودي، وأقرأ للمرة الخامسة رواية "العطر" لباتريك زوسكند، والتي ترجمت لنحو 64 لغة، وأساء لها الفيلم السينمائي المأخوذ عنها، هذا إضافة لقراءاتي العلمية.

## ♦ عرفت كواحد من عشاق الأديب الراحل نجيب محفوظ، ماذا تبقى من أدبه في رأيك؟

لقد كان محفوظ أستاذاً لي، وكان رحباً جداً وكريماً في منح صداقاته. وما يبقى منه أكبر من أن يقال في إجابة موجزة، فمنذ أن حصل على نوبل، وأنا أناشد الهيئات الرسمية بإصدار دورية باسمه، متخصصة بنقد أعماله، وقد نفذت رواية "السراب" باكراً، لكن أصبحت لي رؤية أخرى عنها مع مرور السنين، وأعدت نقدها، وأنا الشخص نفس، فما بالنأ بجميع الأقلام المهتمة بأدب محفوظ، وكيف يمكن أن تتحاور في هذه الدورية؟

## ♦ بمنتهى الصراحة، كيف تقيم أداء وزارة الثقافة والوزير؟

أنا ليس لي علاقة بالثقافيين الرسميين، ولكنني أذكر أن رئيس هيئة قصور الثقافة الفنان أحمد نوار دعاني مؤخراً لرئاسة مؤتمر أدباء مصر، ومن قريب راقبت الجهد الذي لم أكن أتخيل أنه يجري على أرض مصر في قطاع الثقافة، وهيئة القصور لا تنتظر إصدارات مكتبة الأسرة، ولها إصداراتها الخاصة، ووزير الثقافة هو من اختار نوار لهذا المكان، فلا بد أنه يحسن اختيار رجاله أحياناً.

بوجه عام، هناك طفرتان ثقافيتان على أرض مصر، الأولى مكتبة الأسرة برعاية السيدة قرينة الرئيس سوزان مبارك، والثانية المشروع القومي للترجمة، والذي يرأسه د. جابر عصفور الآن، بعد أن أصبح مجلساً قومياً، ولا يمكن أن يحدث مشروعان عملاقان، كهذين، بدون جهد من وزارة الثقافة.

أعيب على وزير الثقافة ربما أنه ليس له موقف محدد يتمسك به، فتارة يخاف من الأزهر،

وتارة يدافع عن حرية التعبير، وأعتقد أن اختيار الوزراء في مصر يحدث بطريقة ليس للشعب نصيب فيها.

يمكنني القول إن التعليم كجزء من الثقافة تدهور للغاية، فما معنى أن أجد مئات الطلاب المصريين يحصلون على مجاميع 99% العلم ليس هذه الأرقام،.. وتجد الصحف تنشر: "لا شكوى من الطبيعة في الثانوية" أو العكس، وكلما حدثت معارضة للامتحانات تسهلها وزارة التربية والتعليم أكثر فأكثر، إلى أن وصلنا لأوضاع مزرية، لقد دخلت كلية الطب بمجموع 70% وكان أخي من المتفوقين وحصل على 74%. أضيفي لذلك أن الجامعة أصبحت تفتقد للبحث العلمي، وهو أهم سمات التعليم بها.

#### ♦ ما هي الأبيات التي كتبتها، والتي نقرؤك من بينها؟

أكتب في صحيفة الدستور الآن أغاني للأولاد، وأطلع منها بقضايا كبيرة، ومن الأبيات العامية التي أذكرها وتعبّر عني من ديوان "أغوار النفس":

(1)

#### قصيدة "الدمعة الحيرانة"

والعين الواعية الصاحبة المليانة حزن  
عمر كشي شفت بقرة واقفة لوحديها  
مربوطة ف شجرة توت، جنب الساقية،  
وعنيها الصاحبة تحتيتها دمعة،  
لا بتنزّل ولا بتجف؟  
عمالة تبصّ لزميلتها المربوطة في النّاف،  
والغمي محبوك عالراس،  
والحافر يُحفر في الأرض السكة اللي مالهاش أول ولا آخر؟

(2)

#### والبقرة الواقفة تقول:

أنا كنت باليف ومش داريّة كان لازمته إيه؟  
بتشيلوا الغما من على عيني وثمكوني ليه؟  
علشان ارتاخ؟  
هي دي راحة إني أشوف ده؟

لو حتى لُبِسْتُ العُمَى تاني مانا برضه حاشُوف.

وساعتها يا ناس:

مش حاقدِر ألف.

... ما هو لازم الواحد ما يشوفشي،

لو كان حايِلف.

(3)

اللَّهُ يسامحك، دلوقتي:

لا أنا قادرة ارتاح،

ولا قادرة ألف.

لا الدمعه بَيَنْزَل،

ولا راضية تجف.

#### ◆ هل لا يزال مصر دور عربي؟

ولماذا يكون لها دور؟.. كلمة دور تاريخي أصبحت "عيب"، وقصة القومية انتهت من العالم كله، ينبغي أن نهتم بأن ينصلح حال العرب، وليس أن نبحث عن من له دور في المقدمة، أو في المؤخرة، وأنت تجد مشادات خفية دائرة طول الوقت، هل مصر قائدة العالم العربي، أم السعودية، أم إيران قائدة المنطقة، مع أن كل ذلك خرافة. حتى على مستوى الأدب، فإن نظرية البطل انتهت، وأصبحنا نتحدث عن إيجابية التشابك، وإبداعية العلاقة.

#### ◆ التيار الديني في مصر يشهد صحوة في السنوات الأخيرة، هل ترى ذلك ظاهرة صحية؟

بالطبع هي ظاهرة لها دلالة، أخشى أن يكون الرجوع للدين مجرد انسحاب، وليس تديناً حقيقياً. الدين في رأيي يوصلنا للإيمان، أما أن يكون الدين مؤسسة سلطوية فهذا مرفوض، أما إذا كان رجوعنا للدين هو ممارسة لحرية توجهنا لله، وبديل أعمق من نظرية تأليه الإنسان، التي يعتقد بها الغرب وانتهت من العالم، حتى من العلم، فهذا هو التدين الحقيقي. أكثر ما يثير العجب هو "الرجعية الدينية"، والتي تتجلى في التفسير المعجمي للقرآن، والمعجم وسيلة لتثبيت اللغة، وليس وصياً على كلام الله، لأن القرآن معجزة تتفجر معاني آياته في وعي الطفل الصغير قبل الكبير.

وأنا أحذر من سعي البعض لاستخراج الغريب والمريب من الفتاوى والأحكام، مثل فتوى إرضاع الكبير، والتي تشتت المسلمين، وتزعزع اليقين بأصول الدين.

### ♦ هل تؤيد حرية الإبداع المطلقة، وهل توجد نماذج خرقت سقف الحرية؟

كتبت مقالاً في صحيفة الدستور، مؤخراً، بعنوان: "أنا حر.. لا يا شيخ"، وفيها تساءلت من أين لجائع، أو مقهور، أو.. من أين لمذهول أمام النت، أو الدش.. من أين لمسجون داخل وطنه، أو داخل نفسه، أن يكون حراً؟ من أين لعبد لقرش يجمعه لا ينتفع به، ويقتل من أجل ذلك ملايين الضحايا أن يكون حراً؟، فلا أحد يعرف معنى الحرية.

تحدثين عن نماذج خرقت سقف الحرية بكتاباتنا. أنا أرى أن مبيعات هذه النوعية من الكتب تؤكد أن الناس بحاجة لإصلاح، لأن من يختار رواية فجة إباحية، أو كتاباً يزدري الأديان، ثم يواجه فكرة المصادرة غير المجدية،.. الأجدى أن تترك في هذه الأعمال في الأسواق،.. قال تعالى "فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض".

كتابات د. نوال السعداوي على سبيل المثال، أحياناً تكون جيدة، ولكن حينما تكتب عن تحرير المرأة بالطريقة التي تتحدث بها، يجب أن تتحدث عن تحرير الرجل أيضاً، بدت لي أحياناً وكأنها حينما تحارب فكرة العذرية لدى الفتيات تحارب الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، وأشعر أنها توجه خطابها لجهة معينة في الخارج تصفق لهذه الكتابات. وأخيراً، فالإبداع بوجه عام هو حركية متغيرة، ويجب ألا نحكم على مسارها، ولكن على نتائجها.

### ♦ تنتشر في وطننا العربي ثقافة العلاج بالقرآن، أو بالرقية الشرعية، ويسري ذلك على

#### الأمراض النفسية والبدنية، ما تعليقك؟

الأطباء مسؤولون عن هذه المشكلة، فهم اختزلوا الطب إلى كيمياء وفيزياء، وشركات الأدوية صاحبة المصلحة الأولى في ذلك. وعلى هذا، هرب المرضى إلى الدجالين، أو بعض المشايخ الذين ادعوا العلاج،.. كلام الله لا يستعمل للعلاج، وإنما هو للتدبير. وأنا، شخصياً، أنصح مرضاي بقراءة صفحتين من القرآن يوماً بعد يوم، حتى لو لم يفهم المريض ما يقرأه، وذلك لأن بعض المرضى يقسم لي أن موجة إذاعة القرآن الكريم لا تتوقف ليل ونهار في منزله، فأقول له القرآن لا يمكننا أن نستمع له 24 ساعة، فلا هو زن، ولا زنة نزلت لتعليقه بلوحات على الحائط وفي السيارات، قال تعالى "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله.. " فهو كلام ثقيل ويحتاج لتدبير، وأنا كذلك ضد من يختار من القرآن آيات معينة لشفاء داء بذاته، القرآن كله وحدة واحدة فيها شفاء للصدور.

### ♦ ما هي أحكم الشعوب التي رأيتها؟

جميع الشعوب لديها حكمة في لحظة تاريخية معينة، وأستطيع أن أتحدث عن شعب أثار حنفي، وهو الشعب الصيني، لأنه يعمل ولا يهدأ، مثل الماكينات، وبالطبع كنت أتمنى لو أنتجنا نحن ريع ما ينتج هذا الشعب الميكي،.. أما الشعب الأميركي، فهو مثل خلطة الكشري، من كافة الأعراق والجنسيات والمشارب، ولا يجمعه شيء.

### ♦ حكمة تؤمن بها في الحياة؟

أد الواجب ودع ما يكون، وتحمل الاختلاف ولا تسارع في الإجابة على أسئلة ليس لها إجابة.

### ♦ آية قرآنية تتذكرها دوماً؟

قال تعالى "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى.."، تأمل صيغة الاستثناء والمبني للمجهول، عملك يرى بك، وبغيرك، وبالتاريخ.

آية قرآنية وصلني معنى جديد لها قدراً، فقد كنت أنتظر موعد اجتماع، وفتحت المصحف وقرأت "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَعَلَيْكُمْ تَشْكُرُونَ" (سورة القصص)، نلاحظ أن القرآن مع الحركية، فلا الدنيا كلها ليل فقط، ولا نهار مطلق، وقد حدثنا الله جل وعلا عن الليل والنهار كشيئين منفصلين، ثم قال "لتسكنوا فيه" أي الليل والنهار معاً، لأنهما أصبحا وحدة واحدة، كل مرة نقرأ كتاب الله تتفجر في وعينا معانٍ ودلالات جديدة، لأنه كتاب معجز من قبل الخالق.

## من إصدارات مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية

- العلاج السيكوسوماتي المعرفي.
- سيكولوجية الشائعة / شائعات الحرب العراقية أنموذجاً.
- علم النفس الأمني.
- الأمراض النفسية وعلاجها / دراسة في مجتمع الحرب اللبنانية.
- الثلاثاء الأسود / خلفيات ما جرى في 11 أيلول.
- النفس المقهورة / سيكولوجية السياسة العربية.
- أميركا في المستنقع العراقي.
- الخصوصية العربية والعقل الأسير / نحو سيكولوجية عربية.



### الافتقادات المرضية المتصلة تحت قشرة الدماغ والافتقارات القشرية «المتعلقة بقشرة الدماغ»

أ: باتريوت ورز جوثان<sup>1</sup>

#### مقدمة،

منذ نزول الأدوية النفسية إلى السوق، والتوصل إلى التفاعل مع الحياة النفسية بواسطة العقاقير، بات عمل الباحثين والأطباء السريريين منصباً على وصف بعض جوانب العلاقة بين الظواهر الإحيائية والظواهر العقلية، وذلك بغية التوصل إلى معرفة الاضطرابات الموجودة في الوظائف الكبرى ذات الانضباطية الذاتية في الأمراض العقلية، والتي تستطيع الأدوية النفسية العصبية أن تتفاعل معها في الحالات المرضية.

إن وصف الأمراض النفسية، أي تصنيف الأمراض العقلية المعتمد عموماً في أميركا مثلاً، هو تصنيف فتوي بُني على مراقبة تزامن مصحابة الأعراض المتغيرة للمرض. وهو نهج يستند إلى تقليد طبي يسبق بكثير اختراع الأدوية النفسية العصبية وملاءمتها لعلاج الأمراض المشخصة بناء على هذا التصنيف.

والمواقع أن الأبحاث التي حاولت إيجاد علاقة بين الأمراض النفسية السريرية وبين العلامات البيولوجية الجسدية لم تسمح بالتوصل إلى نتائج واضحة. إلا أن مضاعف العقاقير المتخصصة، والتي باتت أكثر شهرة، ونتائجها الجيدة تحثنا على صياغة فرضيات حول خلل وظيفي لعدد من شبكات الخلايا العصبية في دماغ المريض. كما يمكن اقتراح قراءة ثانية لمبحث دلالات الأعراض النفسية تسمح بتبسيط المواضيع السريرية المعقدة، مثل المزاج.

<sup>1</sup> مستشفى: la sapetrirer.

## الدوبامين، الخمود والضعف العاطفي،

إن أنظمة الدوبامين الحيوية الوسطى هي أنظمة خاطبة متشعبة، يمكنها أن تؤثر في كل مظاهر الوظيفة الدماغية: السلوك العقلي، والإدراكي، والعاطفي (مور 1978)، ولوموال (1991) moal إذ تنخفض عند الحيوان مساحات الإسقاط والأبيض ومعدلات انقلاب الدوبامين مع العمر (شميدت 1978 shmidt: كارفانا Garfagna 1985) فيما يقدم فقدان التدريجي لخلايا العصبية معينة في مرض Parkinson عند الإنسان (Hormykientiez 1966) نموذجاً لسيرورة الشيخوخة المرتبطة بإصابة مسالك الدوبامين.

وتقدم معطيات اختبارية وسريية البراهين لصالح إشراك الافتقار للدوبامين الوسطى في نشوء بعض الأمراض الخافضة (wilier 1983 و younent 1989) إذ إن الأدوية المهدئة للأعصاب، أو العقاقير الأخرى، التي تخفف انتقال الدوبامين الوسطى، لها مفعول جانبي إكتسابي من خلال تسببها بحالة من اللامبالاة النفسية (Delay 1952) فالـ IDope (لها خصائص مضادة للانهييار عند المنهارين، وتحقق الحركة النفسية (Godchild 1970) وقد لوحظ نقص في الـ HVA، أي أيض الدوبامين) عند هؤلاء المرضى (POST 1980) أما عند الحيوان فيؤدي انتقال الدوبامين إلى اضطرابات في التصرفات الموجهة إلى هدف معين، أو إلى البحث عن المتعة (WISE 1982) فضلاً عن ذلك، يرافق الافتقارات في السلوك في اليأس المكتسب انخفاض في الدوبامين في النواة الدائرية، والنواة المذيلة، إذ تؤدي الصدمات الكهربائية غير المتوقعة، وغير المضبوطة، إلى افتقارات في اكتساب تصرفات جديدة، وهكذا يكون من الممكن أن تتفاعل الدوبامين في حالة الانهييار مع الخمود بوصفها محرك نفسي / ضعف عاطفي.

## مقارنة الموجة P300 بين فئتين من المرضى المنهارين،

نستطيع أن نتصدى لدراسة السيرورات العقلية التي تتحكم ببعض التصرفات بفضل طرق علم النفس الاختباري والإدراكي، ويسمح تسجيل الطاقات الممكنة المستحضرة خلال الوظائف الإدراكية، مع انحلال زمني من درجة جزء من مليون من الثانية، بتوقيت بعض العمليات العقلية. ولدقة أكثر، تشير الموجة P300 التي تتأتى بعد مرور فترة تتراوح بين 250 و600 جزء من مليون من الثانية على عملية المنبه، إلى نهاية مراحل التحليل الإدراكي، وتتراوح سعتها مع كمية المعلومات المنقولة، والاحتمال الذاتي لتدخل المنبه، وقيمه الدافعة، وكمونه، الذي يشير إلى لحظة القرار الإدراكي.

إن حساسية هذه المتغيرة الكهربائية الوظيفية، وفق ثوابت ذاتية، هي التي تجعلها مهمة في علم الأمراض النفسية التطبيقي، وتظهر النتائج التي تقارن مجموعتين، من ثماني أشخاص منهارين، أن المرضى الموصوفين سريرياً بـ بطيئين ضعفاء عاطفياً، يمكن تمييزهم عن المرضى المضطربين القلقين العصبيين بمقدار كمون وسعة الـ p300، ففي مجموعة المرضى البطيئين الضعفاء عاطفياً تكون الـ p300 متأخرة نسبياً بمقدار 80 جزء من مليون الثانية، وذات سعة أضعف نوعياً بمقدار جزء من مليون الفولت، عن المرضى المضطربين القلقين العصبيين. ويطابق هذا الاختلاف في الكمون اختلاف في طريقة علاج المعلومات، في حين تكون تلقائية عند المرض القلقين العصبيين، فيما يقتصر علاج المرضى البطيئين والضعفاء على مراقبة المعلومات، وينظر هذا الاختلاف في السعة إدراك ذاتي لاحتمال حدوث حساسية أقل حداثة للمنبهات عند المرضى البطيئين / الضعفاء عاطفياً ( باتريوت 1990).

والرهان، إذاً، هو أن نستطيع تبيان إثبات خارجي لمفاهيم الضعف العاطفي والحساسية للحدثة، التي هي أبعاد سريرية نشاهدها في التطبيق السائد في الطب النفسي.

### اختبارات تفاعلات مؤجلة.. تطبيق على مرضى مصابين بالفصام.

لظالما ذكر تعطل الوظائف ذات النوع الجبهي في الأدب، لشرح بعض اضطرابات الفكر المرتبطة بهذا المرض، لا سيما في شكله الافتقاري. فالخمول، والانقباض العاطفي، وصعوبات التأقلم مع المحيط، هي عوارض تنتمي في الوقت نفسه إلى التناذر الجبهي، وإلى الفصام (wenberger 1988, fustier 1989) ويشير التطور المهم للفصوص الجبهية عند الإنسان، وتنوع ارتباطاتها، إلى أنها تلعب دوراً رئيسياً في العمليات العقلية، إلا أن التحليل العصبي النفسي للاضطرابات في التصرف، خلال التعطل المثبت، أو المتوقع، لوظائف الفصوص الجبهية، يطرح العديد من الصعوبات لسببين رئيسيين:

- 1- ليس الفص الجبهي كياناً متجانساً، وإنما يحتوي على عدة أقسام تحليلية وظيفية.
- 2- لم يتم تحديد التخصص الجبهي للاختبارات العصبية النفسية المستعملة في التطبيق السائد لقياس نشاط الفصوص الجبهية حتى الآن.

يعتبر نموذج التفاعل المؤجل عند الحيوان مسجلاً متخصصاً لتعطل الوظائف الجبهية الفقيرة الجانبية، ولكي تثبت حساسية وخصوصية هذا الاختبار عند الإنسان، ثم تطبيقه على مجموعة من المرضى الذين يحملون آفات جبهية (عدددهم عشرة)، ومن ثم مقارنته مع مجموعة من المرضى الذين يحملون آفات وسطية (عدددهم عشرة)، ومجموعة من الأشخاص

المراقبين (عددهم عشرة).

- 1- اختبار الجواب المؤجل، حيث يشار إلى الجواب الصحيح بشكل مسبق في إشارة واضحة.
  - 2- اختبار المنهج المؤجل، حيث يتوجب على المريض أن يختار بنفسه على المنهج يتناوب فيه المؤجل وعدم تناوب متزامن، مع التعاكس المؤجل في غياب إشارة واضحة.
- ويظهر المرضى المصابين بأفات جبهية افتقارات خاصة باختبارات التفاعلات المؤجلة، وتتج عدم القدرة على إيجاد المناهج بشكل رئيسي من صعوبة التخلي عن تصرف سابق، ومن بروز تصرفات مقبولة تظهر خلال اختبار التناوب المؤجل 1991 duboix.

أجريت الاختبارات على مجموعة مؤلفة من خمسة عشر مريضاً مصابين بالفصام المزمن، والذين تتم معالجتهم بمهدئات للأعصاب. وكانت نتائج اختبارات التفاعلات المؤجلة مشوشة، فقد فاق عدد الأخطاء في اختبار الجواب المؤجل عدد للأخطاء التي ارتكبها الأشخاص المراقبين، مما يشير إلى خلل في عملية الانتباه، كما أن نتائج اختيار النقل المؤجل كانت هي أيضاً مشوشة عند المصابين بالفصام، مما يظهر الصعوبة التي يواجهها هؤلاء المرضى في التجاوب مع منبهات المحيط للتحرك من التصرف السابق، والتكيف مع تصرف جديد يلائم المحيط الذي يتغير. ورغم فهم التعليمات بشكل جيد، بدا وكأن بعض المرضى كانوا عاجزين عن استعمال المعلومات المرتبطة بغياب التدعيم لتصرفهم، إذ تعالج المنبهات، حتى مستوى واع، إدراك تحليل ومقارنة، مع الهدف المقرر، ولكنها لا تؤثر على خطة التكيف مع تغيرات المحيط (patriot 1991) وتفشل المنبهات الجديدة، أو اختفاء التدعيم عند هؤلاء المرضى في التأقلم، مع نظام الفهم الذي يوجه التصرفات.

لا يمكننا تحديد موقع الآفة في حالة الفصام، إلا أنه توجد براهين سريرية واختبارية تسمح بربط مجاري الدوبامين المضغية الوسطية القشرية الجبهوية ببعض الاضطرابات في التصرف الموجودة في هذا المرض. ويمكننا تبيان إفراط في عمل الدوبامين في الحالات الحادة، أي كما في نوع Crou، الأول (1980 Grou) حيث يسيطر مبحث أعراض إيجابي آثار هلوسة وهذيان. أما في النوع الثاني: أي في الحالات المزمنة الافتقارية، حيث يسود مبحث أعراض سلبي (افتقار في الاندفاع الحياتي، خمود عاطفي، تباطؤ، انطواء اجتماعي، وعزلة)، فإننا نجد انخفاضاً في عمل الدوبامين، تزيد مهدئات الأعصاب من حدته، ويمكن أن تعزى الافتقارات التي لاحظناها في اختبارات التفاعلات المؤجلة إلى تعطل وظيفة جبهوية تحت قشرة الدماغ، أي تعطل نشاط القشرة الثانية، وبالتالي تعطل وظيفة الدوبامين. فالنتائج التي حصلنا عليها في الاختبارات التي أجريت على الحيوان تثبت هذه النظرية، إذ لوحظت زيادة في البعد

عن المحفزات المحيطة، وكذلك زيادة في الافتقار خلال اختبارات التفاعلات المؤجلة، بعد أن تم إتلاف الأعصاب الدوبامينية في المنطقة الغشائية الجوفية بواسطة الـ Hydroxydopamine - 6 tassin 1978.

### الافتقارات المرضية المتصلة تحت قشرة الدماغ،

لقد تم شرح العلاقات بين تعطل وظيفة الدوبامين وبين الافتقارات في النطاق العاطفي والتصرفي والإدراكي بواسطة براهين سريرية ومعطيات في الأدب الحيواني. ولكننا ندرك التأثير المنظم الذي تفرضه الأنظمة الدوبامينية على عمل قشرة الدماغ، إذ يمكن أن يؤدي تعطل وظيفة الدوبامين إلى اضطرابات من النوع الجبهوي، من خلال توقف نقل وظيفة الدماغ، وهكذا يمكننا أن نفسر بهذه الطريقة النتائج التي حصلنا عليها في الاختبارات المؤهلة لدى المصابين بالفصام.

كما ندرك أيضاً تأثير الدوبامين على تلقائية التقاليد التصرفية والإدراكية، فقد لوحظ في مرض Parkinson تباطؤ واضطراب في استخدام المعلومات المكتسبة، وأظهرت النتائج التي حصلنا عليها عند المنهارين البطينيين والخامدين وجوب اعتماد علاج مراقب للمعلومات، مع إطالة مرحلة التقييم الإدراكي.

وندرك أخيراً دور الدوبامين في التفاعل مع الحداثة، والبحث عن الإحساس، فيُفترض أن تؤدي الحاجة إلى التبهيات عند بعض الأفراد إلى الحفاظ على مستوى أمثل في الإثارة، إذ يمكن أن يترافق الخمود العاطفي مع حساسية أقل لحداثة المحفزات، ومع عدول عن البحث عن أحاسيس ممتعة، ويقع ضعف سعة الموجة p3 عند المنهارين الخامدين والبطينيين، في نطاق هذه النظرية.

ويمكننا أن نلاحظ إلى جانب الاضطرابات في مجرى الفكر المختص بكل طبقة من الأمراض، والتي هي خاضعة لنشاط معين من قشرة الدماغ، وبعداً افتقارياً مصحوباً بتباطؤ وضعف عاطفي، واضطراب في تكييف التصرفات، وهذا البعد الذي يأخذ في عين الاعتبار الوظيفة الإدراكية والعاطفية للفرد لا يقتصر على المرض الذي تم فيه العثور عليهم، بل يمكنه أن يتعلق بمستوى تنشيط الأنظمة الدوبامينية ( Lisoprauski 1989 wolpr 1990).

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه السيرورات التي تتحكم ببعض المعطيات المعقدة في الطب التطبيقي للأعصاب وعلم النفس، علينا أن نثبت قواعد الاكتئاب التي يمكن ربطها بمكتسبات علم الأعصاب.

# إصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس - لبنان - ص.ب 3062 التل / فاكس 438925 - 6 - 961 هاتف 441805 - 6 - 961

- أصول الفحص النفسي ومبادئه
- قراءات مختلفة للشخصية - تحليل لشخصيات (نجيب محفوظ)
- الدليل النفسي العربي
- النفس المغلولة (سيكولوجية السياسة الإسرائيلية)
- يهود يكرهون أنفسهم - محاكم التفتيش الصهيونية بين معاداة السامية ولاسامية الأنا
- التحليل النفسي للرئيس الأميركي وودرو ويلسون

### فرويد لم يموت..!!

ترجمة وإعداد: الدكتور حسان المالح

إستشاري الطب النفسي  
عن مجلة نيوزويك الأميركية

لقد ذهبت كنبه التحليل النفسي.. ولكن ثقافة الجلسات النفسية باقية في كل مكان.. والعلم يقوم بالنظر مجدداً في نظرياته

#### نظرة عامة:

نقف اليوم في لحظة حرجة من حضارتنا. هناك أعداء لنا يضعون نزعاتهم التدميرية إلى جانب نزعاتنا ، ومصيرنا في أيدي قادة العالم الذين يتفاخرون بتجنب التأمل والتبصر. في برنامج أوبرا المعروف، ولقاءاتها مع من يعانون ويتألون، كأن فرويد ينظر إلينا مقطب الحاجبين، ويقول: تظنون أن الأمر سيكون بهذه السهولة، وتدفتون رؤوسكم في الآلات، وتبتلعون قرص دواء، وتعترفون بخفايا نفوسكم في برنامج تلفزيوني، وتتوقعون الشفاء قبل نهايته، وبدء الإعلانات، ولكنكم لاتعرفون أصلاً ماهو مرضكم.

في الحقيقة، إن فرويد مازال يلاحقنا، من خلال حياته، وبعد مماته في لندن عام 1939، بعد خروجه من فيينا التي يحبها بسبب النازيين، إنه صاحب نظرية في فهم العقل البشري، اللاشعور وما يحتويه من ذكريات مؤلمة تحاول أن تظهر بين وقت وآخر، وتهرب من مخبئها إلى الوعي والشعور عبر الأحلام وزلات اللسان والمرض النفسي. وهو الفيلسوف الذي أكد على أهمية تجارب الطفولة، وليس على سيرة العرق، أو العائلة، في تكوين الشخصية.

وهو المعالج الذي ابتكر طريقة محددة في العلاج، وهي التحليل النفسي، والتي تقوم على أن مرضاً محدداً يمكن له أن يشفى بطريقة قديمة معروفة منذ فجر التاريخ، وهي الكلام. الكلام، وليس الدعاء، أو تقديم القرابين، أو طرد الأرواح الشريرة، ليس بالأدوية، أو

الجراحة، أو تغيير الطعام، ولكن باستعادة الذكريات، والتأمل، والتبصر، ومن خلال وجود معالج محترف يصغي باهتمام. إنها فكرة مغايرة تماماً للمزاج التكنولوجي التقني، ولكن كميات البروزاك الهائلة التي توصف سنوياً لم تستطع أن تدفنها.

والحقيقة أنه لا يوجد أعداد كبيرة من المرضى لايزالون يبحثون عن علاج بالتحليل النفسي أربعة أيام في الأسبوع الواحد، ولكن هناك انتشاراً واسعاً لأنواع عديدة من أنواع العلاج بالكلام، مثل التحليل بطريقة يونغ، أو أدلر، والعلاج المعرفي السلوكي، والعلاج النفسي قصير الأمد، وكل ذلك يشهد على قوة استمرار فكرة فرويد في العلاج.

فقد استطاع فرويد أن يشغل ثقافتنا منذ مئة عام، وبدونه كيف يمكن للناس في حفلات العشاء أن يشرحوا إصرار الإبن الأكبر لجورج بوش على إسقاط صدام حسين (وقد كان فرويد نفسه سابقاً في تحليله لشخصية نابليون، وأن تنافسه مع أخيه الأكبر "جوزيف" كان محركاً أساسياً في حياته، فقد أغرم بفتاة اسمها "جوزيفين"، وكذلك مشى على خطوات شخصية "جوزيف" المذكور في الكتاب المقدس كي يجتاح مصر).

في الولايات المتحدة الأمريكية، يؤخذ فرويد جدياً على أنه قامة أدبية وفكرية أكثر منها قامة علمية، على الأقل خارج مؤسسات ومعاهد التحليل النفسي التي تدرب على التحليل النفسي، وعددها حوالي أربعين. وفي السنة الماضية قامت مجلة نيوزويك بضم فرويد إلى ماركس، على أنهما فيلسوفان جاء زمانهما ثم انتهى، وذلك مقابل استمرارية مناسبة أفكار داروين لزماننا الحالي.

والسؤال المطروح الآن، بمناسبة ذكرى 150 سنة على ولادته، هل لا يزال فرويد ميثاً؟ وإذا كان الجواب لا، فما الذي يبقيه حياً؟ وإذا كتبت اسم فرويد في أي محرك بحث في الإنترنت، ستجد كثيراً من الكتابات التي تناقض أفكاره وتحط منها، وذلك منذ أن طرح أفكاره في القرن التاسع عشر، وكونه مخطئاً في أفكاره لا يفسر استمراريته أبداً. الحقيقة أن فكرة اللاشعور نفسها فكرة مخيفة، وهي تشكل لنا جرحاً نرجسياً عندما نعلم بأننا نتحرك من خلال قوى داخلية لاشعورية لا نستطيع ضبطها.

ومقاومة أفكار فرويد بدأت من الطبقة البورجوازية التي انزعجت كثيراً من فكرة أن الأطفال لديهم خيالات جنسية، وهذه الفكرة لا يوافق عليها 76 شخصاً بالغاً في أميركا من أصل 89 شخصاً، وفقاً لإحدى الإحصائيات. وليست الثقافة الغربية فقط التي انزعجت من فضائح أفكار فرويد لها، والثقافات الأخرى أيضاً اعتبرت أنه حطم الأخلاق!!



ومعارضة أفكار فرويد جاءت أيضاً من الحركة النسائية العالمية، التي ترفض فكرة أن النساء يحسدن قضيب الرجل، وفكرته عن المرأة وتطورها الجنسي بأنها غير كامل تعتبر خطأ واضحاً في زمننا الحالي، وتؤدي إلى استقالة أتباعه من مناصبهم الجامعية.

وربما وصلت أفكاره لأقل تقدير لها في بدايات التسعينات من القرن الماضي، حيث شاعت أحاديث الإيذاء الجنسي للأطفال من قبل ذويهم في مختلف محطات التلفزة، وأنها مشكلة واقعية قائمة، بينما كانت نظرة فرويد للموضوع نفسه في بداية أفكاره أن الإيذاء الجنسي قد حدث فعلاً، وأنه يساهم في نشوء الاضطراب النفسي في ما بعد. ولكنه في كتاباته التالية، وبعد المعارضة الشديدة من المجتمع، عدل نظريته (أن هؤلاء الأطفال قد تخيلوا الإيذاء وأنه لم يقع فعلاً)، وهذا ليس انتصاراً لأفكار فرويد، لأنه تراجع عن فكرة حدوث الإيذاء الفعلي تماماً، بينما الواقع يشهد بحدوثه.

ويتنوع النقد لأفكار مثل عالمية عقدة أوديب، بأنها ليست كذلك، وربما ترتبط بثقافة وتكوين اجتماعي محدد، وكذلك السلوك الجنسي عند الأطفال وأنه غير موجود.

ويؤكد البعض على أن أهمية فرويد ليست في تفاصيل وأفكار يمكن أن تكون خاطئة، أو غير دقيقة، بل في فكرة أساسية قوامها "أن حياة الإنسان قائمة على عقد وصراعات" وأن هذه العقد مخبأة ومخفية، لأنها تستمد قوتها من الرغبات والغرائز، وأن تحديد هذه العقد والصراعات، ومن ثم حلها، أو السير في حلولها، بعد أن تظهر في الوعي عبر آليات رمزية متنوعة، هو مايقوم به التحليل وينجح فيه. وكل ماعدا ذلك قابل للنقاش.. وكثير من مؤيدي فرويد لا يوافقون على تفاصيل عديدة، بل يؤكدون على الفكرة الأساسية السابقة. وقد ساهم فرويد بابتكار طريقة جديدة في التفكير على الرغم من أخطائه هنا وهناك، وهي أننا يمكننا أن نجد معان عميقة، ودوافع خاصة في قضايا ومشكلات الحب والعمل، وغير ذلك.

وتدل الإحصائيات على أن 20% من الأميركيين البالغين قد تلقوا شكلاً ما من العلاج النفسي، أو الاستشارة النفسية، وأن 4% منهم هم حالياً تحت العلاج.

ويبدو أن الأدوية التي تستطيع تعديل أداء الوصلات العصبية في الدماغ ستجعل التحليل النفسي غير مناسب في عدد من الحالات المرضية..!!

والحقيقة أن السبب الرئيسي في انحدار التحليل النفسي هو امتناع شركات التأمين عن تسديد فاتورة علاج مفتوح المدة إذا تجاوزت الفاتورة 2000 دولار بالشهر. وقد كان التحليل

النفسي سابقاً مرادفاً ورمزاً لأهمية الفرد، وعلامة على ثقافته، وقد تبدل ذلك إلى الجراحة التجميلية في زمننا الحالي. ولكنه لا يزال ترفاً قيماً لمن يستطيع أن يصرف الوقت والمال كي "يعرف نفسه".

وهناك أشخاص لا يستجيبون للأدوية، أو لعلاج نفسي قصير، وهؤلاء الأشخاص يريدون من يصغي إليهم ويفهمهم، وهم يرغبون في البحث في دواخلهم وأعماقهم، وأن يفهموا أنفسهم بشكل أعمق.

ولعل البحث في الرموز ودلالاتها، وكذلك الكلمات وعلاقتها المتشابكة في الأدب، وفي الحياة اليومية، من الأمور المثيرة والهامة والمدهشة التي يقدمها التحليل النفسي. ولا بد من القول بأن التحليل النفسي مرتبط بالحضارة الأوربية بشكل خاص، وكتاب فرويد عن "قلق الحضارة" قبل مماته يؤكد فيه أن الإنسان لا بد له من التضحية بغرائزه الجنسية والعدوانية بما يضمن أمن المجتمع المتحضر وراحته. ولكن تلك المبادلة ليست سهلة أو ميسرة، لأن هذه الغرائز قوية وعنيفة، ولأن كبتها يولد صراعات لاشعورية وعقد متنوعة، وهذا ما لا يمكن شفاؤه، لأنه جزء من الحالة الإنسانية نفسها.

وفي بداية التسعينات من القرن الماضي، انخفضت شعبية التحليل النفسي بسبب التفاضل الذي رافق نهاية الحرب الباردة، حيث تفكك الإتحاد السوفييتي، وشاعت فكرة فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ" بانتصار الفكر الليبرالي الديمقراطي في العالم، ولكن هذه الفكرة سقطت مدوية في أحداث أيلول 2001.

وعلى أية حال، فإن نهاية التاريخ، كما طرحها فوكوياما، كانت أمنية جريئة تؤكد على انتهاء الصراع البشري. ويبدو أن ما يمكن لفرويد أن يقوله من خلال تحليلاته النفسية الفكرية في هذا السياق سيكون هاماً ومفيداً، وهو أن التاريخ لن ينتهي، لأن الكائنات البشرية تصنعه.

### العقل من الواجهة العضوية النفسية:

يقول الدكتور إريك كندل، أستاذ الطب النفسي في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأميركية، وهو من أنصار دمج العلوم البيولوجية بالنفسية، وحائز على جائزة نوبل لأبحاثه حول التعلم والذاكرة، إن فرويد واحد من المفكرين العظماء في القرن العشرين، وقد قدم لنا أفكاراً هامة وعميقة، وأن المشكلة لا تكمن في فرويد نفسه، بل في الأجيال التي تلتها، والتي لم تحاول أن تطور علماً قائماً على الأسس العضوية، وأن التحليل النفسي،

كطريقة علاجية، أصبحت أقل انتشاراً بسبب الوقت الذي تستغرقه، والكلفة المادية، وأيضاً فإن الثقة بنتائجها العلاجية أصبحت موضع جدل. ولا بد لأنصار التحليل النفسي أن يوضحوا في أبحاثهم حول نوعية المرضى، والحالات التي يمكن لها أن تستفيد من التحليل النفسي، وكذلك تحديد العوامل التي تساهم في الشفاء، ولا بد للأبحاث التي تجرى على جميع أنواع العلاج النفسي التحليلي، وغيره، من أن توضح تفاصيل التأثيرات العضوية الإيجابية التي تؤدي إليها العلاجات النفسية، مثلها في ذلك العلاجات الدوائية. وأعتقد أن هذا يمكن له أن يحدث خلال الخمس عشرة سنة القادمة..!!

ولا بد من الإشارة إلى أن فرويد نفسه، قبل أن يطرح أفكاره عن التحليل النفسي، قد قام بتحارب عديدة حول تشريح جذع الدماغ، وحول التفاصيل العضوية للدماغ البشري، وحول فقدان اللغة بسبب الإصابة الدماغية العضوية، وغير ذلك.

وربما لو كان فرويد حياً الآن لباشر عمله في المختبرات، ومراكز الأبحاث العضوية للدماغ. وفي الوقت الحالي يمكن للأجهزة الحديثة في التصوير الدماغية التفاضلية أن تراقب ما يجري من عمليات عقلية مباشرة، مثل الأحلام، ومن أية مناطق تنشأ من الدماغ، ويمكننا أيضاً أن نعرف التفاصيل العضوية لعمليات "النسيان الإرادي"، وكيف تجري في الدماغ ضمن مناطق محددة لها وظائفها، وبالطبع فالنسيان الإرادي يشبه إلى حد ما ما يجري بعد الصدمات النفسية المتنوعة، وما يعرف باضطراب الشدة عقب الصدمة، وهناك دراسات حول أدوية يمكن تطويرها، وتهدف إلى تعديل مثل هذه الذكريات المؤلمة، أو إزالتها.

ومن ناحية أخرى، هناك دراسات متنوعة حديثة حول مختلف التفاصيل التي طرحها التحليل النفسي، وإعادة النظر فيها من وجهة نظر حديثة عضوية. كما أن هناك أبحاثاً حول فاعلية التحليل النفسي كعلاج، ضمن دراسات مستقبلية وعينات ضابطة، ومعايير محددة للشفاء أو التحسن، لمقارنة نتائج العلاج التحليلي مع عينات من المرضى تخضع لأساليب علاجية نفسية أخرى، تجري في مراكز متنوعة.

## الثقافة النفسية المتفصّلة

العدد الواحد والسبعون - المجلد الثامن عشر - تموز/يوليو 2007

ملف العدد

### اتجاهات الطلبة الجزائريين نحو عقاب الأطفال

- ❖ الهوية العربية من التشظي إلى الغياب.
- ❖ السلطة والاضطرابات النفسية.
- ❖ الاكتئاب: مفهومه، تعريفاته، أعراضه، أنواعه.
- ❖ اضطراب نقص الانتباه / فرط النشاط.
- ❖ الصراع العربي- الإسرائيلي.. أين يقف منه فرويد؟
- ❖ موقف العرب من الصدمات والحروب والكوارث.

### تدريب الثقة وتأكيد حرية التعبير عن المشاعر

الدكتور عبد الستار إبراهيم

استشاري الصحة النفسية والعلاج النفسي

من الجوانب الشخصية التي تبين ارتباطها بالنجاح، أو الفشل، في العلاقات الإجتماعية، ما يسمى بالتوكيدية ASSERTIVENESS أو تأكيد الذات، أو ما أطلقنا عليه في موقع آخر حرية التعبير عن المشاعر (إبراهيم 1995).

يشير مفهوم تأكيد الذات إلى خاصية تبين أنها تميز الأشخاص الناجحين، من وجهتي نظر الصحة النفسية والفاعلية في العلاقات الإجتماعية. كان أول من أشار إلى هذا المفهوم وبلوره على نحو علمي، وكشف عن متضمناته الصحية، هو العالم الأميركي "سالتر" (Salter 1994) الذي أشار إلى أن هذا المفهوم يمثل خاصية، أو سمة شخصية عامة (مثلها مثل الإنطواء أو الإنبساط)، أي أنها تتوافر في البعض، فيكون توكيدياً في مختلف المواقف، وقد لا تتوافر في البعض الآخر، فيصبح سلبياً وعاجزاً عن توكيد نفسه في المواقف الإجتماعية المختلفة. وجاء بعده "ولبي" (WOLPE , 1958) و"لازاروس" LAZARUS 1966 اللذان أعادا صياغة هذه الخاصية؛ بحيث أصبحت تشير إلى قدرة يمكن تطويرها وتدريبها، وتتمثل في التعبير عن النفس، والدفاع عن الحقوق الشخصية، عندما تخترق دون وجه حق. ومن ثم أشارا إلى أن بإمكان أي فرد أن يكون توكيدياً في بعض المواقف، وسلبياً في مواقف أخرى. ومن ثم يكون هدف العلاج النفسي أن ندرب الفرد الذي يعاني من المرض النفسي، أو العقلي، على أن يتطور بإمكانياته في التعبير عن التوكيدية والثقة بالنفس في المواقف التي كان يعجز فيها عن ذلك. ونظراً لما تمثله هذه الخاصية من أهمية في فهم الإضطراب النفسي، فقد تحولت الأذهان في الفترات الأخيرة إلى ابتكار كثير من البرامج لتدريب هذه القدرة. وبإبتكار هذه البرامج، أصبح بالإمكان التخفيف من كثير الأعراض المرضية، التي يلعب فيها القصور في

المهارات الإجتماعية أحد العوامل الرئيسية، بما في ذلك القلق والإكتئاب. ويمثل برنامج تدريب المهارات الإجتماعية، وتدريب القدرة التوكيدية، والمستخدم في العيادة السلوكية بكلية الطب، جامعة الملك فيصل تحت إشراف المؤلف، أحد هذه البرامج التي أثبتت الخبرة فاعليتها في البيئة العربية، وقبل الدخول في تفاصيل هذا البرنامج، نشير في ما يلي إلى بعض الحقائق الخاصة بمفهوم التوكيدية، وكيفية قياسها.

### التوكيدية في نقاط:

أصبح مفهوم التوكيدية من المفاهيم المستقرة، التي أثبتت فائدتها في العلاج النفسي والسلوكي، كما تنوع استخدامها بحيث أصبحت تشير إلى أكثر من معنى، أمكننا حصر بعضها على النحو التالي:

- 1- الدفاع عن الحقوق الشخصية الفردية المشروعة، سواء في الأسرة، أو العمل، أو عند الاحتكاك بالآخرين، من الغرباء، أو الأقارب.
- 2- التصرف وفق مقتضيات الموقف، ومتطلبات التفاعل، بحيث يخرج الفرد في هذه المواقف منتصراً، وناجحاً، ولكن دون إخلال بحقوق الآخرين.
- 3- التعبير عن الانفعالات والمشاعر بحرية، أي الحرية الإنفعالية.
- 4- التصرف من منطلقات نقاط القوة في الشخصية، وليس نقاط الضعف، بحيث لا يكون الفرد ضحية لأخطاء الآخرين، أو الظروف.
- 5- التوكيدية تتضمن قدراً من الشجاعة، وعدم الخوف من أن يعبر الفرد عن شعوره الحقيقي، بما في ذلك القدرة على رفض الطلبات غير المعقولة، أو الضارة بسمعة الإنسان وصحته.
- 6- التحرر من مشاعر الذنب غير المعقولة، أو تأنيب النفس عند رفضنا لهذه المواقف، أو استهجاننا للتصرفات المهينة.
- 7- القدرة على اتخاذ قرارات مهمة، وحاسمة، وبسرعة مناسبة، وبكفاءة عالية.
- 8- القدرة على تكوين علاقات دافئة، والتعبير عن المشاعر الإيجابية (بما فيها المحبة، والود، والمدح، والإعجاب) خلال تعاملنا مع الآخرين، وفي الأوقات المناسبة.
- 9- القدرة على الإيجابية والتعاون وتقديم العون.
- 10- القدرة على مقاومة الضغوط الإجتماعية، وما تفرضه علينا أحياناً من تصرفات لا تتلاءم مع قيمنا.

11- المهارة في معالجة الصراعات الإجتماعية، وما يتطلبه ذلك من تقديم شكوى، أو الإستماع إلى شكوى، والتفاوض، والإقناع، والاستجابة للإقناع، والوصول إلى حل وسط... إلخ.

باختصار، فإن التوكيدية تتضمن كثيراً من التلقائية، والحرية في التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية معاً، وهي بعبارة أخرى تساعدنا على تحقيق أكبر قدر ممكن من الفاعلية والنجاح عندما ندخل في علاقات اجتماعية مع الآخرين، أو على أحسن تقدير، تساعدنا على ألا نكون ضحايا لمواقف خاطئة، من صنع الآخرين، ودوافعهم في مثل هذه المواقف.

سؤالنا الآن: ما الذي يجعل من خاصية تأكيد الذات جانباً من جوانب الصحة النفسية؟ ولماذا تمثل التوكيدية أحد الجوانب التي ينبغي على المكتتبين تدعيمها؟

من اليسير استنتاج إجابة هذا السؤال، بإعادة النظر إلى ما ورد في السطور السابقة. فالتوكيدية تعني - من ضمن ما تعنيه - أن تكون لدينا القدرة على أن نفتح للآخرين أنفسنا ومشاعرنا، وهي بهذا المعنى تعني عدم الخوف من أن تطلع الآخرين على مشاعرك، بدلاً من أن تخفيها بداخلك، ولهذا يسهل على التوكيدي أن ينمي علاقة سهلة ودائمة ودافئة بالآخرين، بسبب ما تخلقه من طمأنينة متبادلة، وتواصل، وعدم خوف من كشف الذات، ويمثل هذا النوع من العلاقات الإيجابية جانباً من الجوانب المهمة في التغلب على الاكتئاب، فنحن نشعر بالإكتئاب عادة عندما نفشل في أن نجد علاقة، أو أكثر، فيها هذا الدفء.

وفي بيئاتنا العربية، يوجد أكثر من سبب يجعلنا نشجع على تنمية التوكيدية، بصفتها طريقاً للصحة النفسية. فتميمتها تساعد على تجنب كثير من جوانب الإحباط، والجوانب المنفردة التي ترتبط بطبيعة العلاقات الإجتماعية في بلادنا. وهنا قد أجد ضرورة إلى أن أشير إلى وجود نمط من الناس يخلقون نوعاً من العلاقات التي يسميها علماء النفس: علاقات مسمومة TOXICATING RELATIONSHIPS... هذا هو النوع المجادل، الذي يتبرع للمنافسة في كل كبيرة، أو صغيرة، ويحاول جهده أن يسفه من رأيك، ويقلل من مجهوداتك، وعبارة أخرى يبني رأيه على النقد والمنافسة، وهدم الآخرين، أو الإقلال من شأنهم. هذا النوع من الأشخاص الذي يخلق جواً من العلاقات المسمومة قد يكون سائق تاكسي، أو زميلاً في العمل، ربما حتى رئيسك، أو حتى أقرب المقربين. وتبين دراسة الاكتئاب، أنه قد يكون في أحيان كثيرة نتيجة مباشرة لهذا النوع من العلاقات، ومن هنا تنبع أهمية تأكيد الذات. فمن الصعب أن تكون موضوعاً للامتهان من سائق تاكسي، أو من رئيسك في العمل، أو من زملاء

المهنة، أو غير هؤلاء من أشخاص أوقعتك الظروف معهم في علاقات مسمومة من هذا النوع، ما دمت مدبراً على التعبير عن مشاعرك الإيجابية والسلبية، وأن تكون قادراً على إعلانها بصوت مسموع.

مثال هذا: حالة سيدة في الثلاثينيات من العمر، متزوجة، ولها أربعة أطفال: ثلاث فتيان، وابن رزقت به بعد طول انتظار، ومنذ شهور قليلة قبل حضورها للعيادة السلوكية، عندما قدمت إلينا، وكان زوجها معها، طلبت من زوجها، وبثورة واضحة، أن تراني بمفردها، وما أن جلست تحكي مشكلتها حتى أجهشت ببكاء شديد، ولما تماكنت نفسها ذكرت أنها تعيش في أسرة الزوج، أي مع إخوته وأمه في بيت واحد بحكم تقاليد المجتمع، وذكرت أنه لا يمر يوم دون الدخول في صراعات ومنازعات مع أمه وأخواته، وكل منهن تحاول أن تستميله إلى جانبها، وأنهن ينصحنه أمامها بأن يتزوج من امرأة أخرى تتجب له أطفالاً ذكوراً (في الفترة التي لم تكن فيها قد أنجبت ابنها الأخير). وذكرت "أن الأمور تسير على هذا المنوال" في هذه العلاقات منذ أن تزوجت، وعندما سألتها كيف كانت تستجيب لذلك، أجابت بالغضب والثورة أحياناً، وأحياناً بالبكاء بمفردها، والشكوى من الألم والوحدة لكل من يسمع لها. كان من الواضح أنها طورت علاقة لم تكن قائمة على تأكيد الذات، فقد تراوحت استجاباتها بين الإنفعال بالغضب، والهباج، أو الاكتئاب والإنزواء، وكل ما كانت تفعله في هذه المواقف هو الشكوى "من حال الدنيا، والتعاسة التي تعيشها" لكل من ينصت لها، أي أنها كانت تعزز بشكواها مزيداً من سوء الحال، مزيداً من الإضطراب. وكان ذلك يساعد على استمرار الحلقة المسمومة من هذه العلاقات، التي تتدهور حتى في علاقتها مع الزوج، الذي كانت أيضاً تثور عليه، وتتهمه بالجبن والتواطؤ، ولما كان من الصعب عليها، وعلى زوجها، أن يعيشا مستقلين بعيداً عن أسرته، فقد رسمت لهذه السيدة خطة علاجية لمساعدتها على التعبير عن احتياجاتها في ظل الظروف التي تعيش فيها، ووضعنا الاختيارات الممكنة، ثم أمكن تدريبها بعد ذلك على التعبير عن الاحتياجات والحلول التي بلورتها بطريقة تأكيدية، وقد أخذ ذلك منها تقريباً سبع جلسات، استطاعت بعدها أن تكون علاقة هادئة ومستقلة، بدلاً من العلاقة المسمومة، سارت خطتها العلاجية وفق خطوات منها:

- 1- التدريب على الاسترخاء، كطريقة من طرق مقاومة القلق والضغط.
- 2- تجنب الانفعال عندما تواجه بالرفض، أو النقد.
- 3- لا ترفضني، ولا تؤيدي رأيهم فيك، لأن الرفض يدفعهم إلى تأكيد وجهات نظرهم،



وانتقاء أنواع السلوك بشكل مبتسر، لكي يبينوا أنهم على حق.

4- بدلاً من المواجهة بالرفض، أو الانفعال، حاولي أن تنظري إلى الأمور من وجهة نظرهم، على أن تعيدي صياغتها لهم بشكل يضمن حصيلة من الكسب المتبادل لك شخصياً ولهم: أي يضمن ألا يظل المناخ من حولك عدائياً، وفي الوقت نفسه ألا يشعروا بأنهم هزموا في صراعهم معك. فمن المؤكد (إلا إذا كان جميع أفراد هذه الأسرة يعانون من مرض عقلي) ستختلف الأمور، وسيختلف نمط العلاقات لو "أظهرت أنك تتفهمين سبب انشغالهم بموضوع الإنجاب (أو أي موضوع آخر يثير الاضطراب في العلاقة بأسرة الزوجين)، وأنت ربما كنت ستشعرين الشعور نفسه لو كان لك ابن أو أخ في الظروف نفسها، ولكن موضوع الإنجاب ليس بيدك الآن، وأن هناك محاولات منك للبحث عن علاج، وحتى لو فشل هذا العلاج، فإن العلاقة بزوجك ليست مجرد إنجاب، ولكن هناك دوراً، أو أدواراً أخرى يمكن أن تلعبها إيجابية في حياته وحياتهم، ولهذا الغرض فأنت تحتاجين إلى مساعدتهم، ودعمهم لك، لتقومي بدورك بينهم على أحسن وجه".

كان هدفنا أن نبين لهذه السيدة أن العلاقات الدائمة تحتاج إلى مهارة أكثر من مجرد الانفعالات وتبادل الإتهامات، وأن الحلول الإيجابية هي تلك التي تضمن محاولة لكسر الحلقة المفرغة الخبيثة، التي يمكن أن تسود مثل هذه العلاقات إذا ما سمحنا للإنفعالات والغضب أن يكونا هما الأسلوبين الوحيديين للعلاج. وفي الوقت نفسه طلبنا منها أن تضع في خلال 15 دقيقة قائمة بما تحتاج إليه بالفعل في الظروف الحالية، وأن تضع خمسة حلول لمشكلتها الرئيسية، على فرض أنها سمعتها من صديقة أخرى لها، وأن تبين ما هي الصعوبات التي قد تعيق تنفيذ هذه الحلول. وأن تحدد من بإمكانه في داخل الأسرة أن يساعدها دون خلق مشاكل إضافية. لقد استطاعت هذه السيدة في ما لا يزيد عن شهرين من الجلسات الأسبوعية أن تعيد إدراكها وفهمها لأفراد الأسرة، ومشاعرهم، كما استطاعت أن توطد علاقة إيجابية بزوجها ووالدته، وفوجئت بالدعم والدفء الذي لقيته من أفراد الأسرة في هذا الإتجاه، ولما كانت تشعر بضرورة أن يكون لها بيت مستقل فقد أثارت هذه الحاجة لدى زوجها، فتبين لها أنه كان يفكر في ذلك بالفعل، وأنه يعمل على ذلك، وأن أهله لا يمانعون من هذا، بل يشعرون بالطمأنينة إذا ما تم ذلك الآن، وفي ظل العلاقة الإيجابية الدافئة التي خلقتها داخل الأسرة، ولم تعد الأم تخشى من أن يكون استقلال ابنها نوعاً من فقدان له.

ومن ناحية أخرى، عادة ما يحصل المدربون في هذه الخاصية على مكاسب وفوائد إيجابية أكثر ممن هم أقل توكيدية. أي أن التعبير الإيجابي عن النفس يعود علينا بإيجابية مماثلة، مما يساعد على خلق حلقة حميدة من العلاقات الاجتماعية (في الظروف العادية، ومالم يكن أحد الطرفين مصاباً بمرض عقلي، فإن تفهم الآخرين، والتصرف بإيجابية معهم، سيدفع إلى الاستجابة نفسها، مما سيزيد من فرص الاحتكاك والتفاعل الإيجابي بين الطرفين).

ولأن التوكيديين يتكلمون أكثر، ويعبرون عن مشاعرهم في داخل الجماعة بحرية أكبر، فهم يعطون الآخرين فرصة أكثر للتعبير المماثل عن مشاعرهم. ومن ثم، فإن التعبير عن المشاعر بثقة يخلق جواً إيجابياً سهلاً، ويساعد على تنمية جو اجتماعي دافئ وبناء. كل ذلك يجعل من هذه الخاصية أحد المتطلبات الرئيسية للصحة بشكل عام، ولقاومة الاكتئاب بشكل خاص.

فإلى أي مدى أنت قادر على تأكيد الذات؟ وفي أي المواقف تجد صعوبة في تأكيد ثقك بالنفس؟ وفي أي المواقف تجد صعوبة في التعبير عن نفسك؟ وكيف يمكنك تدريب هذه المهارة في شخصيتك؟ هذه هي الأسئلة التي سنجيب عنها في الجزء التالي.

### مزاعم خاطئة عن التوكيدية

لاحظت خلال تعاملي مع مرضاي أن البعض منهم، خاصة في البدايات الأولى من التدريب على تأكيد الذات، قد يسلكون، أو يتصرفون، على نحو عدواني وصاخب مع الآخرين. بعبارة أخرى، قد يفسر البعض منا التوكيدية تفسيراً سلبياً خاطئاً. ومن ثم تصبح التوكيدية بالنسبة لهذا البعض مرادفة للغضب، والصياح، والتسلط، ومواجهة الآخرين بعيوبهم، والإلحاح في الطلبات المعقولة، أو غير المعقولة. بالطبع قد يتطلب التدريب على التوكيدية في البدايات الأولى، ممارسة بعض هذه التصرفات بوعي وبدرجات محسوبة. لكن التوكيدية في معناها الصحي لا تتضمن هذا المعنى السلبي، ولهذا فإن المريض يجب أن يفهم أن من متطلبات تدريب القدرة على تأكيد الذات أن نتجنب:

- نوبات الحنق وثورات الغضب، فأنت عندما تترك الغضب يملكك، تسمح لانفعال هدام منفرد، كالقلق، أو الغضب، بأن يسيطر عليك، وأن يكون أسلوبك في مواجهة مختلف أنواع الضغوط.
- ضع حدوداً للغضب، فالغضب جنون مؤقت، فإذا كانت بعض تصرفات زملائك، أو

أطفالك، أو أفراد أسرتك، تثير غضبك الدائم، فمعنى ذلك أنك تسمح لهم باكتشاف إحدى نقاط الضعف، التي يمكن أن تستغل من قبلهم حتى لو بحسن نية لإثارتك، ناهيك عن أن البعض من غير المقربين قد يتمنون إثارتك لإظهارك بصورة إنسان أحمق ومنفعل وطائش، صحيح أن الصحة النفسية قد تتطلب أحياناً التعبير عن انفعالاتنا بصدق بما في ذلك الغضب، لكن التعبير التوكيدي يتطلب وعيك الواضح بنفسك وأنت في قمة الانفعال، كما يتطلب منك إدراكاً جيداً للحدود التي يجب أن تكون قادراً عندها على إيقافه، كما يتطلب أن تكون على إلمام ببعض المهارات الإجتماعية - التي سنعرض بعضها فيما بعد - التي تمكّنك من التعبير عن مشاعرك، دون أن تسمح لنفسك أن تكون تحت رحمة الانفعالات.

- من المهارة أن تتوقف عن الدخول في المناقشات والمواجهات الحمقاء، خاصة تلك التي تتضمن تعدياً على أدوار الآخرين، مثال ذلك العلاقة بالرؤساء، أو الأساتذة، أو المشرفين، لعلك تتذكر أن دورهم يتطلب إعطاء أوامر أو توجيهات، .. إمنحهم السلطة التي يتطلبها أدوارهم للدور الممنوح لهم.

- تذكر أيضاً أنك تقوم بدور مماثل في مواقف أخرى، وأن القدرة على تأكيد الذات، في مضمونها الصحي، هي أن تخرج أنت والأطراف الداخلة معك في مختلف العلاقات الإجتماعية بالظفر والكسب المتبادل ما أمكن

- ومن الأخطاء أيضاً أن نسرف في المجادلة، أو محاولة إظهار أننا على حق، أو أن نبين للآخر أنه غير منطقي، خاصة مع الذين لا يجدي معهم هذا الأسلوب، أو عندما تكون مخطئاً، مثال ذلك إذا استوقفك رجال الأمن، أو الشرطة للفتيش، أو إشر خطأ معين، أو شك في خطأ، فإنك بمحاولتك للجدل معهم، وإظهار أنهم على خطأ، أو أنهم متحيزون، لأنهم لم يوقفوا هذا أو ذلك مثلك، فإنك بهذا قد لا تعالج مشكلة - كما تتطلب التوكيدية. بل تخلق مشكلة إضافية، قد تكون أسوأ مما لو أنك قد سمحت للأمر بأن يسير على النحو الطبيعي، أو مما لو أنك اعترفت بالخطأ، وأظهرت أنك لم تكن تعني ما حدث من أخطاء، وأنت ستراعي مستقبلاً أن تتجنب ذلك.

- كما يجب أن تكون على قدر من المهارة، وتأكيد الذات، بحيث ترفض أن يجرك أحد إلى مجادلة، أو مناقشة سخيفة، أو مملة، بين بوضوح له، أو لها، أنك لا تريد الدخول في مهارات أو جدل، وأنت لن ترضى بأقل من مناقشة هادئة قائمة على الاحترام المتبادل.

- كذلك كن على وعي بالنصائح التي يتبرع بإعطائها لك المحيطون بك، بمن فيهم الأصدقاء وأفراد الأسرة المقربون (والحكمة تقول: اللهم احمني من أصدقائي، أما أعدائي فأنا كفيل بهم). فالغالبية العظمى من هذه النصائح تأتي من ظروف مختلفة، وتوضع من وجهة نظر مختلفة، وتعتبر عن احتياجات خاصة لدى هؤلاء الآخرين، كما أنها تعكس في الغالب دوافعهم الشخصية، التي مهما بلغ نبلها، فإنها قد لا تعكس تماماً فهمك الخاص للموقف الذي تتفاعل معه، ولا يتعارض مع رفضك لذلك، أن تحاول أن تستفيد من ملاحظات الآخرين وخبراتهم في التعامل مع المواقف المماثلة. فملاحظتنا للآخرين، واستفادتنا من تجاربهم في وضعها الأسلم، عادة ما يجب أن تكون على نحو قصدي، أي أننا نختار بدافع شخصي، أو بتوجيه من المعالج (بهدف علاجي) أنماطاً من الأداء والسلوك فعال وناجح، ونحن عندما نوجه اهتمامنا للآخرين لا نوجهه لنصائحهم بقدر ما نوجهه لأساليبهم السلوكية التي أنجحتهم في حل مشكلات مماثلة، أو معالجة ضغوط، أو أداء سلوك فعال، بما في ذلك تعبيراتهم البدنية واللفظية، ومهاراتهم الحركية واللغوية، وقدراتهم على مغالبة الانفعالات، وما يكون قد تطور لديهم من مهارات اجتماعية بديلة للتغلب على الانفعالات.

### التعرف على مصادر الضعف والقوة في التعامل مع الآخرين

أصبح بالإمكان تقدير القدرة على تأكيد الذات، وتحديد مصادر الضعف في هذه الخاصية. في المواقف العلاجية عادة ما نجد سهولة واضحة في تكشف نقاط الضعف في هذه الخاصية. فمن ناحية، نجد أن المريض نفسه على دراية واضحة بضعفه في جانب معين، وربما يكون دافعه الأساسي لطلب العلاج هو عجزه عن المطالبة بحقوقه. أو التعبير عن نفسه في المواقف التي تتطلب علاقة بالسلطة، أو الجنس الآخر، أو عجزه عن الحديث في موقف يتطلب الكلام عن إمكانياته ونقاط القوة لديه، ويشعر بالأسى والأسف بعد ذلك، لأنه ترك الفرصة تمر دون اقتناصها... إلخ.

وقد عودتني خبرة التعامل مع المريض العربي أن تكون المشكلات المرتبطة بالعجز عن توكيد الذات هي المشكلة الرئيسية، إذا جاء المريض يشكو بطريقة تفتقر للتحديد من ضعف الشخصية. فهنا عادة ما نحاول أن نبلور شكواه، ونجعلها أكثر تحديداً، من خلال طرح عدد من الأسئلة عما يعنيه بالضبط (ضعف الشخصية مثلاً)، وبإعطاء أمثلة عن متى كانت آخر مرة، أو آخر موقف، شعر فيه بذلك؟ وأن يشرح لي موقفاً، أو مواقف أخرى،

انتابه خلالها الإحساس نفسه بالضعف، أو العجز عن التعبير عن نفسه؟ وماذا حدث في هذه المواقف بالضبط؟ وكيف استجاب؟ وهل دائماً يحدث، أو يستجيب بذلك؟ ومن كان حاضراً في ذلك الموقف، أو المواقف؟

وفي العادة، نتبين من هذه الأسئلة دون صعوبة كبيرة علامات الإفتقار إلى التوكيدية، والمواقف النوعية التي تظهر فيها، فضلاً عن الأخطاء التي يرتكبها المريض في مثل هذه المواقف، ومن هنا تبدأ الخطة العلاجية، بحسب الخطوات التي سيأتي ذكرها كلما تقدمنا في قراءتنا لهذا الفصل.

وقد نعجز أحياناً لأسباب مختلفة، خاصة في المواقف الحادة من الاكتئاب، أو عندما يكون الاكتئاب مصحوباً بدرجة عالية من القلق الإجتماعي تعيق الفرد عن التفاعل الجيد في الموقف العلاجي، قد نعجز عن التشخيص السريع لجوانب المشكلة. هنا نلجأ إلى استخدام مقاييس الشخصية المعدة لهذا الغرض. وهنا أيضاً نجد لحسن الحظ أن هناك عدداً من اختبارات الشخصية، التي تساعد من ناحية، على تقدير مستوى الشخص من حيث القدرة على تأكيد الذات، كما تساعد من ناحية أخرى على تحديد المجالات النوعية المرتبطة بالعجز عن تأكيد الذات. ولهذه المقاييس ميزة إضافية أخرى، لأنها تساعد على العلاج الذاتي في الظروف التي لا يتاح فيها العثور على معالج سلوكي كفؤ، يرسم له خططاً علاجية موجهة لهذا الغرض.

ومن اختبارات الشخصية التي لقيت اهتماماً على المستوى العربي، مقياس تأكيد الذات الذي سبق أن أشرنا إليه في ترجمة عربية مبكرة. ونظراً لأهمية هذا المقياس، ونظراً لارتباطه بموضوعنا الحالي، فإننا ننصح القارئ بالعودة إليه (في إبراهيم، 1995، بيانات الكتاب كاملة في قائمة المراجع العربية). أما الإستبيان المرفق (مقياس تأكيد الذات شكل 2) فهو يمثل مقياساً آخر من المقاييس التي تبين خبرتنا في البيئة العربية فائدته الواضحة في تحديد، وتشخيص جوانب الضعف، في خاصية التوكيدية، وتأكيد المشاعر في مجموعة من المواقف التي اختيرت بعناية وفق إطار علاجي - عربي. وتتبلور أهمية هذه الأداة التشخيصية في مدى ما تمنحنا من تقييم نوعي SPECIFIC لأنواع القصور والعجز في التعامل مع قطاع متباين من المواقف الإجتماعية المتباينة، وبعد حصر هذه الجوانب، يمكن إخضاعها مباشرة للعلاج،.. وسنشرحها في الفقرة التالية.

## تدريب التوكيدية لدى المكتئبين في خمس خطوات:

يتطلب تدريب التوكيدية عادة خمس خطوات على النحو التالي:

- 1- تحديد مناطق الضعف، والمواقف التي تشعر فيها بضعف القدرة على التعبير على المشاعر، والإفتقار إلى التوكيدية، وذلك من خلال الملاحظة الذاتية، أو باستخدام مقاييس التوكيدية المقننة.
- 2- ضع هذه المواقف ومناطق الضعف مرتبة على حسب أهميتها في قائمة شخصية للذات (سيأتي شرحها)
- 3- مراقبة الذات في مختلف المواقف الاجتماعية التي تظهر فيها صعوبات التعبير، أو السلوك التوكيدي. فضلاً عن أنواع السلوك التوكيدي الجديدة التي تتطلب الممارسة.
- 4- الممارسة التخيلية.
- 5- الممارسة الفعلية.

وفي ما يلي شرح لكل خطوة منها:

### الخطوة الأولى:

تتضمن الخطوة الأولى من التدريب أن تجمع وتحدد المواقف المختلفة، التي تشعر فيها بصعوبة تأكيد الذات، ويكون ذلك بالإجابة على المقياس السابق.

### الخطوة الثانية:

ضع أربعة، أو خمسة، من المواقف الدالة على ضعف التوكيدية لديك في قائمة مستقلة، أي المواقف التي تتواثر فيها المحركات الآتية:

- 1- أن تكون المواقف التي اخترتها من المواقف التي تجد صعوبة في الوقت الحالي في التعامل معها بثقة وتوكيدية.
- 2- أن الموقف يحدث بطريقة منتظمة، على الأقل مرة كل شهر، أي أنه من حيث الشيعوع يمثل مشكلة لك.
- 3- أن تصوغ الموقف بطريقة متوازنة، بحيث لا يكون عاماً جداً. ومن الأمثلة على الصياغات الشديدة العمومية: "عندي ضعف في الشخصية، أو إنني لا أحسن الحديث، أو إنني مندفع". كما لا ينبغي ألا تكون الصياغة شديدة النوعية والخصوصية (مثلاً: في اجتماع سابق شعرت بأنني أهنت، ولم أستطع أن أنتقم لنفسي، أو أنني خسرت مبلغاً من المال، أو تقطعت علاقتي مع أحد). فالصياغة العامة جداً تجعل من العسير عليك القيام بعملية

تشخيص جيد للأشخاص، والمواقف التي يتعذر عليك خلالها أن تحقق قدرتك على تأكيد الذات. والصياغة الشديدة الخصوصية قد ترتبط بموقف يتعذر تكراره، ومن ثم فقد تستنفذ جهداً لا ضرورة منه للتدريب على مواجهته، بينما قد لا يحدث مرة أخرى، ومن الصياغات الجيدة التي تحقق التوازن المطلوب الأمثلة التالية:

- أشعر بأنني أنفعل بشدة عندما أريد أن أعبر عن وجهة نظري في اجتماع عام.
  - أجد نفسي أستأذن أكثر من اللازم لكي أقول رأيي في موضوع معروض للمناقشة، ومع أناس في مستواي أو أقل مني.
  - أفراد أسرتي يشكون من أنني لا أعطيهم وقتاً كافياً.
  - ألاحظ أنني لا أستطيع أن أعتذر عن ضيق وقتي، إذا اتصل بي تليفونياً أحد الزملاء "للدردشة".
  - أجد صعوبة في بدء محادثة، أو في استمرارها، خاصة مع الأشخاص في مواقع السلطة.
  - زملائي يعتقدون أنني شديد الانفعال والغضب والاندفاع.
- 4- أن يمثل الموقف، أو المواقف التي اخترتها مشكلة فعلية تعاني منها، وتؤثر في الصحة النفسية، أو الجسمية، أو علاقاتك الأسرية والمهنية.
- 5- أن تغطي المواقف التي اخترتها مجالات متنوعة، كالمنزل، والعمل، والمدرسة.

### الخطوة الثالثة:

ضع المواقف التي اخترتها في النموذج المرفق بعنوان تدريب القدرة على تأكيد الذات: نموذج ملاحظة الأداء التوكيدي (شكل 1) وراقب نفسك يومياً في كل موقف اخترته بالطريقة التالية:

- إملأ صورة من النموذج يومياً.
- حدد باستخدام مقياس يتراوح من صفر إلى 10، وبالنسبة لكل موقف اخترته، حدد درجة شعورك بالراحة في التعبير التوكيدي عنه، كذلك على المقياس نفسه، حدد درجة ما اكتسبته من مهارة في التنفيذ الملائم للموقف في كل مرة حدث فيها. مع مراعاة أن الدرجة صفر تعني أنني غير راض على الإطلاق على أدائي (يعني لم أكن مرتاحاً، ولم أقم بالتعبير التوكيدي المناسب)، بينما 10 تعني أنك راض تمام الرضا عن مهارتك في الأداء التوكيدي للسلوك الذي اخترته للتدريب. ولعملية المتابعة فوائدها كثيرة،

من أهمها أنها ستمنحك صورة واقعية يومية عن مدى التحسن الذي تتجزه، ومن ثم تتاح لك الفرصة لتكتشف الجوانب الخاصة من المواقف التي تشعر خلالها بالإعاقة عن التنفيذ الإيجابي للمهارة المكتسبة.

- إحتفظ بالنماذج التي ملأتها في مكان أمين للعودة إليها بين الحين والآخر.

### نموذج ملاحظة الأداء التوكيدي

لكي تحقق أكبر فائدة في تدريب مهاراتك الاجتماعية، ضع في الخانة الأولى من النموذج المواقف التي تعتقد أنك تعاني فيها قصوراً واضحاً، .. إستعن في ذلك بإجاباتك على مقياس تأكيد الذات. حدد يومياً (وبالنسبة لكل موقف) من شعورك بالرضا عن الأداء التوكيدي له في الخانة الثانية.

وفي الخانة الثالثة، قدر مدى التقدم في الأداء. إستخدم مقياساً يتراوح من صفر إلى 10، حيث صفر تعني أنك غير راض على الإطلاق، بينما تعبر عن رضاك التام، قد تحتاج إلى تصوير عدد كبير من هذا النموذج ليمكنك من المتابعة المستمرة للتحسن في تدريب قوتك والثقة بنفسك.. وإلى الأمام.

### نموذج ملاحظة الأداء التوكيدي

مهارة تأكيد الذات	الشعور بالراحة	الموقف
صفر	صفر	أمثلة: سأقوم بإتصال لإلغاء موعد سبق أن وافقت عليه
3	6	سأتحدث إلى جيراني بشأن ما يسببه أطفالهم من إزعاج
8	7	سأناقش زميلي (م) بسبب ما يشيعه عني
4	5	سأشرح لأسرتي الظروف التي أعاققتني عن شراء الأشياء المطلوبة
		سجل في الجزء الباقي بنفس السابق أنواع السلوك التي ترجو تنفيذها اليوم، أو الأيام القليلة القادمة:
		1-
		2-
		3-
		4 - 5 - 6 - .....



صعوبات في معاملة الأصدقاء والزملاء.

الموقف (أمثلة)	الشعور بالراحة	مهارة تأكيد الذات
سأقوم بإتصال لإلغاء موعد سبق أن وافقت عليه	صفر	صفر
سأتحدث إلى جيراني بشأن ما يسببه أطفالهم من إزعاج	6	3
سأناقش زميلي (م) بسبب ما يشيعه عني	7	8
سأشرح لأسرتي الظروف التي أعاققتني عن شراء الأشياء المطلوبة.	5	4
سجل في الجزء الباقي بنفس النظام السابق أنواع السلوك التي ترجو تنفيذها اليوم، أو الأيام القليلة القادمة:	x	x
1- رفض طلب الأهل للذهاب إلى السوق.	7	9
2- طلب تغيير ورقة نقدية ريالية.	8	10
3- دخول محل زينة الهدايا وفيه مجموعة من النساء.	8	7
4- أن أطلب صيانة الجامعة لتشغيل الأنوار في غرفتي.	7	8
5- مراجعة ورقة الإختبار مع أستاذ المادة.	3	8
6- رفض إعطاء الآلة الحاسبة لصديق يريدتها للإمتحان وأنا أحتاج إليها	6	صفر
7- الذهاب إلى محل النظارات منفرداً.	8	8
8- رفض الذهاب مع صديق إلى المطعم في الساعة 12 ليلاً.	5	صفر
9- استفسار من أصحاب الأمن كي يدلوني على محل الهداية.	8	9
10- الاعتذار عن عدم الذهاب مع الأصدقاء إلى "دي".	3	صفر
11- أن أصارح صديقاً بسلوك خاطئ نحوي.	صفر	صفر

الخطوة الرابعة:

تأتي بعد ذلك مرحلة الممارسة السلوكية للتوكيدية، وتكون في البداية على المستوى التخيلي. وعادة ما تتم الممارسة التخيلية للتوكيدية في أي موقع، وبأكبر قدر ترغب فيه.

تبدأ جلسات التخيل التوكيدي بتركيز الذهن على موقف، أو موقفين على الأكثر، من المواقف الـ 10 من القائمة الشخصية، كما أشرنا إليها في الخطوة الأولى، وليكن الموقضان اللذان تختارهما في البداية من المواقف التي تتكرر كثيراً في حياتك، أو الوشيكة الوقوع. ومن المفروض أن تستغرق الجلسات الأولى من جلسات التدريب ما يقرب من 15 دقيقة كل يوم، وأن يكون ذلك في مكان هادئ تستطيع فيه أن تركز جيداً، وألا تتعرض فيه لكثير من المشتتات، ولكن يمكنك أن تكون أكثر مرونة في الجلسات المتأخرة، بحيث تختار الوقت والمكان، والكيفية، التي ستمارس بها التدريبات المطلوبة.

ويتطلب التدريب على خلق صور ذهنية أن:

1- تركز على الموقف الذي اخترته لتبدأ به الجلسة التدريبية، وأن تتخيل مثلاً مجسماً وعيانياً لهذا الموقف، أغلق عينيك، وأجلس في استرخاء، ثم تخيل المشهد الذي يحدث فيه الإحتكاك الاجتماعي، والتفاعل وكأنه صورة حية، بما في ذلك، أين حدث (أو أين سيحدث)، ومن هم الحاضرون فيه، ومتى حدث، أو سيحدث، وأين موقعك في هذا الموقف: هل أنت جالس أم واقف وأين؟

2- كون صورة حية في مخيلتك للموقف، كما لو كانت صورة فوتوغرافية، تتحول تدريجياً لمشهد سينمائي يضع أمامك المشهد بكل الحاضرين فيه، مواقعهم في المشهد، ما يقوله كل واحد منهم، وما يفعله، وسير الأحداث إلى اللحظة التي تتطلب منك أن تكون توكيدياً.

3- عندئذ تخيل، بنفس الوضوح، سلوكك الخاص في هذا المشهد، بما في ذلك ما ستقوله، أو ما ستفعله، بصورة جيدة ترضى عنها في الموقف، أي الصورة التوكيدية التي حددتها لنفسك، والتي يجب أن تخلو من العدوانية والسلبية، أي السلوك الذي سيرضيك، ويبعث في نفسك الإحساس بالسرور والرضا إذا استخدمته في معالجة هذا الموقف. ليس بالضرورة أن يكون التصرف التوكيدي المتخيل تصرفاً خارقاً، أو شديد الجاذبية، أو لافتاً للأنظار، إذ يكفي أن تكون أنت راضياً عنه فحسب.

4- عد بعد ذلك لتخيل ما يحدث في المشهد نتيجة لتصرفك، ما الذي سيقوله الحاضرون، أو ما الذي سيفعلونه؟ حاول أن تكون إيجابياً بأن تتخيل ردود فعل إيجابية من قبل الآخرين. والحقيقة أن التصرف التوكيدي عادة ما يؤدي إلى استجابات طيبة من الآخرين، هذا بالرغم من أن بعض الإستجابات التوكيدية لاتلقى قبولاً مؤيداً من الآخرين. وفي هذه

الحالة، تذكر أن هدفك ليس أن تحصل على التأييد الكامل بقدر ما تريد أن تعالج الموقف بأكبر قدر ممكن من الكفاءة، لا أن تتحكم في سلوك الآخرين، أو أن تنتبأ باستجاباتهم، أو أن تتلاعب بمشاعرهم.

5- أعد بعد ذلك نفس المشهد من جديد، إلى أن تجد نفسك راضياً، وخالياً من التوتر عند تصرفك التوكيدي في الموقف، في السياق الآتي نفسه:

- صورة حية للمشهد، كما لو كان صورة فوتوغرافية تتحول إلى:
- \_\_ مشهد سينمائي متحرك، يقود تدريجياً إلى:
- \_\_ فعل، أو قول، توكيدي يرضيك، ويستثير:
- \_\_ استجابة (عادة ما تكون إيجابية)، من قبل الحاضرين في الموقف.
- \_\_ كرر هذا الإجراء في السياق نفسه للتدريب التوكيدي على مواقف أخرى.

#### الخطوة الخامسة: الممارسة الفعلية والتقييم

وأخيراً، يجيء دور الممارسة الفعلية للمهارة المكتسبة. وعادة ما يتم الانتقال إلى هذه المرحلة بعد أسبوع من الممارسة التخيلية. بالطبع لن تكون البداية بالقوة التي نتوقعها، وقد يكون أداؤنا لما اكتسبناه بطريق التخيل أخرج إلى حد ما، وذلك بسبب كثير من العوامل الخارجية التي يصعب حسابها تماماً في مواقف التخيل، ومع ذلك فمن المؤكد أن الاستمرار في الممارسة سيؤدي إلى التحول المطلوب، وستحول التوكيدية تدريجياً إلى خاصية طبيعية غير مصطنعة، كما كانت في بدايات التدريب. لاحظ على أي حال، أن تخطط مسبقاً للموقف الذي ستدرب عليه، ولهذا تجدني عادة أطلب من مرضاي ألا ينتظروا المواقف حتى تحدث أمامهم، فتصيبهم فجأة، ولكن أطلب منهم في هذه المرحلة التي أميل إلى تسميتها بمرحلة المجازفة المحسوبة، أن يختلقوا بعض المواقف الاجتماعية البسيطة، وأن يتصرفوا حيالها بحسب الخطة التوكيدية المرسومة سابقاً بطريق التخيل:

ومن الأمثلة على ذلك:

- 1- أن يشتري شيئاً، ثم يرجع بعد ساعة لإعادته، لأنه غير رآيه.
- 2- أن يسأل في الفصل ما يعادل 10 أسئلة أسبوعياً.
- 3- أن يقترح شيئاً من زميل أو صديق.
- 4- أن يعطي موعداً، ثم يعتذر عن تنفيذه في ما بعد.
- 5- أن يتعمد إيقاف الناس لسؤالهم عن مكان معين.

6- أن يعبر عن إعجابه بشيء خاص بصديق، أو زميل، أو أحد أفراد الأسرة، عدداً من المرات يتفق عليه مسبقاً... إلخ.

وفي هذه المرحلة عادة ما نوجه الشخص إلى أن يعتمد حدوث المواقف التي تتسم بالسهولة، والتي نتوقع نجاحها فيها، وذلك لتدعيم النشاط الجديد، ولأن النجاح يشجع على نجاح أكثر. كذلك نطلب منه أن يختار الأشخاص الذين يتوسم فيهم التقبل والتعاون والتشجيع، أما التعامل مع المواقف الاجتماعية التي تشتمل على أشخاص ميالين للنقد والعدوانية، فهذه تظل لتدريبات مستقلة متأخرة نسبياً، فضلاً عن هذا سيظل هناك تداخل دائم بين الممارسة التخيلية والممارسة الفعلية. ففي كل الأحوال، تحتاج للممارسة التخيلية، بما فيها لعب الأدوار مسبقاً للموقف مرات ومرات، حتى يجيء أداؤك متقناً خالياً من التصنع، ولا ينتهي بالإحراج لك، أو لمن حولك (بالرغم من أنه لا مفر من ذلك في البدايات الأولى من جلسات المجازفة المحسوبة).

وبعد مرور أسبوعين من الممارسة الفعلية للتوكيدية في الحياة الواقعية، يتطلب منك الأمر أن تقوم بعملية تقييم للأداء، ويتم ذلك بأن تعود للاستمارة الأولى الخاصة بمراقبة الذات، لكي تحدد عليها من جديد مدى التقدم، ومدى شعورك بالراحة بالنسبة لمواقف الممارسة التي اخترتها، فإذا شعرت بالرضا عن الأداء التخيلي والفعلي، فمعنى ذلك أنك تسير في طريق النجاح، وما عليك إلا أن تستمر بالمنطلق نفسه، والتدريب على بقية المواقف التي وضعتها على القائمة، ومن المفضل أن تبدأ أيضاً بموقف، أو موقفين، تمارس أداءهما التوكيدي بالتخيل ثم في الواقع، ولمدة (10 - 15) دقيقة يومياً، وبانتظام، ولكنك قد ترغب في أن تمدد الوقت أكثر فأكثر، خاصة إن كنت تعاني من العجز عن توكيد الذات بشكل مزمن، كما ينبغي أن تتقدم تدريجياً إلى اختلاق مواقف أكثر مجازفة، بأن تعرض نفسك لمواقف اجتماعية طبيعية غير محسوبة (مثل التطوع لإلقاء محاضرة عامة، أو اتخاذ المبادرة في عمل حفل تتولى أنت تنظيمه، أو أن تتناول الطعام في مطعم عام، ثم تطلب استبدال ما طلبت... إلخ).

وفي كل الأحوال، عليك أن تكون مستعداً أحياناً للفشل، فليس من المطلوب دائماً أن تفوز في كل المواقف، كما لا ينبغي أن تتوقع دائماً الحصول على الدرجة النهائية، أو الفوز المطلق، في كل موقف تختاره، وإذا لم تجد نفسك متقدماً في أدائك التوكيدي بالرغم من اتباعك لكل الخطوات السابقة، فلا بأس، إذ من حقك أن تكون توكيدياً أو لا تكون، كما أن هذا الأسلوب قد لا يصلح لك، وأنت قد تستجيب لأساليب أخرى من أساليب تدريب المهارات الاجتماعية.

ستلاحظ أنه لا توجد بين العبارات عبارات صحيحة، أو خاطئة، لأن الهدف من هذا المقياس ليس قياس ذكائك، أو إمكانياتك على التصرف المثالي. إنه محاولة للإعانة على تكشف الاحتياجات الخاصة بكل شخص في مختلف المواقف الاجتماعية. بعض الأشخاص قد لا يجد مشكلة، مثلاً، من الشكوى من خدمة سيئة في مكان حكومي، أو عام، أو الشكوى من صديق، أو الزوجة (أو الزوج)، لكنه يجد مشكلة حقيقية في تأكيد ذاته في المواقف الشخصية الحميمة كالاحتجاج على الوالدين، أو أخطاء شخص في موقع سلطة... إلخ. وهذا المقياس يهدف إلى التحديد النوعي لهذه المجالات، ومن المطلوب منك أن تحاول أن تجيب على عباراته بالطريقة الموضحة أعلاه، ثم ناقش بينك وبين نفسك كل سؤال بالتفصيل، محاولاً أن تحدد مواطن الضعف في التعبير عن مشاعرك في جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة.

### شكل (2) مقياس تأكيد الذات

يتكون هذا المقياس من عدد من الفقرات المطلوب الإجابة عن كل منها بطريقتين، تكشف الأولى منهما عن مدى شيوع الإستجابة التوكيدية في حياتك، وتكشف الثانية عن التعبير عن مدى شعورك بالراحة، أو عدم الراحة إزاء ما تمثله هذه الفقرة من سلوك، بالشكل الآتي:

تقديرك لشيوع السلوك الذي تمثله الفقرة (أو البند):

حدد مدى شيوع السلوك الذي تمثله الفقرة بوضع أحد الأرقام الثلاثة التالية في العمود "أ":

1- لا يحدث ذلك إلا نادراً، وإذا حدث فلم يحدث خلال الشهر الأخير.

2- حدث هذا مرات قليلة (من 1 إلى 6 مرات) في الشهر الماضي.

3- حدث ذلك دائماً (من 7 مرات فأكثر) خلال الشهر الماضي.

تقديرك لمدى إحساسك بالتقبل والراحة لهذا السلوك، أو عدم التقبل له:

حدد مدى ما تشعر به إزاء ذلك السلوك من راحة، وعدم راحة، بوضع أحد الأرقام

الثلاثة التالية في العمود "ب":

1- شعرت بعدم الراحة تماماً، وبالانزعاج عندما حدث ذلك.

2- شعرت بعدم الراحة إلى حد ما، أو بالضيق عندما حدث ذلك.

3- كان شعوري محايداً عندما حدث ذلك (أي لم أكن منزعجاً، ولا مرتاحاً).

- 4- شعرت بقليل من الارتياح، أو انتابتنى مشاعر طيبة إلى حد ما عندما حدث ذلك.  
5- شعرت براحة عميقة جداً عندما حدث ذلك.

إذا لم يحدث هذا السلوك بالمرّة خلال الشهر الأخير، فيمكنك الإجابة عنه بحسب تقديرك لمدى الشعور إزاءه لو أنه حدث لك فعلاً، وإذا كان السلوك، أو الموقف، الذي تمثله العبارة قد حدث أكثر من مرّة، فحاول أن تقدر شعورك نحو هذه المواقف على وجه العموم، وليس على كل مرّة بمفردها.

رقم	أ	ب
1-	أن أرفض طلباً لشخص أراد أن يقترض نقوداً مني.....	
2-	أن أطلب خدمة أو معروفاً من شخص.....	
3-	مقاومة إلحاح من بائع أو مندوب شركة.....	
4-	الاعتراف بالخوف.....	
5-	أن أعبّر لشخص تربطني به علاقة حميمة عن ضيقي بسبب شيء فعله أو قاله	
6-	أن أعترف بجهلي وعدم معرفتي بموضوع يناقش.....	
7-	أن أرفض طلباً لصديق يريد أن يستعير سيارتي.....	
8-	مقاطعة صديق كثير الكلام.....	
9-	أن أطلب نقداً بناءً.....	
10-	أن أستوضح عن نقطة معينة غامضة في شيء قيل.....	
11-	أن أستوضح عما إذا كنت قد جرحت، أو أخرجت مشاعر الآخرين....	
12-	أن أعبّر لشخص من نفس جنسي عن إعجابي به (أو بها) .....	
13-	أن أعبّر لشخص من الجنس الآخر عن حبي له (أو لها)	
14-	أن أطلب بخدمة إضافية كان يجب أن تقدم (في مطعم، مثلاً)....	

رقم	أ	ب
15-		أن أتناقش مع شخص آخر بصراحة عن نقد يوجهه (أو توجهه) لسلوكي.
16-		أن أعيد أشياء اشتريتها نتيجة لعيب فيها (لحلل أو مطعم).....
17-		أن أعبر عن رأي يختلف عن رأي شخص أتحدث إليه.....
18-		أن أرفض علاقة أو رغبة في التقرب مني بيديها طرف آخر نحوي....
19-		أن أعبر لشخص عن مدى إجحافه وظلمه بسبب تصرف خاطيء منه، أو منها.
20-		أن أرفض دعوة لحفل أو (عزومة) من شخص لا أحمل له مشاعر إيجابية.
21-		أن أقاوم إلحاح شخص أو جماعة لتناول مشروبات أو خمور.....
22-		أن أرفض القيام بعمل غير مرغوب وغير عادل يطلبه مني شخص مهم.....
23-		أن أطلب بإرجاع شيء، أو أشياء، تم اقتراضها، أو استعارتها من قبل...
24-		أن أعبر لصديق، أو زميل، عن عدم ارتياحي عندما يقول، أو يفعل شيئاً يضايقني
25-		أن أطلب من شخص التوقف عن شيء يضايقني في مكان عام (كالتدخين)
26-		توجيه نقد لصديق.....
27-		توجيه نقد لزوجتي (أو زوجي).....
28-	أ	ب أن أطلب مساعدة، أو نصيحة، من شخص معين

رقم	أ	ب
29-		أن أعبّر عن حبي لشخص معين.....
30-		أن أطلب استعارة أو اقتراض شيء أحتاج إليه.....
31-		أن أعبّر عن رأيي في مناقشة عامة لموضوع مهم.....
32-		أن أصر على موقفي في موضوع مهم.....
33-		أن أدمج وجهة نظر صديق يتناقش مع صديق آخر.....
34-		أن أعبّر عن رأيي لشخص لا أعرفه معرفة جيدة.....
35-		أن أقاطع شخصاً، وأطلب منه إعادة وجهة نظر لم أسمعها جيداً.....
36-		أن أعارض شخصاً حتى لو كنت أعرف أن ذلك سيضايقه (أو يضايقها)
37-		أن أعبّر لشخص عن خيبة أمني فيه، أو أنه خذلني.....
38-		أن أطلب من شخص أن يتركني بمفردي.....
39-		أن أعبّر لصديق، أو زميل، عن إعجابي بشيء جيد قاله، أو فعله....
40-		أن أعبّر لشخص عن تأييدي لوجهة نظر جيدة قالها في اجتماع عام...
41-		أن أعبّر لشخص عن مدى سروري بحدثي، أو لقاءتي معه....
42-		أن أمتدح عملاً مبدعاً، أو مبهراً.....
43-		أن أرفض إلحاحاً لتناول أطعمة، أو مشروبات لا تناسبني (صحياً مثلاً)
44-		أن أطلب من معارفي، أو جيرتي، أو أقاربي، الحد من عمل أشياء تسبب لي
45-		أن أطلب من شخص أن يقلل من إلحاحاته المستمرة.....
46-		أن أطلب أن تكون الزيارات لي بموعد، أو باتصال سابق.....
47-		أن أعبّر أمام رئيسي في العمل عن عمل إيجابي.....
48-		أن أعبّر عن شكواي من تصرف مجحف، أو غير عادل.....



دافعية الإنجاز  
الفرويديون الجدد...

عندما أنفعل.. أكتب  
التحليل النفسي للرئيس ولسون

العنوان: عندما أنفعل.. أكتب.

المؤلف: د. موزة المالكي.

الناشر: دار شمس للنشر والإعلام.

يقع الكتاب في نحو مئة وسبعين صفحة من القطع المتوسط، ويضم أكثر من ثمانين مقالاً صحفياً من مقالاتها المنشورة خلال الفترة الأخيرة، والتي ارتبطت بلحظات انفعال معينة. تقول الدكتورة موزة في مقدمة الكتاب:

حينما ننفل فمعنى ذلك أن شيئاً غير تقليدي قد باغتنا، وجرنا إلى سياق جديد وغير معتاد، فجّر فينا مصادر الألق الذهني، والتفتح العقلي والمعرفي. فالانفعال يفترض القدرة على استيعاب الواقع - مصدر الانفعال. هذا الاستيعاب يقطع علينا احتمالات الهروب في الواقع والانقطاع عنه، ويرمينا في أحضان المعاناة، تلك المعاناة التي قد تدخلنا في دائرة العذاب. والانفعال هو ألف باء عملية الإبداع، فما ننفل به يُغذي مخيلتنا ويخصبها بصور وأفكار تنمهي في ما بينها، لتشكل مضموناً إبداعياً في أي من مناحي الفن، أو صور التعبير. وبعض ما يثير انفعالنا قد يكون مفاجراً لحالة الغضب والحق، أو قد ينزل بصدورنا منازل الفرح والغبطة، فنحن ننفل بقراءة قصيدة جميلة، أو بمصافحة أعيننا لقبس من جمال زهرة، أو ربما ننفل بابتسامة بريئة على وجه طفل مشرق.

ننفل حينما نقف أمام تشكيل فني أبدعه فنان، فأحدث في مخيلتنا ثورة ووهجاً. ننفل وقتما نعود من أصقاع غربة، فيتقد ذاك الوهج المتوقظ المحفز للإبداع. فلننفل لنبدع، ولننفل ألف باء الإبداع من انفعالنا ودهشتنا وتأمنا لإبداع الخالق العظيم، ولما يجري حولنا من أحداث.

في هذا الكتاب، حاولت جمع بعض مقالاتي التي نُشرت خلال السنوات الأخيرة، والتي ارتبطت بلحظات انفعال، أو أحداث، أو مناسبات معينة، بعضها كان بمثابة محطات لها أهميتها في حياتي، وبعضها يشكل خلاصة تجارب حياتية ذاتية، وبعضها أشبه بقراءات في مفردات واقعنا، وبعضها كان بمثابة ومضات تلقي الضوء باتجاه قضايا بعينها. يحوي الكتاب بين دفتيه الكثير من لحظات الانفعال، الفرح، الحزن، الأمل، الألم، الحب، الدهشة، الحلم. والكثير من لحظات التأمل التي استوقفتني.

وقد رأيت أن أبدأ هذه اللحظات بأحد أكثر الأحداث إثارة للانفعال في حياتي، فهو لم يؤثر فقط في مشاعري أو حالتي النفسية، لكنه ترك آثاره الواضحة على جسدي، والذي كاد أن يتمزق إرباً بالتفجير الانتحاري الذي قام به أحدهم في مسرح الدوحة يوم 19 آذار/مارس 2005م، حيث كنت ضمن الحضور للعرض المسرحي "الليلة الثانية عشرة" لشكسبير. وبعد مرور أسبوعين من الحادث، واستجابة لرغبة قرائي، بدأت أستجمع حروفي للكتابة عن الحدث في مقال مطول نشرته جريدة الراية يوم الرابع من أيار/مايو 2005م.

"عندما أنفعل أكتب" باقة متنوعة من الأفكار والمشاعر والمواقف والتجارب والقضايا، جاءت كلها وليدة لحظات انفعال. أمل أن تكون قد جمعت بين الفائدة والمتعة معاً.

**العنوان: دافعية الإنجاز.**

**المؤلف: د. محمد الترتوري.**

**الناشر: جامعة القادسية 2006.**

يشير مصطلح الدافعية Motivation إلى مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل تحقيق حاجاته، وإعادة الإتيان عندما يختل. وللدوافع ثلاث وظائف أساسية في السلوك، هي: تحريكه وتنشيطه، وتوجيهه، والمحافظة على استدامته إلى حين إشباع الحاجة. إن السؤال "ما الذي يسبب السلوك؟" أو "ما الذي يدعو فلاناً إلى التصرف بالطريقة التي يتصرف بها؟" كان ولا يزال محور اهتمام، ليس علماء النفس فحسب، بل كل البشر أيضاً. وينظر إلى الدوافع عادة على أنها المحركات التي تقف وراء سلوك الإنسان والحيوان على حد سواء، فهناك أكثر من سبب واحد وراء كل سلوك، هذه الأسباب ترتبط بحالة الكائن الحي الداخلية وقت حدوث السلوك من جهة، وبمثيرات البيئة الخارجية من جهة أخرى. بمعنى

أننا لا نستطيع أن نتنبأ بما يمكن أن يقوم به الفرد في كل موقف من المواقف إذا عرفنا منبهات البيئته وحدها، وأثرها على الجهاز العصبي، بل لا بد أن نعرف شيئاً عن حالته الداخلية، كأن نعرف حاجاته وميوله واتجاهاته، وما يعتلج نفسه من رغبات، وما يسعى إلى تحقيقه من أهداف. هذه العوامل مجتمعة هي ما تسمى (بالدوافع).

### تعريف الدافع: Motive

يعرف الدافع أيضاً على أنه: مثير داخلي يحرك سلوك الفرد، ويوجهه للوصول إلى هدف معين (قطامي وقطامي، 2000). ويعرّف الدافع على أنه: القوة التي تدفع الفرد لأن يقوم بسلوك من أجل إشباع وتحقيق حاجة أو هدف. ويعتبر الدافع شكلاً من أشكال الاستثارة الملحة التي تخلق نوعاً من النشاط، أو الفعالية (Petri & Govern, 2004).

وهناك علاقة بين الباعث، أو الذي يسميه البعض الحافز (Incentive)، وبين الدافع (Motive)، حيث يعرف الباعث، أو الحافز، بأنه: الموضوع الخارجي الذي يحفز الفرد للقيام بسلوك التخلص من حالة التوتر، بينما يعني الدافع: ما يوجه سلوك الفرد نحوه، أو بعيداً عنه، لإشباع حاجة، أو تجنب أذى. ويمكن التمثيل على ذلك بما يلي (قطامي وقطامي، 2000):

الطعام حافز - وهو موجود في البيئة الجوع دافع - وهو مثير داخلي.

الماء حافز - وهو موجود في البيئة العطش دافع - وهو مثير داخلي.

وتسمى الدوافع ذات المصادر الداخلية بأنها دوافع فطرية بيولوجية غير متعلمة، ويمثل على ذلك بدافع الجوع، والعطش، والجنس، والتخلص من الألم، والمحافظة على حرارة الجسم. أما الدوافع المتعلمة، أو المكتسبة، فإنها تنتج من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد في الأسرة، المدرسة، الحي، مع الأصدقاء، وباقي مؤسسات التنشئة الأخرى، وتنمو وتعزز هذه الدوافع من خلال عمليات الثواب والعقاب التي تسود ثقافة مجتمع ما. ومن الأمثلة عليها: الحاجة إلى التحصيل، والحاجة للصدقة، الحاجة للسيطرة والتسلط، والحاجة إلى العمل الناجح (Tomlinson, 1993).

### مفهوم الدافعية: Motivation

يشير مصطلح الدافعية إلى مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل إعادة التوازن الذي اختل. فالدافع بهذا المفهوم يشير إلى نزعة للوصول إلى هدف معين، وهذا الهدف قد يكون لإرضاء حاجات داخلية، أو رغبات داخلية. أما الحاجة (Need) فهي حالة تنشأ لدى الكائن الحي لتحقيق الشروط البيولوجية، أو السيكلولوجية، اللازمة والمؤدية

لحفظ بقاء الفرد. أما الهدف (Goal) فهو ما يرغب الفرد في الحصول عليه، ويؤدي في الوقت نفسه إلى إشباع الدافع (قطامي وعدس، 2002، ص195).

وبهذا يمكن القول إن الدافع هو الجانب السيكولوجي للحاجة، ومن الواضح إذن أن الدافع لا يمكن ملاحظته مباشرة، وإنما نستدل عليه من الآثار السلوكية التي يؤدي إليها. وبهذا يمكن القول بأن الدافع عبارة عن مفهوم أو تكوين فرضي، ويرتبط به مفهوم آخر، وهو الاتزان الذي يشير إلى نزعة الجسد العامة للحفاظ على بيئة داخلية ثابتة نسبياً، وبهذا ينظر العلماء الذين يتبنون وجهة النظر هذه إلى السلوك الإنساني على أنه حلقة مستمرة من التوتر، وخفض التوتر. فالجوع مثلاً يمثل توتراً، ويولد حاجة إلى الطعام، ويعمل إشباع دافع الجوع على خفض هذا التوتر الذي لا يلبث أن يعود ثانية (Zoo, 2003).

وتعرف الدافعية أيضاً: على أنها القوة الذاتية التي تحرك سلوك الفرد، وتوجهه لتحقيق غاية معينة يشعر بالحاجة إليها، أو بأهميتها العادية، أو المعنوية (النفسية) بالنسبة له. وبذلك يمكن تحديد العوامل التي تدفع الفرد إلى التقدم في تحصيله، ومنها (قطامي وقطامي، 2000):

\* الشعور بالحاجة أو الأهمية.

\* القوى التي تحكم الفرد (داخلية أو خارجية).

\* كون المتعلم زهنياً (Pawn) للظروف، أو فاعلاً (Origin) في تشكيل الظروف.

\* طموح المتعلم وأفكاره.

\* اتجاهاته وقيمه وقناعاته.

\* ميوله.

\* مفهوم المتعلم لذاته.

\* التوقعات.

وتعرف الدافعية أيضاً: بأنها شروط تسهل وتوجد، وتساعد على استمرار النمط السلوكي إلى أن تتحقق الاستجابات. وتعرف أيضاً على أنها: عملية، أو سلسلة من العمليات، تعمل على إثارة السلوك الموجه نحو هدف؛ وصيانتته، والمحافظة عليه، وإيقافه في نهاية المطاف (Petri & Govern, 2004).

وظائف الدافعية وفوائدها:

تسهل الدافعية في تسهيل فهمنا لبعض الحقائق المحيرة في السلوك الإنساني. ويمكن

القول، بشكل عام، إن الدافعية مهمة لتفسير عملية التعزيز، وتحديد المعززات، وتوجيه السلوك نحو هدف معين، والمساعدة في التغييرات التي تطرأ على عملية ضبط المثير (تحكم المثيرات بالسلوك) والمثابرة على سلوك معين حتى يتم إنجازه.

كذلك، فإننا نتصرف عادة أثناء حياتنا اليومية وكأننا نتقدم نحو مكان ما (أي أن سلوك الإنسان هادف) فقد جلس على طاولة وقتاً معيناً، وتناول ورقة وقلماً، وكتب صفحة، أو أكثر، ونضعها في مغلف، ثم نضع عليه طابعاً بريدياً، ونرسله بالبريد. لا شك أن كل هذه الأفعال قد حدثت ونظمت بسبب وجود هدف عند الإنسان، ولولا الدافع العالي لتحقيق هذا الهدف لما حدث ذلك كله (علاونة، 2004).

كما أن الدافعية تلعب الدور الأهم في مثابرة الإنسان على إنجاز عمل ما، وربما كانت المثابرة من أفضل المقاييس المستخدمة في تقدير مستوى الدافعية عند هذا الإنسان. إن الدافعية بهذا المعنى تحقق أربع وظائف رئيسية، وهي (علاونة، 2004، ص 204، 205):

1- الدافعية تستثير السلوك. فالدافعية هي التي تحث الإنسان على القيام بسلوك معين، مع أنها قد لا تكون السبب في حدوث ذلك السلوك. وقد بين علماء النفس أن أفضل مستوى من الدافعية (الاستثارة) لتحقيق نتائج إيجابية هو المستوى المتوسط. ويحدث ذلك لأن المستوى المنخفض من الدافعية يؤدي في العادة إلى الملل وعدم الاهتمام، كما أن المستوى المرتفع عن الحد المعقول يؤدي إلى ارتفاع القلق والتوتر، وهما عاملان سلبيان في السلوك الإنساني.

2- الدافعية تؤثر في نوعية التوقعات التي يحملها الناس تبعاً لأفعالهم ونشاطاتهم؛ وبالتالي فإنها تؤثر في مستويات الطموح التي يتميز بها كل واحد منهم. والتوقعات بالطبع على علاقة وثيقة بخبرات النجاح والفشل التي كان الإنسان قد تعرض لها.

3- الدافعية تؤثر في توجيه سلوكنا نحو المعلومات المهمة التي يتوجب علينا الاهتمام بها ومعالجتها، وتدلنا على الطريقة المناسبة لفعل ذلك. إن نظرية معالجة المعلومات ترى أن الطلبة الذين لديهم دافعية عالية للتعليم ينتبهون إلى معلمهم أكثر من زملائهم ذوي الدافعية المتدنية للتعليم (والانتباه كما هو معلوم مسألة ضرورية جداً لإدخال المعلومات إلى الذاكرة القصيرة والطويلة المدى). كما أن هؤلاء الطلبة يكونون في العادة أكثر ميلاً إلى طلب المساعدة من الآخرين إذا احتاجوا إليها. وهم أكثر جدية في محاولة فهم المادة الدراسية وتحويلها إلى مادة ذات معنى؛ بدلاً من التعامل معها سطحياً، وحفظها حفظاً آلياً.

4- الدافعية - بناء على ما تقدم من وظائف - تؤدي إلى حصول الإنسان على أداء جيد عندما يكون مدفوعاً نحوه. ومن الملاحظ في هذا المجال - مجال التعليم - على سبيل المثال: أن الطلبة المدفوعين للتعلم هم أكثر الطلاب تحصيلاً وأفضلهم أداء.

#### أساليب لإثارة الدافعية عند المتعلمين:

- إعطاء الحوافز المادية، مثل الدرجات، أو قطعة حلوى، أو قلماً، أو بالونة، أو وساماً من القماش، والمعنوية، مثل المدح، أو الثناء، أو الوضع على لوحة الشرف، أو تكليفه بإلقاء كلمة صباحية، وبالطبع تعتمد نوعية الحوافز على عمر المتعلم ومستواه العقلي، والبيئة الاجتماعية والاقتصادية له، وفي كل الحالات يُفضل ألا يعتاد المتعلم على الحافز المادي.
- توظيف منجزات العلم التكنولوجية في إثارة فضول وتشويق المتعلم، كمساعدته على التعلم من خلال اللعب المنظم، أو التعامل مع أجهزة الكمبيوتر، فهي أساليب تساهم كثيراً في زيادة الدافعية للتعلم، ومواصلته لأقصى ما تسمح به قدرات المتعلم، مع تنمية قدرات التعلم الذاتي، وتحمل مسؤولية عملية التعلم، وتنمية الاستقلالية في التعلم.
- التأكيد على أهمية الموضوع بالنسبة للمجال الدراسي: كأن نقول درسنا اليوم عن عملية الجمع، وهي عملية مهمة في حياتكم، فلن تعرف عدد أقلامك، وكتبك وأخوتك وأصدقائك، والزهور التي في الحديقة إلا إذا فهمتها، لذلك انتبهوا جيداً لهذا الموضوع أثناء الدراسة، وتأكدوا أنكم استوعبتموه جيداً.
- التأكيد على ارتباط موضوع الدرس بغيره من الموضوعات الدراسية، مثل التأكيد على أهمية فهم عملية الجمع لفهم عملية الطرح التي سندرسها في ما بعد، أو فهم قواعد اللغة، حتى نكتب بلغة سليمة في كل العلوم في ما بعد.
- التأكيد على أهمية موضوع الدرس في حياة المتعلم: وعلى سبيل المثال، فإننا ندرس في العلوم ظواهر كالمطر، والبرق والرعد والخسوف والكسوف والنور والظل، وغير ذلك من أحداث كان قد عبدها الإنسان في الماضي لجهله بها، فهيا بنا نتعلمها كي لا نخشاهما في المستقبل.
- ربط التعلم بالعمل: إذ إن ذلك يثير دافعية المتعلم، ويحفزه على التعلم، ما دام يشارك يدوياً بالنشاطات التي تؤدي إلى التعلم.
- عرض قصص هادفة: تبين ما سياتر على إهمال الدراسة، والركون إلى الجهل، ويمكن للمعلم أن يستعين بالقصص الموجودة بمكتبة المدرسة، ويستعرض القصة مع

- الأطفال، بعد أن يكون قد كلفهم بقراءتها، إن كانوا قادرين على القراءة.
- تذكير المتعلمين دائماً بأن طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة، وأن الله قد فضل العلماء على العابدين، والاستشهاد في ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
- التقرب للمتعلمين، وتحبيبهم في العلم، فالتعلم يحب المادة، وتزداد دافعيته لتعلمها إذا أحب معلمها.
- أن يتصرف المعلم كنموذج للمتعلمين في الإقبال على المطالعة الخارجية، والجلوس معهم في المكتبة، فهذا يساهم كثيراً في تنمية الميل للتعلم الذاتي لدى المتعلم.
- توظيف أساليب العرض العملي المشوقة والمثيرة للانتباه، ومشاركة المتعلمين خلال تنفيذها، وتشجيعهم على حل ما يطرأ من مشكلات داخل الفصل بأنفسهم.
- استخدام أساليب التهيئة الحافزة عند بدء الحصة، أو عند تقديم الخبرة، مثل قصص المخترعين، والأسئلة التي تدفع إلى العصف الذهني، والعروض العملية المثيرة للدهشة (<http://www.almualem.net/maga/dafia.html>).

### دافعية التحصيل (الإنجاز): Achievement Motivation

- يتمثل دافع التحصيل في الرغبة في القيام بعمل جيد، والنجاح في ذلك العمل. وهذه الرغبة كما يصفها مكليالاند، أحد كبار المشتغلين في هذا الميدان - تتميز بالطموح، والاستمتاع في مواقف المنافسة، والرغبة الجامحة للعمل بشكل مستقل، وفي مواجهة المشكلات وحلها، وتفضيل المهام التي تنطوي على مجازفة متوسطة، بدل المهام التي لا تنطوي إلا على مجازفة قليلة، أو مجازفة كبيرة جداً (قطامي وعدس، 2002).
- ويعتبر دافع التحصيل من الدوافع الخاصة بالإنسان، ربما دون غيره من الكائنات الحية الأخرى، وهو ما يمكن تسميته بالسعي نحو التميز والتفوق. والناس يختلفون في المستوى المقبول لديهم من هذا الدافع، فهناك من يرى ضرورة التصدي للمهام الصعبة والوصول إلى التميز، وهناك أشخاص آخرون يكتفون بأقل قدر من النجاح. وتقاس دافعية الإنجاز عادة باختبارات معينة من أشهرها اختبار تفهم الموضوع (TAT) الذي يتطلب من الناس أن يستجيبوا لثلاثين صورة تحمل كل منها أكثر من تفسير، وتحلل إجاباتهم، ويستخرج منها مستوى الإنجاز عند المستجيب. كما يمكن قياس دافعية الإنجاز من خلال المواد المكتوبة (المقالات والكتب) دونما حاجة إلى صورة غامضة كما في حالة (TAT).
- إن الدافعية للتعلم حالة متميزة من الدافعية العامة، وتشير إلى حالة داخلية عند المتعلم

تدفعه إلى الانتباه للموقف التعليمي، والإقبال عليه بنشاط موجه، والاستمرار فيه حتى يتحقق التعلم. وعلى الرغم من ذلك، فإن مهمة توفير الدافعية نحو التعلم، وزيادة تحقيق الإنجاز، لا تلقى على عاتق المدرسة فقط، وإنما هي مهمة يشترك فيها كل من المدرسة والبيت معاً، وبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى. فدافعية الإنجاز والتحصيل على علاقة وثيقة بممارسات التنشئة الاجتماعية، فقد أشارت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يتميزون بدافعية مرتفعة للتحصيل كانت أمهاتهم يؤكدن على أهمية استقلالية الطفل في البيت، أما من تميزوا بدافعية للتحصيل منخفضة فقد وجد أن أمهاتهم لم يقمن بتشجيع الاستقلالية عندهم (قطامي وعدس، 2002).

إن الأفراد الذين يوجد لديهم دافع مرتفع للتحصيل يعملون بجدية أكبر من غيرهم، ويحققون نجاحات أكثر في حياتهم، وفي مواقف متعددة من الحياة. وعند مقارنة هؤلاء الأفراد بمن هم في مستواهم من القدرة العقلية، ولكنهم يتمتعون بدافعية منخفضة للتحصيل، وجد أن المجموعة الأولى تسجل علامات أفضل في اختبار السرعة في إنجاز المهمات الحسابية واللفظية، وفي حل المشكلات، ويحصلون على علامات مدرسية وجامعية أفضل، كما أنهم يحققون تقدماً أكثر وضوحاً في المجتمع. والمرتفعون في دافع التحصيل واقعيون في انتهاز الفرص، بعكس المنخفضين في دافع التحصيل، الذين إما أن يقبلوا بواقع بسيط، أو أن يطمحوا بواقع أكبر بكثير من قدرتهم على تحقيقه (Santrock, 2003).

وهناك فروق بين ذوي دافعية الإنجاز المنخفضة والمرتفعة. فقد بينت نتائج البحوث في هذا المجال أن ذوي الدافعية المرتفعة يكونون أكثر نجاحاً في المدرسة، ويحصلون على ترقيات في وظائفهم، وعلى نجاحات في إدارة أعمالهم أكثر من ذوي الدافعية المنخفضة. كذلك فإن ذوي الدافعية العالية يميلون إلى اختيار مهام متوسطة الصعوبة وفيها تحدر، ويتجنبون المهام السهلة جداً لعدم توافر عنصر التحدي فيها. كما يتجنبون المهام الصعبة جداً، ربما لارتفاع احتمالات الفشل فيها. ومن الخصائص الأخرى المميزة لذوي الدافعية المرتفعة أن لديهم رغبة قوية في الحصول على تغذية راجعة حول أدائهم، وبناء على ذلك، فإنهم يفضلون المهام والوظائف التي تبنى فيها المكافآت على الإنجاز الفردي، ولا يرغبون في العمل تتساوى فيها كافة رواتب الموظفين (علاونة، 2004).

### العوامل المسببة لدافعية الإنجاز عند أتكينسون:

يرى أتكينسون (Atkinson) أن النزعة أو الميل للحصول على النجاح أمر متعلم، وهو



يختلف بين الأفراد ، كما أنه يختلف عند الفرد الواحد في المواقف المختلفة. وهذا الدافع يتأثر بعوامل رئيسية ثلاثة عند قيام الفرد بمهمة ما ، وهذه العوامل هي (Petri & Govern, 2004):

### أولاً: الدافع للوصول إلى النجاح

إن الأفراد يختلفون في درجة هذا الدافع ، كما أنهم يختلفون في درجة دافعهم لتجنب الفشل ، فمن الممكن أن يواجه فردان المهمة نفسها ، يُقبل أحدهما على أدائها بحماس تمهيداً للنجاح فيها ، ويقبل الثاني بطريقة يحاول من خلالها تجنب الفشل المتوقع. إن النزعة لتجنب الفشل عند الفرد الثاني أقوى من النزعة لتحقيق النجاح ، وهذه النزعة القوية لتجنب الفشل تبدو متعلمة نتيجة مرور الفرد بخبرات فشل متكررة ، وتحديده لأهداف لا يمكن أن يحققها. أما عندما تكون احتمالات النجاح ، أو الفشل ، ممكنة ، فإن الدافع للقيام بهذا النوع من المهمات يعتمد على الخبرات السابقة عند الفرد ، ولا يرتبط بشروط النجاح الصعبة المرتبطة بتلك المهمة.

### ثانياً: احتمالات النجاح

إن المهمات السهلة لا تعطي الفرد الفرصة للمرور في خبرة نجاح ، مهما كانت درجة الدافع لتحقيق النجاح الموجودة عنده. أما المهمات الصعبة جداً ، فإن الأفراد لا يرون أن عندهم القدرة على أدائها. أما في حالة المهمات المتوسطة ، فإن الفروق الواضحة في درجة دافع تحقيق النجاح تؤثر في الأداء على المهمة بشكل واضح ومتفاوت بتفاوت الدافع.

### ثالثاً: القيمة الباعثة للنجاح

يعتبر النجاح - في حد ذاته - حافزاً ، وفي الوقت نفسه ، فإن النجاح في المهمات الأكثر صعوبة يشكل حافزاً ذا تأثير أقوى من النجاح في المهمات الأقل صعوبة. ففي الإجابة على فقرات اختبار ما ؛ فإن الفرد الذي يجيب على (45) فقرة من الاختبار ، يحقق نجاحاً يعمل كحافز أقوى من حافز النجاح لفرد يجيب على (35) فقرة فقط.

أما من ناحية التطبيق في غرفة الصف ، فإن أتكنسون يرى بأن العوامل الثلاثة سابقة الذكر ، يمكن أن تقوى ، أو تضعف ، من خلال الممارسات التعليمية ، فالمهم أن يعمل المعلم على تقوية احتمالات النجاح ، وإضعاف احتمالات الفشل ، وأن يعمل على تقوية دافع التحصيل عند طلابه ، من خلال مرورهم بخبرات النجاح ، وتقديم مهمات فيها درجة معقولة من التحدي ،

وتكون قابلة للحل (Petri & Govern, 2004).

### الدافعية المعرفية Cognitive Motivation والتحصيل:

"أنا أفكر، إذا أنا سعيد". إن هذه الدافعية تشير إلى مقدار سعادتك واستمتاعك أثناء القيام بأشكال من السلوك التفكيري. إن الأشخاص الذين يمتلكون هذا النوع من الدوافع بمستوى مرتفع يحبون حلّ الألغاز، وقراءة الكتب والمجلات التي تعالج موضوعات معقدة، والقيام بنشاطات تتطلب قدرة على الاستدلال، وحل المسائل الحسابية، أو إعداد البرامج الحاسوبية. ومن المهم هنا أن نعرف أن هذا لا علاقة له بالذكاء، ولكن قد يكون لهذا الدافع علاقة متوسطة ربما مع التحصيل الأكاديمي في المدارس، والمعدل التراكمي في الجامعات. وبالإضافة إلى أثر هذا الدافع في التحصيل المدرسي الأكاديمي، فإن له علاقة قوية بعمليات الاتصال الإقناعية التي يتعرض لها الإنسان. كذلك فإن الناس مرتفعي الدافعية المعرفية يقضون معظم أوقاتهم في التفكير بالعالم من حولهم، ومحاولة اكتشاف حلول للمشكلات التي تنتشر في هذا العالم، بخلاف ذوي الدافعية المعرفية المنخفضة الذين لا يهتمون كثيراً بهذه الأمور (علاونة، 2004).

### نظرية العزو ودافعية التحصيل عند الطلبة:

تظهر المشكلة عندما يعزو الطالب فشله لخصائص ومميزات ثابتة غير خاضعة للضبط، مثل القدرة. فهذا الطالب قد يبدي سلوك اللامبالاة، لأنه معتاد على الفشل، ومحبط، وغير مدفوع، وقليل الفائدة.

واللامبالاة هي رد فعل منطقي للفشل إذا اعتقد الطالب أن المسببات التي يعزوها لأسباب خارجية لا يمكن تغييرها، أي أنها ثابتة، وليست تحت ضبطه وسيطرته. والطلبة الذين يلاحظون فشلهم ويشعرون به؛ هؤلاء أقل حاجة للمساعدة، وهم بحاجة للتشجيع ليبدركوا كيف يمكن تغيير الموقف، للشعور بالنجاح الحقيقي (Zoo, 2003).

إن تأكيد العلاقة والصلة بين ما بذله الطلبة من جهود في الماضي، والنجاحات المرتبطة بها، وإخبارهم بأنهم إذا حاولوا جهداً أكثر، فإن ذلك سيؤدي إلى تحصيل أعلى في المستقبل، إلا أن هذا التحصيل سيكون وهمياً وغير فعال، لأن ما هم بحاجة إليه حقيقة هو تقديم أدلة حقيقية تبرهن على أن جهودهم سوف تنتج نجاحاً، يظهر فيه ربط السبب بالنتيجة، والنتيجة

في هذه الحالة تخضع لإدراكهم.

ويعد الإدراك من العوامل الرئيسية في فهم الدافعية حسب منظور الفرد، فإذا اعتقد التلاميذ أنه ينقصهم القدرة لاستيعاب الرياضيات، فإنهم يسلكون طريقهم حسب هذا الاعتقاد حتى لو كانت قدراتهم فوق المتوسط بكثير. وهؤلاء الطلبة يحتاجون إلى قليل من الدافعية لمحاولة حل مسائل الرياضيات؛ ذلك لأنهم يتوقعون أن أداءهم في مسائل الرياضيات سوف يكون ضعيفاً.

ويقترح فانييلي (Fanelli) أن على المعلم أن يخبر تلاميذه هذه العبارة: "قد تستطيع أن تقوم بأداء ذلك إذا حاولت..." وهذا يضمن اعتبار وجود النجاح الحقيقي عند المعلمين والتلاميذ؛ بدون توقع خيبة أمل كبيرة إذا بذل التلاميذ جهداً وواجهوا الفشل (Zoo, 2003).

#### الأسرة العربية ودافعية التحصيل:

تعتبر الأسرة العربية مدفوعة جداً نحو التحصيل المدرسي، وإليك تعبيرات الوالدين، وغيرهم بهذا الشأن (قطامي وعدس، 2002، ص209):

\* أبيع أمك وإخوانك لكي تتعلم.

\* أبيع الدار وأفتersh الشارع لكي تتعلم.

\* أبيع الأرض والزرع لكي ترفع رأسي.

\* يشكل التحصيل والنجاح كرامة للأسرة.

ونظراً إلى كون دافع التحصيل يتأثر بممارسات التنشئة؛ فمن المنتظر ظهور فروقات واضحة بين أفراد المجتمعات والثقافات المختلفة، وبين أفراد المجتمع الواحد، وذلك لاختلاف ممارسات التنشئة من طبقة اقتصادية اجتماعية إلى طبقة أخرى، ومن ثقافة إلى ثقافة. وعموماً فإن الثقافة العربية وأبناء المجتمعات العربية يشجعون أبناءهم على المبادرة والاهتمام بالتحصيل، وتثيب على ذلك منذ السنوات الباكرة في الطفولة، وترتبط ما بين زيادة التحصيل والمؤهل العلمي، وما بين تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وتترجع إلى أن تنتج أفراداً يتمتعون بدافع مرتفع للتحصيل، وضرورة تربية الأبناء على الكفاح. ويعمل ذلك في كثير من الأحيان على التعويض عن القدرة العقلية العامة، وبخاصة في ما يتعلق بالتحصيل الدراسي.

## دور المعلم في زيادة دافعية التحصيل عند الطلبة:

### 1- التغذية الراجعة:

إن توفير التغذية الراجعة لأسباب فشلهم ونجاحهم يزيد من توقعات التحصيل لديهم، ففي حالة الطالب الذي يجد صعوبة في إتقان مسائل الضرب الطويلة؛ يمكن للمعلم أن يستخدم النجاحات السابقة التي حققها الطالب، وذلك لبناء الثقة في تعلم المهمات الجديدة. وهنا يقول المعلم للطالب: "أعرف أن هذا النوع الجديد من المسائل يبدو صعباً، لكن عليك أن تتعلم كيفية العمل بها؛ لأنك تعرف كافة الأمور التي تحتاجها للمعرفة، لذا ما عليك سوى العمل بجد، وسوف تكون النتيجة جيدة".

وعندما ينخرط الطالب في العمل؛ يمكن للمدرس أن يلقي على مسامحة تعليقات شبيهة بما يلي: "أنت تعمل بشكل جيد، لقد انتهيت من الخطوة الأولى، كن واثقاً من أنك تعرف عمليات الضرب.. عليك الاستمرار بالعمل الجاد، لقد جمعت الأرقام بسرعة كبيرة!! لقد عرفت أنك تستطيع القيام بذلك من خلال ما بذلته من جهد جاد.. لقد استطعت القيام بذلك، لقد أصبت الهدف لأنك عملت بجد" (Tomlinson, 1993).

### 2- تمكين الطلبة من صياغة أهدافهم وتحقيقها:

يستطيع المعلم زيادة دافعية الطلبة للإنجاز من خلال تمكينهم من صياغة أهدافهم بإتباع العديد من النشاطات، كتدريب الطلاب على تحديد أهدافهم التعليمية، وصوغها بلغتهم الخاصة، ومناقشتها معهم، ومساعدتهم على اختيار الأهداف التي يقرون بقدرتهم على إنجازها؛ بما يتناسب مع استعداداتهم وجهودهم، وبالتالي يساعدهم على تحديد الاستراتيجيات المناسبة التي يجب اتباعها أثناء محاولة تحقيقها (Petri & Govern, 2004).

### 3- استشارة حاجات الطلبة للإنجاز والنجاح:

إن حاجات الفرد للإنجاز متوافرة لدى جميع الأفراد، ولكن بمستويات متباينة، وقد لا يبلغ مستوى هذه الحاجات عند بعض الطلبة لسبب أو لآخر حداً يمكنهم من صياغة أهدافهم، وبذل الجهود اللازمة لتحقيقها. لذلك يترتب على المعلم توجيه انتباه خاص لهؤلاء الطلاب، وخاصة عندما يظهرون سلوكاً يدل على عدم رغبتهم في أداء أعمالهم المدرسية. لذلك فإن تكليف ذي الحاجة المنخفضة للإنجاز والنجاح بمهام سهلة نسبياً، يمكن أن يؤدي إلى استشارة حاجة الطالب للإنجاز، وزيادة رغبتة في بذل الجهد والنجاح؛ لأن النجاح يمكنه من الثقة بنفسه وقدراته. ويدفعه لبذل المزيد من الجهد (Tomlinson, 1993).

**العنوان:** التحليل النفسي للرئيس الأميركي وودرو ويلسون.

**المؤلف:** سيغموند فرويد.

**تعريب وتقديم:** محمد أحمد النابلسي.

**الناشر:** مركز الدراسات النفسية.

طالما تباهى فرويد باختراعه الذي اختار له تسمية "التحليل النفسي". وكان يفاخر بقابلية التحليل للتطبيق في كافة مجالات النشاط الإنساني، بل إنه أعلن أن تطبيق التحليل خارج العيادة أهم من تطبيقاته العيادية. وربما أراد المعلم أن يعطي أمثلة نموذجية عن كل مجال من هذه التطبيقات، ليترك لخلفائه من بعده مهمة التوسع في هذه التطبيقات، حتى بدت كتاباته خارج العيادة، وكأنها مجرد نماذج يجدها بعض نقاد فرويد متعجلة وغير مدققة، بما يصل بها إلى حد الرداءة.

لسنا هنا في مجال مناقشة هذه النماذج وعثراتها، التي اعترف بها فرويد نفسه، لكننا نقول بأن تطبيق مبادئ التحليل على كتابات فرويد، عامة، بين لنا خوفه من الموت، وهو خوف صرح به في رسائله لخطيبته. في حين تبدى هذا الخوف في كتاباته بالتعجل والغزارة. وهي صفات تدمغ كتابات المؤلفين الخائفين من الموت. فهم يريدون كتابة ما لديهم بسرعة، قبل أن يفاجئهم الموت. فإذا ما وجدوا متسعاً من الوقت قاموا بمراجعات قاسية لأعمالهم. وهذا كان شأن فرويد.

### فرويد خارج العيادة:

لا بأس هنا من التذكير بالتطبيقات الفردية خارج العيادة، ونذكر منها التالية:

- 1- التحليل النفسي للفن والإبداع: عبر عمله من تحليل تمثال غراديفا جونسن. وهو الفرع الذي تابعه شارل بودوان بتحليله للأدب.
- 2- التحليل النفسي اللغوي: حيث تطرق له فرويد في مناسبات عديدة، وخاصة في سياق حديثه عن تفسير الأحلام، وهو المنهج الذي تابعه جاك لاكان من بعده، بجمعه بين التحليل، وبين البنيوية.
- 3- التحليل الأنثروبولوجي: حيث قدم فرويد قراءة أنثروبولوجية هامة للحضارة الإنسانية، في كتابات عديدة مثل: قلق في الحضارة، والطوطم والمحرم، وموسى والتوحيد... إلخ.
- 4- التحليل النفسي الإثنوي: حيث تمثل دراسته (موسى والتوحيد) مثلاً مميزاً. ولقد تابع هذا الاتجاه المحلل جورج ديفريه (Derveux).

5- التحليل النفسي للأساطير: وهي لمحات موزعة على كامل الإنتاج الفرويدي، فقد استعار فرويد من الأساطير أسماء عقد التحليل النفسي. فكانت عقد أوديب، وديان، وقابيل، وغيرهما من المصطلحات المستعارة من الأساطير، ولقد بالغ كارل غوستاف يونغ في هذا الاتجاه، فكانت هذه المبالغة من أسباب خروجه من الدائرة الفرويدية.

6- التحليل النفسي للحروب: ومعها موقف الإنسان من الموت، واتجاهات غريزة الموت لدى الإنسان. وذلك في كتابه (أفكار لأزمة الحرب والموت).

لكن المغامرة الأكبر كانت في تورطه بتحليل المشاهير. وهو تحليل يحتاج إلى معلومات دقيقة لم يكن بإمكان فرويد الوصول إليها. ومع ذلك فهو خاض التجربة تلو الأخرى.

#### فرويد يحلل الرئيس الأمريكي:

صدر هذا التحليل بعد وفاة فرويد، لأن نشره كان مشروطاً بوفاة زوجة ذلك الرئيس الأمريكي. لكن فرويد كان قد أنهى هذا العمل في العام 1938، أي قبل وفاته بسنة واحدة. وكأنه لم يرد أن يموت قبل أن ينهي هذا السبق، الذي يضعه موضع المؤسس الأول لعلم النفس السياسي.

والرئيس موضوع التحليل هو الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون وودرو ولسون. وهو بحسب التصنيف السلوكي لعلم النفس السياسي من النمط المسمى (فاعل - سلبي). وهو للمصادفة نمط الرئيس الأمريكي الحالي جورج ووكر بوش. لذلك علينا ألا نفاجأ بحال إذا ما وجدنا تطابقاً غير عادي بين ملامح الشخصية التي يحللها هذا الكتاب (ولسون) وبين ملامح الشخصية بوش الابن، وخصوصاً لجهة ثنائية العلاقة بالأب المحبوب والمكروه في آن معاً. لكن السمة الأساسية الجامعة بين الرجلين هي ذلك الشعور الغامض والملتبس بالنبوة والنبوءة. فحين سئل ولسون عن الشبان الأميركيين الذين قضاوا في فرنسا (أثناء الحرب العالمية الأولى) أجاب إنهم صليبيون قضاوا في خدمة المسيحية، وليس لخدمة مصالح أميركية. لقد كان هؤلاء طليعة حرب صليبية جديدة (وهو المصطلح الذي أطلقه ووكر بوش على حربه الأفغانية).

كما يشترك الرجلان بقناعتهم بأنهما يرأسان أميركا مدفوعين ب (حس الواجب المقدس). وهذا ما يجعلهما زاهدين بجرعة كبيرة من سلطتهما لمصلحة معاونين، لكنهما متمسكين بفخامة وفوقية المنصب. ومن الطبيعي أن يحاول هؤلاء الأعوان تمرير بعض القضايا دون علم الرئيس، مما يجعله يبدو غيباً في بعض المواقف المقررة والمفصلية في تاريخ رئاسته. إنه نمط الرئيس الذي يسهل خداعه وتضليله.

فقد تبنى ولسون معاهدة فرساي (مجبوراً، أو طواعية) باعتبارها معاهدة مرسله لإنقاذ الإنسانية، ولرسم حضارة جديدة (وهو اعتبار معادل لشعار "العدالة المطلقة" الذي رفعه ووكر بوش لتبرير حروبه المقسطة). وأرسلها إلى الكونغرس ليوافق عليها، لكن الكونغرس لم يعط رداً، ولما تعجل ولسون الأمر، تم إخباره بطريقة دبلوماسية ما بما تنطوي عليه المعاهدة من عدم توازن، ومن احتمالات تفجير مشاكل مستقبلية، إضافة لتنامي احتمالات إضرارها بالمصالح الأميركية.

وسئل الرئيس بشيء من الخبث عما إذا كان مطلعاً على المعاهدات السرية الملحقة بمعاهدة فرساي، وعلى ما يجري من اتصالات بين الأوروبيين، وبين الخارجية الأميركية؟ فأجاب ولسون بالنفي!

وفي عودة إلى دراسة فرويد لولسون، نجد لها دراسة ذات عمق تحليلي هام (خاصة بعد المقارنة المشار إليها أعلاه). لكنها لا تخلو من هنات، واستطرادات عديدة، قد يبررها سن فرويد، وحالته المرضية (سرطان الفك) في تلك السنة التي أنهى فيها هذه الدراسة.

### السلوكية تحلل الرئيس الأميركي

لا تهتم السلوكية بدراسة الشخصية، بل هي تتجنب هذه الدراسة، وتتخطاها إلى معاينة سلوك الفرد، في محاولة لتوقع مواقفه، وردود فعله تجاه الأزمات.

وهكذا، فإن السلوكية عندما تدرس الرئيس الأميركي، فهي إنما تدرس أداءه الرئاسي، وسلوكه مع طاقمه الرئاسي، وطريقة توجهه للجماهير. وعلى هذا الأساس تكتفي السلوكية بدراسة بعدين سلوكيين تعتبرهما الأهم في أداء الرئيس، وهذان البعدان هما:

- 1- بعد الفعالية: ويعني مقدار الطاقة التي يوظفها الرئيسي مقابل مدى الدعم الذي ينتظره من الآخرين لتوفير طاقته. وهذا البعد يقسم الرؤساء إلى فاعل ومنفعل.
- 2- بعد العاطفة: العاطفة الإيجابية، أو السلبية، تجاه العمل ونتائجه، مثل القدرة على تحمل الإحباطات، والخيبات، والمشاكل، داخل فريق العمل، وهذا البعد يقسم الرؤساء إلى سلبي وإيجابي.

وعلى هذا الأساس يقسم الرؤساء الأميركيين على الفئات التالية:

- 1- فاعل - إيجابي.
- 2- منفعل - إيجابي.
- 3- منفعل - سلبي.

#### 4- فاعل- سلبي.

وهذه الفئة الأخيرة هي التي تهمننا ، لانتماء موضوع التحليل (ولسون) إليها. وإلى الفئة نفسها ينتمي كل من جونسون ونيكسون وجورج ووكر بوش. وخصائص هذه الفئة هي التالية:

صاحب هذا النمط يملك طاقة عالية يوظفها في عمله، لكنه يوظفها في اتجاهات خاطئة، هي اتجاهات الكفاح القهري الذي يحرم صاحبه من المتعة والراحة، وبالتالي فإن مجهود هذا الكفاح، وهذا الجهد يكون محدوداً على الصعيد العاطفي.

كما أن أصحاب هذا النمط يواجهون صعوبة في كبت مشاعرهم العدوانية والسلبية إجمالاً. وبالعودة إلى ما هو معروف من سلوك وأداء هؤلاء الرؤساء، نجد أنهم لا يشتركون فقط بتشابه أدائهم الرئاسي، بل يضاف إليه شبه في سمات شخصية عديدة أخرى. ومنها أنهم ينهون فتراتهم الرئاسية الأولى من دون أن ينجحوا في تجديدها. صحيح أن نيكسون قد نجح في التجديد لولاية ثانية، لكننا نعلم أنه لم يكملها، بل خرج منها مستقيلاً بسبب فضيحة (ووترغيت) الشهيرة.

إن النص الفرويدي المحلل لشخصية ولسون غير متداول كثيراً في أوساط التحليل، باعتباره لا يقدم جديداً إلى المبادئ التحليلية، عداك عن كونه مليئاً بالعثرات، كما أن النص مجهول تقريباً في الأوساط العربية.

إلا أننا نعتقد أن هذا النص يكتسب قيمة غير متوقعة، إذ نحن قرأناه من زاوية المقارنة بين ويلسون وسائر الرؤساء من النمط الفاعل- السلبي، وخاصة زميله في النمط جورج ووكر بوش. وإن كانت هذه القراءة ستحول معظم محتويات النص الفرويدي إلى مجرد هوامش.

لكن ما يبقى من النص سيكون جديراً بالملاحظة، والتوقف المتأمل أمامه، بل ربما يعطي هذا النص مثلاً إضافياً على فعالية التحليل النفسي، وأهمية تطبيقاته خارج العيادة.

ولدى مقاربتنا للنص من هذه الزاوية، وجدنا أن نشر هذا النص بالعربية هو إضافة ذات أثر إلى المكتبة النفسية العربية، لذلك عملنا في مركز الدراسات النفسية لترجمته، تمهيداً لوضعه بين يدي القارئ العربي، مذبلاً ببعض الهوامش والتعليقات المساعدة على قراءته، من زاوية المقارنة بين الرؤساء الأميركيين من النمط الفاعل- السلبي.



العنوان: الفرويديون الجدد... محاولة لاكتشاف الحقيقة.

المؤلف: إريك فروم.

ترجمة: محمد يونس.

الناشر: دار الفارابي.

لسوف يذكر التاريخ إلى الأبد أن القرن العشرين هو القرن الذي جرت فيه الهبات الاجتماعية الكبرى، وأنه قرن الصراع الأيديولوجي العميق. ففي عالمنا المعاصر يجري نضال لا هوادة فيه بين الأيديولوجيتين البرجوازية والشيوعية، وهو نضال يعكس في عالم الأفكار عملية التحول التاريخية من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

ويحاول النظريون الليبراليون البرجوازيون - وذلك على العكس مما يفعله المعادون للشيوعية، الذين تعادي مبادئهم النظرية النظام الرأسمالي بشكل صريح، والذين يهدفون إلى التزييف المتعمد لأفكار الماركسية اللينينية - أن يقدموا أنفسهم على أنهم الراديكاليون، الذين ينتقدون المجتمع الرأسمالي، ويكيلون له التقرع، ويطرحون الخطط المختلفة "لعلاجه"، أو "تغييره ثورياً". إن النظريين الليبراليين البرجوازيين يجدون أنفسهم رغماً عن إرادتهم في عداد المعادين للشيوعية ما داموا يطرحون خططهم الإصلاحية الاجتماعية المجردة والخيالية لتغيير الرأسمالية، كبديل للبرنامج الماركسي لإعادة بناء العالم على أساس ثوري، ذلك البرنامج المختبر جيداً، والمؤسس على أساس علمي. أما بالنسبة للاتجاه المنتشر بينهم إلى حد بعيد لاستخدام الماركسية لتحقيق أغراضهم الخاصة، مكيفين إياها بحيث توافق النظرة البرجوازية للعالم، فإنهم في هذا السبيل يعملون بتوافق تام مع المراجعين اليمينيين.

ونتيجة للطبيعة المعقدة والمتناقضة للموقف النظري والاجتماعي الذي يتبناه المفكرون البرجوازيون الليبراليون من ناحية، ونقدتهم الاجتماعي الأصيل للمجتمع البرجوازي من ناحية أخرى، ونتيجة لتقاربهم مع نزعة معاداة الشيوعية، وجناح المراجعة اليمينية، وكذلك للرواج الكبير لآرائهم وأفكارهم بين قطاعات معينة من المثقفين البرجوازيين واليسار المتطرف الشباب، فإن تقويماً نقدياً ماركسياً لأفكار البرجوازيين الليبراليين من الزاوية العلمية والأيديولوجية، يعتبر في غاية الأهمية في الوقت الراهن.

وإنه لمن الهام، بصفة خاصة في هذا السبيل، أن نتمعن النظر في الآراء الفلسفية والسياسية لعالم الاجتماع والنفس الأميركي إريك فروم، أحد مؤسسي الاتجاه الفرويدي الجديد في التحليل النفسي.

إن آراء فروم الاجتماعية والفلسفية تمثل واحدة من النظريات الإنسانية المجردة، التي تظهر في الغرب وتكتسب شعبية، بوصفها فروعاً لنوع من التعاليم الدينية الفلسفية التي تمثل انعكاساً واضحاً وأكيداً للآراء التي تعنتها البرجوازية الصغيرة والمتوسطة، وانعكاساً لأمزجة ونظرة القطاعات الأساسية من المثقفين البرجوازيين، ذات النزعة التحررية والديمقراطية، أو من الشباب المساند لحركة اليسار الجديد، ففلسفة فروم الاجتماعية تشكل الأيديولوجية المصاغة نظرياً لتلك القطاعات من المجتمع البرجوازي، التي تشعر بالحاجة للتغيير، بيد أنها لا تملك فكرة عن السبل، أو الأساليب الواقعية، لتحقيق مثل هذا التغيير.

لقد لعب معهد الدراسات الاجتماعية في فرانكفورت، حيث كان فروم أحد العاملين فيه من 1929 إلى 1932، دوراً مؤثراً في بلورة آراء فروم الفلسفية الاجتماعية، فقد تشكلت هناك ما يسمى بمدرسة فرانكفورت في علم الاجتماع، واتخذت منها اسمها. إن فلسفة فروم الاجتماعية تقدم لنا انعكاساً أميناً من عدة جوانب للأبحاث الفلسفية التي شغلت أذهان ممثلي هذه المدرسة (التي تضم عدداً من الأسماء اللامعة، مثل ماكس هوركهايمر، وتيودور أدورنو، وهربرت ماركوز) اللذين سعوا إلى إضفاء الطابع الليبرالي على الماركسية، عن طريق المزج بينها وبين الهيجلية الجديدة والوجودية والفرويدية، وتطلعوا إلى اكتشاف "الوسط الذهبي"، أي الطريق الثالث في الفلسفة.

ولقد أصبح فروم معروفاً كمتخصص في تطبيق التحليل النفسي على دراسة القضايا الاجتماعية بعد صدور كتابه الأساسي "الهروب من الحرية" في سنة 1941، الذي أصبح من أكثر الكتب رواجاً. في هذا الكتاب، حاول أن يتتبع تطور الحرية والوعي الذاتي للفرد من العصور الوسطى إلى عصرنا. ولقد عرض في هذا الكتاب بالذات، لأول مرة، الأفكار الأساسية للفلسفة الاجتماعية للفرويديين الجدد. أما المبادئ الأساسية، فقد صاغها بعد ذلك في أعماله التالية: الإنسان لذاته (1947)، المجتمع العاقل (1955)، فن الحب (1956)، هل يسود الإنسان؟ (1961)، مفهوم الإنسان عند ماركس (1961)، خارج قيود الوهم (1962)، قلب الإنسان (1964)، وغير ذلك.

ولم يصبح إريك فروم مشهوراً نتيجة لفحولة مؤلفاته الأكاديمية العديدة في حقل الفلسفة، والاجتماع، وعلم النفس، وعلم الأخلاق النظري، والدين، فحسب، بل أيضاً في ضوء نشاطاته الواسعة النطاق في الشؤون العامة. فنقده المرير للإنسانية النظام الرأسمالي، وقاتل

الولايات المتحدة في فيتنام، وحملاته في سبيل السلام ونزع السلاح الشامل، في كل من الصحافة والاجتماعات العامة والمظاهرات، جذب انتباه دائرة واسعة من التقدميين في الولايات المتحدة، وكل مكان.

إن فروم باحث ليبرالي محصور ضمن إطار التفكير البرجوازي، ذو أفكار اجتماعية ونظرية متناقضة للغاية، تشتمل على عناصر من النظرية الاجتماعية التقدمية، جنباً إلى جنب مع النظرة المثالية الميتافيزيقية الفلسفية للعالم، وذات اتجاه سلبي تجاه الاشتراكية في الممارسة العملية، ومرحلة التطور اللينينية في النظرية الماركسية.

وتختلف الفلسفة الاجتماعية عند فروم، عن نظيرتها عند زملائه، في أنها قد نشأت على الأساس الأيديولوجي للفرويدية، إحدى التطورات الثقافية المنتشرة على نطاق واسع في القرن العشرين، في الوقت الذي خضعت فيه لتأثير فلسفة ماركس.

ويسعى فروم إلى أن "يقيم مركباً"، من الفرويدية والماركسية، مخضعاً هذه الأخيرة لتفسير أنثروبولوجي، ومن ثم فهو يشوه بعمق جوهرها. إن فروم يتابع - من خلال مجهوداته لتطبيق بعض أفكار التحليل النفسي عند إيضاحه للعمليات والظواهر الاجتماعية - الاتجاه الاجتماعي الفلسفي، الذي مهد له فرويد الطريق في الأصل في كتاباته في علم النفس الاجتماعي، والأخلاق، والدين، وغير ذلك من الموضوعات.

وفي الوقت الذي تمر به المدارس البرجوازية التقليدية في الفلسفة بأزمة متعاضمة، وحيث أن هناك اهتماماً متعاضماً بالماركسية، أحرزت الأفكار الفلسفية والسياسية التي طرحتها مدرسة فرانكفورت في علم الاجتماع تقدماً ملموساً في السنوات الراهنة، تاركة بصماتها على الأفكار الفلسفية والسياسية للمتقنين البرجوازيين وبعض قطاعات الشباب في البلاد الرأسمالية اليوم. ويفيد التحليل النقدي للفلسفة الاجتماعية عند فروم في تحديد الأوهام والأخطاء النظرية والاجتماعية التي تستهوي المثقفين الليبراليين البرجوازيين في الوقت الراهن، وحتى نفهم جوهر الأفكار الفلسفية والسياسية لفروم من المفيد أن ندرس الأفكار والنظريات التي شكلتها قبل الشروع في تحليل أفكار فروم الخاصة.

# الثقافة النفسية المتخصصة

## فصلية متخصصة

### الأفراد:

- اشتراك سنوي 40 دولاراً أميركياً.
- اشتراك سنوي شامل 100 دولار أميركي.
- اشتراك مدى الحياة 500 دولار أميركي.

### المؤسسات

- اشتراك سنوي 100 دولار أميركي.
- اشتراك سنوي شامل 150 دولاراً أميركياً.

سعر النسخة الواحدة لعام سابق 10 دولار أميركي

#### الثقافة النفسية المتخصصة

ملف العدد

التراث النفس العربي

#### الثقافة النفسية المتخصصة

ملف العدد

سيكولوجيا التدين

#### الثقافة النفسية المتخصصة

ملف العدد

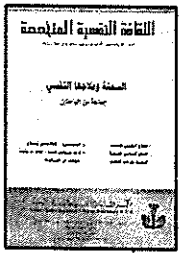
التنويم المغناطيسي

ملف العدد

## حان الوقت لتغيير علم النفس الصناعي والتنظيمي ليصبح "علم النفس الصناعي والإداري"

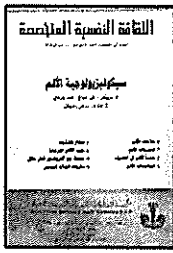
د. فرج عبد القادر طه

أستاذ علم النفس في كلية الآداب،  
جامعة عين شمس. عضو المجمع العلمي المصري.



# الثقافة النفسية المتقدمة

WWW.psyinterdisc.com



علم النفس Interdisciplinary Psychology التحليل النفسي Psychologie Interdisciplinaire الطب النفسي  
علم النفس الكوارث أدوية نفسية العلاج النفسي السيكوسوماتيك

## السمنة وعلاجها النفسي

د. محمد احمد النابلسي

العدد الثالث والخمسون / يناير السعر: دولارات

يناقش العدد موضوع السمنة والبدانة بوصفها شكل من أشكال إدمان الأكل. عرضاً لمختلف النظريات الطبية المفصلة للسمنة والطريقة لأسبابها. ودون إهمال لإقتراحات علاج السمنة الدوائية وحتى الجراحية فإن الملف يعرض للعلاجات النفسية المقترحة للسمنة. حيث يصنفها المؤلف ومعاها اضطرابات الأكل عامة في إطار الاضطرابات السيوسوماتية. للمزيد



## المعلوماتية والعلوم النفسية

د. جمال التركي

العدد الثاني والخمسون / أكتوبر السعر: دولارات

يناقش العدد موضوع استخدام المعلوماتية في مجال العلوم النفسية في البلاد العربية. حيث اللغة المشتركة تؤمن تضامراً للجهود المعلوماتية في هذه البلاد. ويشرف على الملف الزميل التركي صاحب الميق في هذا المجال. للمزيد  
اقرأ في العدد القادم



## سيكوفيزيولوجية الأكم

دراسة نفسية عصبية يشارك فيها ثلاثة من الباحثين الأمان المعروفين. ترجمها للمجلة الزميل سامر رضوان. كما يضم العدد مقابلة مع العالم فاخر عاقل وهو من رواد الاختصاص في المشرق العربي....



## سيكولوجية أطفال الانتفاضة

جماعة من الباحثين

العدد الخمسون / أبريل السعر: دولارات

يتضمن البحوث التالية: خصوصية الضغوط الناجمة عن الانتفاضة. قراءة في سيكولوجية طلال الانتفاضة. تصور خطة لعلاج الأطفال الفلسطينيين. ومتابعات الانتفاضة. للمزيد



## أزمات المراهقة

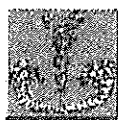
أ.د. أنور الجراية

العدد الثامن والأربعون / أكتوبر السعر: دولارات

يحتوي الملف على البحوث والمقالات التالية: المراهق والسلطة. سلوكيات المراهق. المراهق والصحة النفسية. المراهق والتأنيب الأسري. والمراهق والامتحانات. للمزيد



شروط النشر
الهيئة الاستشارية
مؤتمرات المجلة
ملفات المجلة
دليل الموقع



الصفحة التالية

## حان الوقت لتغيير علم النفس الصناعي والتنظيمي ليصبح علم النفس الصناعي والإداري

د. فرج عبد القادر طه.

أستاذ علم النفس في كلية الآداب، جامعة عين شمس.  
وعضو المجمع العلمي المصري.

### تمهيد في تقديم

ظللت أنتظر لعدة سنوات أن تقوم "جمعية علم النفس الأميركية" والمعروفة اختصاراً بالـ (APA) بتغيير اسم قسمها الرابع عشر، الذي أنشأته عام 1945 باسم "علم النفس الصناعي"، ثم غيرت اسمه عام 1970 إلى "علم النفس الصناعي والتنظيمي"، ليصبح "علم النفس الصناعي والإداري"، ليزداد بذلك دقة في دلالاته على مضمونه واهتماماته في وقتنا الراهن، وذلك باعتبار أن الجمعية الأميركية هي أكبر هيئة لعلم النفس في العالم كله، إذ تجمع في عضويتها قرابة نصف متخصصي علم النفس وعلمائه في العالم أجمع، وبالتالي فإنها تقود تطويره وتنميته كعلم وتطبيق معاً، إلا أن هذا الانتظار قد طال إلى الآن (عام 2007)، دون أن يحدث في التسمية هذا التغيير الذي أتوقعه، ولا أي تغيير غيره (راجع في ذلك موقع APA على الإنترنت). ولا علم لي حتى الآن بصدور كتاب في العربية، أو في لغة أجنبية، يحمل التسمية الجديدة التي أنتظرتها لعلم النفس الصناعي والتنظيمي، ليصبح "علم النفس الصناعي والإداري industrial and managerial psychology".

### علم النفس بين الصناعة والمنظمات والمؤسسات والإدارة:

بعد أن تطور علم النفس، كعلم مستقل، يصطنع له مناهج خاصة للبحث العلمي الأكثر موضوعية ودقة، سواء استعارها مما سبقه من علوم، كالملاحظة والتجريب، أو ابتدعها لنفسه، كالتحليل النفسي، والتداعي الطليق free association وتداعي الذكريات ssociative anamnesis والاختبار والقياس النفسي psychological testing ، وذلك في العقود

الأخيرة من القرن التاسع عشر. وبدأ ينطلق بقوة لأداء دوره في تطوير الحياة، وتحقيق السعادة والراحة البشرية، والاستفادة الكبيرة للمجتمع والأفراد على السواء. وهكذا خصص له فروعاً يختص كل منها بمجال من مجالات النشاط الإنساني، يقوم فيه ببحوث خاصة به، نظرية، أو تجريبية، أو ميدانية، أو جامعة لأكثر من نوع،.. وبتطبيق نتائج هذه البحوث وإحيائها لازدهار المجتمع المحلي والعالمي، وتقليل معاناته، وحل مشاكله، وتحقيق سعادته هو وأفراده وهيئاته ومنظماته جميعاً. وعلى هذا نشأ علم النفس العلاجي، ك فرع يركز على مشكلات الصحة النفسية ومحاولة الارتقاء بها، ومقاومة عوامل تدهورها في المجتمع والأفراد على السواء، مع العمل على علاج من يضطرب نفسياً، أو يقع في دائرة الانحراف السلوكي، أو المرض النفسي، أو العقلي. كما نشأ علم النفس التربوي مستهدفاً الارتقاء بالعملية التعليمية للنشء حتى تحقق أقصى فائدة ونجاح ممكنين، ويصبح المعهد التعليمي أكثر صلاحية لأداء رسالته، ويصبح الطالب أكثر استفادة من الدراسة والتعليم. بالمثل كانت نشأة علم النفس الصناعي، حيث يستهدف مصالح العمل والإنتاج، مع صالح العاملين فيه، أو المرتبطين به، من كافة وجوه هذا الصالح، ومختلف جوانب تلك المصالح، وهكذا الأمر بالنسبة لكل فروع علم النفس المعروفة، حيث تستهدف جميعها صالح الأفراد والهيئات والمؤسسات والمجتمعات، وتعمل على تطويرها وترقيتها.

### تسمية علم النفس الصناعي:

ولعل أول تسمية لعلم النفس الصناعي جاءت في تسمية "المركز القومي لعلم النفس الصناعي the national institute of industrial psychology في إنجلترا، والذي تضافر بعض من أعضائه في تأليف كتاب باسم علم النفس الصناعي "industrial psychology" قام بالإشراف عليه وكتابة مقدمته تشرلز مايرز Charles Myers ، بصفته مديراً للمركز كما يقول في مقدمته لهذا الكتاب.

وقد نشرت Oxford University Press هذا الكتاب عام 1929، وأعيدت طباعته عام 1930 و1936 م، وروجع وطبع مرتين عام 1944 باسم المشرف والمعد له مايرز. وقد أعيدت هذه الطبعة عام 1950، ومن الأرجح أن يكون الكتاب قد روجع بعد هذا التاريخ وأعيدت طباعته، لكن يلاحظ على طبعة عام 1950، وهي التي بين أيدينا الآن أنها طبعة شديدة التواضع في حجمها وشكلها. فهي تقع في 252 صفحة من القطع الصغير جداً، الذي لا يزيد عن قطع ورق كتب الجيب.



وبعد أول صدور لهذا الكتاب بسنوات ثلاث، صدر كتاب آخر في أميركا بالتسمية نفسها عام 1932 من تأليف موريس Morris s viteles الأستاذ في قسم علم النفس في جامعة بنسلفانيا، قامت بنشره www. Norton & company,inc في نيويورك، وهو كتاب ضخم الحجم يقع في 652 صفحة من القطع الكبير، ويأخذ شكل أمهات المراجع الكبيرة، وكأنه صادر في أيامنا هذه، رغم مرور ثلاثة أرباع قرن على صدوره، إذا استثنينا الملامح الشكلية للنشر الحديث. ومن الأرجح أن يكون هذا الكتاب قد أعيد نشره عدة مرات، إذ أن ما بين يدي الآن ليس أكثر من صورة كاملة مصورة عن طبعته الأولى، ومن الطريف أن فيتلس لم يرجع، وهو يؤلف كتابه هذا، إلى كتاب مايرز، ربما لأنه لم يعلم بصدوره آنذاك، أو ربما لأنه استخف به لضآلة حجمه وقلة المعلومات الواردة فيه نتيجة ذلك، وربما أيضاً لأنه كتاب اشترك في تأليفه أكثر من عشرة مؤلفين، بحيث لم يتح لأي منهم إلا مساحة ضيقة لعرض موضوعه، وربما أخيراً، لأن المشاركين في تأليفه كان يجمعهم العمل في المركز، وليس التخصص العلمي غالباً، وأغلب الظن أن كل هذا، أو بعضه، وربما غيره أيضاً كان السبب. وفي كل الأحوال، فإننا لا نتوقع أن يكون تقديم علم النفس الصناعي للعالم، كفرع جديد من علم النفس، وانتشار مؤلفاته، راجعاً إلى كتاب مايرز بقدر رجوعه إلى كتاب فيتلس بالدرجة الأولى. ولعل كتاب فيتلس، عظيم الأهمية والقيمة والأصالة والإحاطة، هو الذي حدا بـ "ج. ر. جيلفورد" أن يدعو فيتلس ليكتب فصلين في كتاب موسوعي شديد القيمة عن ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية، يركز فيهما على ميدان علم النفس الصناعي، ويشترك بهما في هذا الكتاب مع أساطين علم النفس، وقتذاك، حيث كتب كل منهما فصلاً، أو أكثر، في ميدان تخصصه، وقد نشر هذا الكتاب تحت إشراف جيلفورد عام 1940، ثم ترجم بعد ذلك في مصر تحت إشراف يوسف مراد، حيث نشرت دار المعارف في مصر هذه الترجمة في مجلدين تجاوزا الألف صفحة، صدر الأول منهما وهو خاص بالميادين النظرية في عام 1955، بينما ظهر الثاني خاصاً بالميادين التطبيقية عام 1956.

### اهتمامات علم النفس الصناعي الأساسية:

لا نعدو الحقيقة كثيراً إذا اعتبرنا كتابي فيتلس ومايرز، هذين، هما رائدي التأليف في الفرع الوليد لعلم النفس المسمى بـ "علم النفس الصناعي" آنذاك، وأن صاحبيهما هما رائدا علم النفس الصناعي في العالم. فقد أتيح للكتابين أن يتكاملا في وضع الخطوط العريضة، وأن يشيراً إلى المهام الأساسية لعلم النفس الصناعي، وأن يحددا تخصصه وموضوعات اهتمامه

بشكل واضح، مما يؤيد زيادة صاحبيه في هذا الفرع من علم النفس، إذ أشار كل منهما من خلال فصول كتابه إلى موضوعات علم النفس الصناعي الأساسية، ومجالات اهتمامه الرئيسية حتى الآن، بما كتبه من فصول على النحو التالي:

أولاً: كتاب مايرز، ويتكون من ثلاثة عشر فصلاً، حيث:

- 1- كان فصله الأول بعنوان: مقدمة introduction وقد كتبه مايرز نفسه كتقديم للكتاب بصفته صادراً تحت إشرافه.
- 2- الفصل الثاني بعنوان: العامل الإنساني في العلاقات الصناعية، the human factor in industrial وقد كتبه ج دريفر J.Drever صاحب قاموس علم النفس المشهور.
- 3- الفصل الرابع بعنوان: العمل والبيئة: word and Environment وقد كتبه هادسون ديفز hadson davies.
- 4- الفصل الرابع بعنوان: العمل والراحة work and rest وقد كتبه ركس نايت.
- 5- الفصل الخامس بعنوان: سهولة وسرعة العمل Ease and speed of work وقد كتبه ج. ه. مايلز G.H Miles وأ. ب. أير A. B Eyre.
- 6- الفصل السادس بعنوان: الوقت غير المنتج (الضائع) في العمل unproductive working time وقد كتبه أنجلز Aangles.
- 7- الفصل السابع بعنوان: الحوادث في الصناعة، industrial Accidents وقد كتبه أ. ستيفنسون، A. Stephenson.
- 8- الفصل الثامن بعنوان: قياس الذكاء والاسـتعدادات: The Measurement of Intelligence and Aptitudes وقد كتبه ف. إيرل، F.Earle.
- 9- الفصل التاسع بعنوان: اختيار المهنة Choosing A career وقد كتبه، أنجوس ماكراي Angus Macrae.
- 10- الفصل العاشر بعنوان: الشخص غير المناسب لوظيفته Square pegs and square holes وقد كتبه وينفرد رافئيل، Winifred Raphael.
- 11- الفصل الحادي عشر بعنوان: علم النفس الصناعي وصالح العمل industrial psychology and welfare work وقد كتبه س. بيفنجتون، S. Bevington.

- 12- الفصل الثاني عشر بعنوان: الجوانب الاقتصادية لعلم النفس الصناعي،  
the Economic aspects of industrial psychology وقد كتبه ف. لاو F.,  
13- الفصل الثالث عشر بعنوان: علم النفس الصناعي والزراعة  
and Agriculture and W. Dunlop . وقد كتبه و. دانلوب  
ثانياً: كتاب فيتلز:  
ويتكون من 27 فصلاً، موزعة على ثلاثة أبواب على النحو التالي:  
الباب الأول: بعنوان: القواعد الأساسية "لبنية علم النفس الصناعي  
the foundations of industrial psychology ويتضمن هذا الباب الفصول التالية:  
الفصل الأول بعنوان: مقدمة لدراسة علم النفس الصناعي:  
introduction to a study of industrial psychology .  
الفصل الثاني بعنوان: الأسس الاقتصادية لعلم النفس الصناعي  
the Economic foundations of industrial psychology .  
الفصل الثالث بعنوان: الأسس الاجتماعية لعلم النفس الصناعي  
social foundations of industrial psychology .  
الفصل الرابع بعنوان: الأسس النفسية لعلم النفس الصناعي  
the psy- chological foundations of industrial psychology .  
الفصل الخامس بعنوان: بزوغ علم النفس الصناعي ومجالاته  
the Rise and Scope of industrial psychology .  
الفصل السادس بعنوان: طبيعة وتوزيع الفروق الفردية  
the Nature and distribution of individual differences .  
الفصل السابع بعنوان: أصل (عوامل ومسببات) الفروق الفردية  
the origin of individual differences .  
أما الباب الثاني، فهو بعنوان: مناسبة العامل للعمل  
fitting the worker to the job ويشتمل على الفصول التالية:  
الفصل الثامن: العوامل الأساسية في الاختيار المهني  
basic factors in vocational selection .  
الفصل التاسع: تحليل العمل job Analysis .

- الفصل العاشر: المقابلة الشخصية والتقنيات المرتبطة بها  
 .the interview and Allied techniques
- الفصل الحادي عشر: تقنين وتطبيق الاختبارات النفسية،  
 .standardization and Administration of psychological tests
- الفصل الثاني عشر: استمرار للفصل السابق وتكملة لموضوعه.  
 الفصل الثالث عشر: الاختبارات الخاصة بالعمال المهرة وأنصاف المهرة  
 . tests for skilled and semi Skilled workers
- الفصل الرابع عشر: الاختبارات في صناعة النقل  
 . tests in the transportation industrt
- الفصل الخامس عشر: الاختبارات الخاصة بالموظفين والتقنيين والمشرفين  
 .tests for Occupations technical and supervisory employees
- في حين كان الباب الثالث بعنوان: المحافظة على التواؤم مع العمل maintaining fitness  
 الفصل السادس عشر: السلامة في العمل safety at work.
- الفصل السابع عشر: الوسائل النفسية لمنع الحوادث  
 . psychological techniques in Accident prevention
- الفصل الثامن عشر: الحوادث في صناعة النقل  
 . Accidentents in the transportation industry
- الفصل التاسع عشر: اكتساب المهارة: the Acquisition of skill  
 . the Acquisition of skill
- الفصل العشرون: أساليب التدريب training Methods  
 . training Methods
- الفصل الواحد والعشرون: التعب الصناعي industrial fatigue  
 . industrial fatigue
- الفصل الثاني والعشرون: إزالة التعب غير الضروري  
 . the Elimination of Unnecessary fatigue
- الفصل الثالث والعشرون: الآلات والرتابة machines and monotonoy  
 . machines and monotonoy
- الفصل الرابع والعشرون: الآثار الخاصة بالأعمال الرتيبسة  
 . specific influences in monotonious
- الفصل الخامس والعشرون: الدوافع في الصناعة motives in industry  
 . motives in industry
- الفصل السادس والعشرون: العامل سيء التوافق the maladyusted worker  
 . the maladyusted worker
- الفصل السابع والعشرون: مشكلات الإشراف والإدارة.  
 . مشكلات الإشراف والإدارة.

وإذا كنا قد عرضنا موضوعات علم النفس الصناعي التي عرضها كتابا فيتلس ومايرز، كرائدين للفرع الوليد لعلم النفس وقت تأليفهما باسم علم النفس الصناعي، فإننا نفضل أن نستتبع ذلك بعرض موضوعات كتابين آخرين، على أهمية وقيمة كبرى في الفرع نفسه، بعد أن تغيرت تسميته إلى "علم النفس الصناعي والتنظيمي"، لتبين الاتفاق والاختلاف والتطور الذي طرأ على هذا الفرع ومجال اهتمامه، بما يساعدنا على استشفاف تطوراته وثوابته وتغيراته المستقبلية، ويدلل على أهمية رؤيتنا لتغير تسميته في المرحلة الحالية من تطوره، ويساعد على الاقتناع بصوابها أقصد تسميته بعلم النفس الصناعي والإداري.

### ثالثاً: كتاب جيلمر B. Van Haller Gilmer

صدر هذا الكتاب باسم جيلمر، باعتباره مؤلفة الرئيس، والمشرف عليه، بمشاركة ثمانية علماء معه، وذلك عندما نشر mcgraw Hill عام 1971 باسم علم النفس الصناعي والتنظيمي industrial and organizational psychology، ولقد سبق له أن نشر طبعته الثانية تحت اسم علم النفس الصناعي industrial psychology عام 1961. بما يعني أن طبعة 1971، التي سنعرض عناوين فصولها الآن، صدرت بعد بدء التأليف في علم النفس الصناعي بحوالي أربعة عقود من نشأته وتطوره، ولقد فضلنا اختيار هذا الكتاب، من بين كثير غيره، لعرضه كنموذج لموضوعات علم النفس الصناعي، واهتماماته المتطورة منذ بدايات نشأته حتى وقت تأليفه، حيث كان العلم وقتها قد بلغ مرحلة مناسبة من النضج والنمو، وإثبات الجدارة والأهلية، هذا إلى جانب شهرة الكتاب نفسه، ورسوخ اسم جيلمر كأحد كبار علماء النفس الصناعي، والمهتمين به، والمتخصصين فيه، والممارسين المهنيين له. فقد كان أستاذاً لعلم النفس في جامعة كارنيجي ميلون Carnegie mellon، ورئيساً سابقاً للقسم ومشرفاً على القسم الصناعي، وخبيراً مستشاراً في الحكومة والجيش، والمؤسسات الصناعية، وعلاوة على كل ذلك، فإنه كان أحد علماء ثلاثة أشرفوا على نشر ثلاث طبعات لكتاب شهير آخر، وربما كان وحيداً حتى الآن، باسم قراءات في علم النفس الصناعي، وهو أمر لا يتصدر له إلا كبار المتخصصين والعلماء، عندما يصدرون كتاب قراءات في تخصصهم، على نحو ما قام به لويس كامل مليكة في مصر، عندما بدأ إصدار أجزاء كتابه، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي منذ جزئه الأول عام 195، حتى جزئه السابع والأخير، والذي صدر عام 2002 بعد وفاته بعامين.

هذا ويحتوي كتاب جيلمر على عشرين فصلاً، موزعة على خمسة أبواب على النحو

التالي:

الباب الأول بعنوان: علم النفس في المنظمات psychology in organizations ويتكون من:  
 الفصل الأول بعنوان: السلوك داخل المنظمة behavior within the organization  
 ويفتتحه بعبارة لأميتاي أتزيوني Amitai Etzioni يقول فيها إن معظم أعضاء المجتمعات الحديثة  
 يولدون، ويتعلمون، ويتربون، ويعملون، ويتعبدون، أو يلعبون، ويدفنون، بواسطة منظمات.  
 الفصل الثاني بعنوان: أجواء المنظمات organizational climates  
 الفصل الثالث بعنوان: سلوك الجماعة وتوافق الفرد  
 Group behavior and individual adjustment  
 الفصل الرابع بعنوان: الأفراد في المنظمات individuals in organizations  
 أما الباب الثاني فكان بعنوان: بنية المؤسسة والإدارة:  
 organizational structure and management ويضم:  
 الفصل الخامس بعنوان: منظمات الصناعة والعمل industrial and labor organizations  
 الفصل السادس بعنوان: نسق السلطة والتفويض influence structures and marketing  
 الفصل الثامن بعنوان: السلوك التنفيذي Executive behavior  
 في حين كان الباب الثالث بعنوان: الدوافع واحتياجات البشر  
 motivation and human needs  
 ويشتمل هذا الباب على:  
 الفصل السابع بعنوان: الاتجاهات النفسية ومظاهر الرضى attitudes and satisfactions  
 الفصل العاشر بعنوان: احتياجات الفئات الخاصة needs of special Group  
 الفصل الحادي عشر بعنوان: الجماعة كمنظمة the community as an organization  
 أما الباب الرابع فكان بعنوان: سيكولوجية العاملين personnel psychology  
 الفصل الثالث عشر بعنوان: اختيار العاملين presoneel selection  
 الفصل الرابع عشر بعنوان: التدريب في الصناعة training in industry  
 الفصل الخامس عشر بعنوان: العلاقة الإنسانية في الإشراف  
 human relations in supervision  
 الفصل السادس عشر بعنوان: علاقات الإدارة بجماعات العاملين وهيئاتهم  
 management relations labor

وكان الباب الخامس والأخير بعنوان: البشر والآلة men and machine ويشمل هذا الباب.

الفصل السابع عشر بعنوان: العمل work.

الفصل الثامن عشر بعنوان: الحوادث والأمان Accidents and safety .

الفصل التاسع عشر بعنوان: عوامل الهندسة البشرية human factors engineering .

الفصل العشرون والأخير بعنوان: الجوانب الإنسانية في النظم والمنظمات

. human Aspects of systems

رابعاً: كتاب ريجيو Roland riggio

أما النموذج الرابع والأخير من عرضنا لموضوعات علم النفس واهتماماته، كما ظهرت في مؤلفات علم النفس الصناعي، التي يعتد بها، فهو نموذجها الوارد في كتاب حديث النشر نسبياً في أميركا، ألفه رونالد ريجيو Roland riggio في جامعة ولاية كاليفورنيا، وترجمه فارس حلمي في الجامعة الأردنية بعنوان "المدخل إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي" introduction to industrial organizational psychology، وقد نشرت الترجمة دار الشروق للنشر والتوزيع في الأردن - عمان - 1999. ولم يوضح المترجم سنة نشر الأصل، وإن كان استعراض مراجع الكتاب، وما اقترحه للقراءة، يشير إلى أن بعض أحداثه وقعت عام 1989، بما يرجح أن نشر الأصل كان أوائل التسعينات من القرن الماضي. ولما كانت الترجمات في علم النفس الصناعي إلى العربية شديدة الندرة، فإن هذا يجعل الكتاب جيداً بالقراءة والاهتمام والتقدير.

يقع الكتاب في أربعة عشر فصلاً على النحو التالي:

الفصل الأول بعنوان: تعاريف وتواريخ.

الفصل الثاني بعنوان: أساليب البحث في علم النفس الصناعي والتنظيمي.

الفصل الثالث بعنوان: تحليل العمل والأداء.

الفصل الرابع بعنوان: التوظيف.. الانتقاء والتعيين.

الفصل الخامس بعنوان: تدريب العاملين وتطويرهم.

الفصل السادس بعنوان: الدافعية إلى العمل.

الفصل السابع بعنوان: الرضى المهني وضغط العمل وجودة حياة العمل.

الفصل الثامن بعنوان: الاتصالات في بيئة العمل.

الفصل التاسع بعنوان: ديناميات الجماعة.

الفصل العاشر بعنوان: القيادة الإدارية.

الفصل الحادي عشر بعنوان: النفوذ والسلطة والمصلحة.

الفصل الثاني عشر بعنوان: البناء التنظيمي وتطوره.

الفصل الثالث عشر بعنوان: العوامل الإنسانية في تصميم العمل.

الفصل الرابع عشر بعنوان: ظروف العمل والسلامة في العمل.

لعلنا أطلنا بعض الشيء في إيراد موضوعات فصول الكتب الأربعة التي اخترناها نماذج للكتب العلمية التي تعتبر كتباً رائدة في مجال التأليف والتقديم لعلم النفس الصناعي، في بدايات طرحه كفرع جديد من فروع علم النفس (كتابا فيتلز ومايرز)، أو كتباً طرحت بعد بلوغه ونضجه وتغيير تسميته إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي (كتابا جيلمر وريجيو) حتى يمكننا أن نتأمل في إحياءات مسيرة علم النفس الصناعي وتطوره، التي تسمح لنا وتوحي بضرورة تعديل تسميته في الوقت الحالي من تطوره إلى علم النفس الصناعي والإداري، لكي يصبح العنوان أكثر دلالة على المحتوى، وأدق، انطباقاً على المضمون، وأكثر شمولاً على موضوعات اهتمام هذا الفرع من علم النفس في وقتنا الحالي، وفي المنظور المستقبلي القريب. ذلك أن المتأمل في موضوعات فصول هذه الكتب المعروضة سابقاً في نظرة مقارنة يمكن له أن يستخلص الاستنتاجات التالية:

أ- إن بدايات طرح هذا الفرع الوليد المسمى علم النفس الصناعي، كانت بداية قوية من حيث التحديد الواضح لهذا الفرع وأهدافه ومجالات اهتمامه، ومدى أهمية وجوده وشرعيته. نلمس ذلك على نحو أكثر وضوحاً وجلاءً في كتاب فيتلز، ففيه يؤسس لميدان العلم، وأهميته، وأساسه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، في فصوله الأربعة الأولى، كمدخل لأهمية هذا الفرع وضرورته. كما يخصص مايرز فصوله: الأول، والثاني، والحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، للغرض نفسه، على ما بينهما من فروق في الشمول والتفاصيل.

ب- انتهت بدايات طرح علم النفس الصناعي، وتقديمه في مراجع علمية، إلى أهمية مبدأ الفروق بين الأفراد، في الاستعدادات والسمات والخصائص. وبالمثل، مبدأ الفوارق المقابلة بين الأعمال، بحيث يحتاج هذا العمل، أو الوظيفة، أو المهنة، إلى هذه السمات والاستعدادات، بينما يحتاج غيرها إلى سمات واستعدادات قد تكون مختلفة حتى يوفق



الفرد وينجح فيها ، في حين يحتاج غير هذا وذلك إلى استعدادات وسمات وخصائص أخرى، أو لنقل تركيبة أخرى من هذه الخصائص وتلك الاستعدادات.. وهكذا ، مما يؤدي بنا في النهاية إلى استنتاج أن من يصلح لعمل معين قد لا يصلح لآخر، وأن من يفشل في عمل معين قد يكون من أوائل الناجحين في عمل غيره، والأمر بالمثل في الدراسة والتخصص لطالب العلم، .. ولهذا يخصص فيتلس من مرجعه الرائد فصلية السادس والسابع، بينما يخصص مايرز فصوله: الثامن والتاسع والعاشر.

ت- يقودنا المبدأ السابق إلى ما طرحه كل من المرجعين الرائدتين عن ضرورة القيام بإجراءات وخطوات ميدانية علمية منضبطة لتحقيق مبدأ وضع الشخص المناسب في العمل المناسب *the right man in the right job* ، كما تقول الفكرة الشائعة ، وذلك عن طريق ما يعرف بالاختيار المهني *vocational selection* والتوجيه المهني *vocational guidance* والتأهيل المهني *vocational rehabilitation* ، وغير ذلك. ويتم هذا كله على أساس من تحليل العمل *job analysis* وتحليل الفرد *individual analysis* لمعرفة خصائص الفرد ومتطلبات العلم، فنضع كلاً في العمل الذي تناسبه خصائصه. نجد هذا واضحاً في ما طرحه فيتلس في فصول كتابه من بداية الفصل الثامن حتى الخامس عشر كما نجد هذا واضحاً أيضاً في فصول كتاب مايرز من الثامن حتى الحادي عشر، مما يشير إلى أن هذا الواجب من أهم وأوضح ما ينبغي أن يهتم به علم النفس الصناعي، ويوجه جهده إليه، أي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

ث- إن علم النفس الصناعي تنبه منذ البداية إلى أهمية توفير ظروف العمل الطبيعية *physical conditions* المناسبة في مكان العمل، وتهيئتها حتى تحقق للعامل درجة أكبر من الراحة النفسية والجسمية، وتبتعد عن تسبب آثار ضارة على صحته الجسمية والنفسية، مثل الحرارة والتهوية والإضاءة وقلّة الضوضاء، وتقليل الرتابة في العمل، والنظام المناسب للأجور، وفترات الراحة، وغير ذلك من أمور طبيعية ومادية في بيئة العمل، أو مرتبطة به على نحو ما نجد فصول فيتلس التي خصصها لذلك من الفصل الواحد والعشرين حتى الرابع والعشرين، وما خصصه مايرز في كتابه من الفصل الثالث حتى السادس.

ج- إن علم النفس الصناعي تنبه منذ البداية، أيضاً، إلى أهمية الإدارة الرشيدة في مجال العمل، فخصص فيتلس فصله السابع والعشرين والأخير من مرجعه، للإشراف والإدارة،

خاتماً به كتابه، كما تحدث مايرز في الفصل الأول من كتابه "الإدارة السيئة" bad management على نحو تعبيره، وأثرها السلبي على العامل والإنتاج معاً، وضرورة تغييرها.

ح- إن علم النفس الصناعي يهتم، أيضاً، ومنذ بداية نشأته، بالدراسة العلمية السيكولوجية للمشكلات التي تبرز في مجال العمل، كالحوادث، والتعب، والملل، وغياب العاملين، وتمارضهم، ومشاغباتهم، وانخفاض روحهم المعنوية، وسخطهم على العمل ونظمه. وفي كتاب فيتلس نجد أنه اختار مشكلة الحوادث والإصابات التي يتورط فيها العاملون كنموذج لشرح دور علم النفس الصناعي في دراسته لذلك، وعرض أهم نتائج البحوث في ذلك، فخصص لها ثلاثة فصول، هي السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، ويتفق هذا مع كتاب مايرز، حيث خصص لدراسة مشكلة الحوادث فصله السابع.

خ- إن فيتلس قد أضاف، إلى دراسة مشكلة الحوادث، دراسة أخرى لمشكلتي التعب في العمل، والملل منه،.. حيث خصص لهما الفصول: الواحد والعشرين إلى الرابع والعشرين، يمثل ما خصص مايرز أيضاً فصلي مرجعه الرابع والخامس للغرض نفسه.

د- إن كتب علم النفس الصناعي منذ بداية نشأته، وهي تستخدم لفظ صناعة industry بمعناه الواسع في اللغة الأجنبية، يمثل ما تستخدمه العربية للدلالة على العمل، أو الحرفة، أو المهنة، أو النشاط، الذي يمارسه الفرد، وليس بالمعنى الضيق الذي تفهمه عامة الناس، وقليلو الثقافة منهم خاصة، حيث يفهمون الصناعة على أنها تصدق فقط على تحويل الخامات، والأشياء المادية إلى سلع جديدة تخضع للبيع والشراء في الأسواق، كصناعة الحديد والصلب، وصناعة السيارات، والأجهزة الكهربائية، والصناعات المعدنية، وهكذا يخرجون الزراعة، أو التجارة، أو الإنتاج الأدبي، أو الشعر، من دائرة الصناعة، ويرون أن الصناعة لا تشمل أي من ذلك. وهكذا نجد مايرز يخصص الفصل الثالث عشر والأخير من مرجعه لعلم النفس الصناعي والزراعة. ويبدأ مؤلفه دانلوب بقوله: إن الزراعة هي الصناعة العالمية الأساسية الأولى agriculture is the world's basic industry.

وهي أيضاً أكبر صناعة عالمية، سواء بالنسبة لعدد المشتغلين فيها، أو رأس المال المستثمر فيها:

it is also the world's largest industry both as regards number of persons employed and capital invested.

وبطبيعة الحال ينبغي النظر إلى مدى صدق الجملة الثانية في ضوء زمن كتابتها، وفي ضوء هذا المعنى ذاته، يكتب فيتلس فصله الرابع عشر، عن الاختبارات في صناعة النقل tests in the transportation industry .

ذ- وهكذا يتضح لنا أن علم النفس الصناعي منذ البدايات الأولى لنشأته وهو يهتم بشكل أساسي بموضوعات، ويشير إلى إجراءات، ويعين مجالات يبحثها ويقدم فيها خدماته، ويتخذها ميداناً لواجباته واهتماماته، مع اتفاق كبير بين الرائدتين اللذين قدمناهما، مثل مجالات تحليل العمل وتحليل الفرد، وإعداد وتطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية، وإجراء المقابلات الشخصية،.. كل ذلك كخطوات لوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، ومثل أيضاً الدراسات الميدانية والتجريبية الخاصة بالمشكلات التي توجد في مجال العمل، كالحوادث والإصابات والتعب، وتوفير الظروف الطبيعية والمادية المناسبة التي تعمل على رفع الكفاية والإنتاجية للعالم، ولتوسعة العمل، كالتهووية والحرارة والإضاءة، وقلة الضوضاء، والتعب، والملل من العمل، ونظام الأجور العادل والمناسب. ويكاد ينفرد فيتلس باعتباره المرجع الرائد والأهم بالمعنى الحقيقي في علم النفس الصناعي، بإفراد فصول خاصة لدراسة موضوعات للدوافع في الصناعة، وللعامل سيء التوافق، بينما انفرد مايرز باعتبار الزراعة، وبشكل صريح، نوعاً خاصاً من الصناعة، بمعنى العمل، أو المهنة، أو الحرفة، فأفرد لها الفصل الأخير من كتابه. فإذا ما تركنا المقارنات السابقة، والملاحظات التي تركزت على المرجعين الرائدتين اللذين عرضناهما، وانتقلنا إلى المقارنة بين مرجعي علم النفس الصناعي والتنظيمي اللذين اتخذناهما نموذجين لعرض التطور والنضج الذي وصل إليه علم النفس الصناعي، بعد أربعة عقود من نموه وتطوره في مرجع جيلمر، وستة في مرجع ريجيو، لأمكننا استنتاج ما يلي:

1- إن موضوعات اهتمام علم النفس الصناعي الأساسية، والتي أشرنا إليها سابقاً في النموذجين الرائدتين، مثل وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، أو العمل المناسب، ومختلف الإجراءات العلمية اللازمة لهذا، وغير ذلك من موضوعات مختلفة أشرنا إليها،.. وما نجنيه من مكاسب من وراء ذلك مازال كله قائماً، بل إنه يتطور في وقتنا الحالي، كما تدلنا على ذلك الدوريات العلمية التي تصدر في هذا المجال، مع التطور العلمي المستمر، وكتب علم النفس الصناعي الحالية، ودورياته العلمية، التي تنتشر فيها إشارات إلى بحوث ودراسات ميدانية وتجريبية تثبت أن هذه

الاهتمامات مازالت قائمة حتى الآن، وفي هذا العقد الأول من القرن الواحد والعشرين وبيدايات الألفية الثالثة.

وهكذا نجد من مرجع جيلمر، على سبيل المثال، أنه يخصص الفصل الثالث عشر لاختيار العاملين. كما يخصص الفصل الرابع عشر للتدريب في الصناعة. والفصل الثامن عشر للحوادث والإصابات والأمان في العمل. في حين يخصص الباب الثالث بفصوله كلها، التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، لدوافع البشر واحتياجاتهم النفسية في العمل، واتجاهاتهم نحوه، وجوانب الرضى والسخط المرتبطة بالعمل، أو مؤسسته. كما يخصص الفصل الخامس عشر للعلاقات الإنسانية في الإشراف والإدارة. والفصل السادس عشر لعلاقات الإدارة بجماعات العاملين وهيئاتهم. والفصل الثاني لأجواء المنظمات. والسابع لنسق السلطة والتفويض داخل المنظمة. والفصل الثامن للسلوك التنفيذي. والفصل العشرين والأخير، للجوانب الإنسانية في اللوائح والنظم. والفصل التاسع عشر للهندسة البشرية والعوامل الهندسية الإنسانية، بينما يخصص الفصل السابع لظروف العمل الطبيعية والمادية. أما مرجع ريجيو، فإن الأمر نفسه يصدق أيضاً عليه، حيث يخصص الفصل الثالث لتحليل العمل والأداء. والفصل الرابع للتوظيف، الانتقاء والاختيار والتعيين. والفصل الخامس لتدريب العاملين وتطويرهم. والفصل السادس للدافعية في العمل. والسابع للرضى المهني وضغط العمل وجودة حياة العمل. والفصل العاشر للقيادة الإدارية. والفصل الثالث عشر للعوامل الإنسانية في تصميم العمل. أما الفصل الرابع عشر والأخير، فيخصصه لظروف العمل والسلامة في العمل والحوادث،

2- وفي حالة عقد مقارنة بين مرجعي جيلمر وريجيو، فإننا نجد احتفاء أكبر من جانب جيلمر بعرض حشد هائل من الموضوعات والتفصيلات، نظراً لحجمه وظروف تأليفه، حيث تاريخه الطويل في الميدان، واحتشاد عدد كبير من العلماء في تأليفه، وأيضاً لصدوره في أوائل السبعينيات، حيث حداثة تغيير تسمية علم النفس الصناعي بإضافة التنظيمي إليه، مما زاد من حماس جيلمر لأن يضمه موضوعات كثيرة، وتفصيلات أكثر تلونه بالجوانب التنظيمية على حساب موضوعات علم النفس الصناعي التقليدية، من باب الحماس للتسمية الجديدة، انتصاراً ودعمها لها. وهكذا ينتشر في عناوين أبواب الكتاب، وفصوله، وموضوعاته، لفظ المنظمات، فباب الكتاب الأول بعنوان علم النفس والمنظمات، حيث يعنون الفصل الأول بالسلوك داخل المنظمة، والفصل الثاني بأجواء المنظمات وليس بالأجواء الإدارية، والفصل الرابع بالأفراد في

المنظمات. أما الباب الثاني فكان بعنوان منظمات الصناعة والعمل، والسادس بعنوان منظمات الحكومة وغيرها، وفي الباب الثالث نجد أن عنوان الفصل التاسع هو الحاجات الإنسانية في المنظمات، والثاني عشر بعنوان الجماعة كمنظمة، وفي الباب الرابع نجد أن الفصل العشرين، والأخير، في الكتاب بعنوان "الجوانب الإنسانية في النظم والمنظمات". وبينما ترددت كثيراً كلمة "منظمة"، في عناوين أبواب وفصول مرجع جيلمر، نجدها تكررت مرتين فقط في عناوين فصول مرجع ريجيو، وكانت إحدهما لمجرد تسمية علم النفس الصناعي بإضافة التنظيمي إليه.

3- إن تركيز جيلمر على الفكر والتنظيم، لا شك أنه تم على حساب علم النفس الصناعي وموضوعاته الأساسية، من تحليل العمل، وتحليل الفرد. وهكذا لم يضع جيلمر القدر الكافي عن السيكلوجية، بحيث يتوازن الأمر، مما ظهر في إغفاله كثير من موضوعات علم النفس الصناعي الأساسي.

4- إن أسس علم النفس الصناعي التي اهتم فيتلس بتحديدها، كرائد أساسي له، والتي تمثلت في عدة علاقات ذكرها على النحو التالي 55- 1932 viteles:

1- علاقات بين العامل وعمله.

2- علاقات بين العامل ومشرفه المباشر.

3- علاقات بين العامل والإدارة.

4- علاقات بين العامل وزملائه.

تعتبر كلها هدفاً رئيسياً وتقليدياً لعلم النفس الصناعي حتى يومنا هذا، ويسعى لفهمها بشكل أفضل وأدق، وضبطها وعلاجها بشكل متطور، أكثر نجاحاً وفائدة، لكل من العامل والمؤسسة على السواء، ولذلك فإن إجراءات علم النفس الصناعي التي يستخدمها لتحقيق هذا الهدف viteles تشمل:

1- دراسة مطالب المهنة، أو العمل.

2- تطوير واستخدام اختبارات نفسية وتكنيكات علمية لتعيين العمال.

3- وضع أفضل الطرق للاستفادة من الموارد والطاقة البشرية.

4- تنسيق وتنظيم وإعداد برامج تدريبية لضمان تحقيق أفضل استفادة ممكنة من القدرات الشخصية والفردية للعاملين.

5- تحديد أنسب ظروف للعمل وتوفيرها فيه.

6- تحليل خصائص النظم والتنظيمات الصناعية ، لتحديد أفضل أنواعها التي تنجح في خدمة الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية للمؤسسة ، والتي تعمل على رفع كفاية المؤسسة الإنتاجية.

7- دراسة الدوافع لدى العاملين، ولدى الإدارة ، والتي تؤثر على تحقيق العلاقات المنسجمة في العمل.

إنه ، ومع كل ما ذكرنا ، نجد أن كلاً من جيلمر وريجيو ، كنموذجين لمراجع علم النفس الصناعي والتنظيمي في تسميته ، الآن ، وفي ما وصل إليه من نضج ، لم يتراجع اهتمامه عن موضوع ذي بال منذ وضع أسسه رواده الأوائل ، أمثال فيتلس ومايرز ، إلا في اختلاف ، أو زيادة في التفاصيل ، ومستوى التركيز ، وفي أمور شكلية ، مثل معالجة موضوع ما ، تحت عنوان ما ، في مرجع ما ، ومعالجة الموضوع ذاته تحت عنوان آخر في مرجع آخر ، أو ضم أكثر من موضوع في معالجة فصل من كتاب معين ، أو نقل مركز الاهتمام من موضوع لآخر في بعض المراجع ، فينقلب إلى عنوان أساسي بعد أن كان فرعياً ، وينقلب ذلك إلى عنوان فرعي بعد أن كان عنواناً أساسياً. وفي مرجع آخر قد لا يعالج الموضوع ذاته ، إلا بإشارات بسيطة ، وفي مرجع غير كل ذلك يكاد يهمل تماماً ، فلا يرد عنه ذكر أو إشارة ، وإن كان هذا الأمر الأخير ، شديد الندرة ، وقد لا يكون استهتاراً بالموضوع ، بل رغبة في ألا يصل حجم الكتاب ، أو المرجع ، إلى درجة أكبر من اللازم ، تفوق طاقة طالب الدراسة ، أو القراءة ، ... وحتى لو أخذت مرجعاً منزوعاً منه عنوان "علم النفس الصناعي" سيسهل عليك التعرف على أنه مرجع في هذا الفرع العلمي المتخصص.

نقول إن هذه العلاقات والأهداف والموضوعات والإجراءات ، جميعها ، والتي وضعها فيتلس في البند السابق ، مازالت هي حجر الأساس في تخصص علم النفس الصناعي ، حتى بعد أن تغيرت تسميته في عام 1970 إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي. وحتى الآن نجد تطوراً ، وإضافات ، وبحوثاً ، في جوانب تقليدية ، أو جديدة ، لخدمة الأهداف نفسها ، وللقيام بالإجراءات الأساسية نفسها التي أشار إليها فيتلس ، على نحو ما عرضنا ، وهي تدلل على صدق ذلك في العقد الحالي من القرن الواحد والعشرين ، والعقد السابق عليه ، وذلك مثل بحث داميتز وزملائه 2003 عن الاختيار المهني للطيارين ، حيث يقررون أن الاعتراف في العقدين الأخيرين بات واضحاً بأن أداء الطيارين لا يعتمد فقط على مهارات الطيران والمعرفة وحدهما ، ولكن أيضاً على الخصائص المرتبطة بشخصياتهم ومهارتهم غير التقنية ، وأن استخدام

مختلف أنواع المقابلات، والاختبارات النفسية، لتقدير عوامل الشخصية، وقياس سماتها واتجاهاتها وميولها، لدى الطيارين أمر يتم في عدد من مؤسسات الطيران، وخاصة القوات الجوية التي تتبنى هذه الاستراتيجية. ومثل بحث هوجان 1996 وزملائه، أيضاً، عن قياس الشخصية، وقرارات التوظيف، حيث يقرون أن استخدام مقاييس الشخصية جيدة الإعداد في الاختيار للتشغيل والتوظيف يعتبر وسيلة لتحسين العدالة الاجتماعية، ولزيادة إنتاجية المؤسسات والمنظمات. ومثل بحث هوجان 1994، أيضاً، من فاعلية القيادة والشخصية. ومثل بحث ماتارازو matarasso عن القياس النفسي والتقييم، ومثل بحث أنز وزملائه، عن التحليل البعدي، واختيار الأفراد، والأداء الوظيفي، ومثل بحث كاشيو الذي نشره في مجلة 1995 American psychology، ويقول فيه إن تحليل العمل أول المجالات التي ينبغي أن يهتم بها علماء النفس الصناعي أثناء تقديمهم لخدماتهم، وهم يتقدمون نحو القرن الواحد والعشرين، ومثل بحث ستابلس 1966، عن الاستجابة البشرية للضوضاء في البيئة والبحث النفسي، ومثل بحث عثمان الخضر وحصة الناصر Othman alkadher & hessah، عن تقدير الضغوط المهنية ومواجهتها عند المدرسين الأميركيين في الكويت، ومثل بحث هدى حسن 2004، عن معنى العمل لدى عينة من العاملين الكويتين،.. فإذا انتقلنا إلى ضرب أمثلة على ذلك من الكتابات العربية، سنجد بحوث مثل بحث سوسن عبد الهادي 1995 عن مستوى الدافعية في الحياة وعلاقتها بالرضى عن العمل، وبحث عبد الحميد صفوت إبراهيم، 1991 عن العلاقة بين الاتجاه نحو المخاطرة وحوادث المرور، وبحث محمد محمود نجيب 1996 عن الأنماط الإدارية وسيكولوجية الشخصية، وبحث هدى حسن 2006 عن التفاوض والتشاؤم وضغوط العمل، وبحث عبد الفتاح درويش 2005 عن محددات الميل للحوادث، وسلوك المخاطرة والمسؤولية الاجتماعية والتوجه القيمي، مما يؤكد أن اهتمامات علم النفس الصناعي وتوجهاته وأهدافه وموضوعاته الأساسية والتقليدية مازالت حية حتى اليوم.

### بين علم النفس الصناعي والإدارة:

حديثنا يوضح، حتى الآن، المقصود بعلم النفس الصناعي وأهدافه الأساسية ومقاصده وموضوعات اهتمامه ودراسته وبحوثه وإجراءاته وتطبيقاته، التي تؤدي في النهاية إلى تحقيق مقاصده المتوخاة، وأهدافه المرجوة من تحقيق مصالح العاملين من جانب، وأصحاب العمل من جانب آخر، بما يصب في النهاية في مصلحة المجتمع ككل، سعادة ورفاهية وازدهاراً ونمواً، وهنا ينبغي علينا أن ننتقل إلى الحديث عن الأمور نفسها بالنسبة للإدارة management.

## معنى الإدارة management

تقول كتب اللغة إن الإدارة هي: مركز الرياسة والتصرف. إدارة الكلية إدارة الجامعة، إدارة الأمن، مجلس الإدارة، المعجم العربي الأساسي 1989. والمدير من يتولى تصريف أمر من الأمور، كمدير الشركة. ومدير المكتب، (المعجم الوسيط، ج1، 1960 - 303) ويقول قاموس كولير(عمل، أو نشاط، أو فن ممارسة الإدارة، أو شخص، أو مجموعة أشخاص، يديرون عملاً، أو مؤسسة، أو مشروعاً (قاموس كولير 1977 - 619). أما المعاجم المتخصصة، والموسوعات العلمية، فنجد فيها: الإدارة والتنظيم هي النشاط الخاص بقيادة وتوجيه وتنمية الأفراد، وتخطيط وتنظيم ومراقبة العمليات والتصرفات الخاصة بالعناصر الرئيسية للمشروع، من أفراد ومواد وآلات ومعدات وأموال وأسواق، لتحقيق أهداف المشروع بأحسن الطرق، وأقل التكاليف، وتتلخص وظيفة الإدارة طبقاً لهذا التعريف في التخطيط والتنظيم، وتكوين وتنمية الهيئة والتوجيه والمراقبة، .. ويمكن تعريف الإدارة أيضاً بأنها عملية اتخاذ القرارات للتوجيه والمراقبة. ويمكن تعريف الإدارة أيضاً بأنها عملية اتخاذ القرارات لتوجيه جهود الأفراد نحو استغلال موارد الإنتاج، لتحقيق هدف هو إنتاج السلعة، أو الخدمة، باستخدام موارد الإنتاج بواسطة الأفراد. وعليه، فإن الإدارة توجه الأفراد للوصول إلى الهدف بأقل تكاليف ممكنة. ويمكن تقسيم الوظائف طبقاً لهذا التعريف إلى التنبؤ ووضع الخطة، والتنظيم والتجهيز البشري، والتنسيق والمراقبة. وقد يفهم مما سبق أن الإدارة تختص بالمشروع، وبذلك لا تنطبق على الاقتصاد القومي، ولكن يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن الإدارة هي العلم الذي يختص بتحقيق الهدف على أي مستوى بأكبر كفاية ممكنة، ولا تختلف قواعدها من مستوى تطبيقي لآخر، أو في حالة كون النشاط إشرافياً، أو تنفيذياً. ومن جهة أخرى، يلاحظ أن النشاط الاقتصادي القومي ما هو إلا مجموعة من المشروعات لإنتاج السلع والخدمات، وبالتالي تنطبق عليه قواعد الإدارة العلمية، ويلاحظ أن الإدارة، وإن شملت أفراداً عديدين ينتمون إلى المنظمات الإنتاجية، وغيرها، فإنهم لا يتساوون من حيث الأعباء والواجبات والمسؤوليات من ناحية، ولا من حيث السلطات وحقوق اتخاذ القرارات من ناحية أخرى، ولهذا تنقسم الإدارة إلى ثلاثة مستويات، هي الإدارة العليا، والإدارة الوسطى، والإدارة المباشرة، وما يجمع بين هذه المستويات هو أنها تمارس وظيفة الإدارة من حيث تحديد الأهداف والتخطيط، والتنظيم والمتابعة والمراقبة والتقييم، وتتفاعل في ما بينها عن طريق نظام معين خاص بالمدخلات والمخرجات من المعلومات، تحقق الترابط بينها، وتحقق التنسيق اللازم لتحقيق الأهداف



المنشودة (نادية التطاوي، 1994). وتعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الإدارة، فتقول: إنها تنظيم وتوجيه ومتابعة مجموعة من الأفراد، سواء صغرت هذه المجموعة حتى تصل إلى أصغر جماعة من جماعات العمل الفرعية داخل أحد المصانع، أو المؤسسات، أو المصالح، أو الوزارات، أو كبرت حتى شملت مجتمعا بأسره، ويكون هذا التنظيم والتوجيه، والمتابعة بهدف تحقيق أهداف معينة، والنجاح في إنجازها. ولإدارة مستوياتها المختلفة، وأنواعها، فهناك الدولة متمثلة في الحكومة، وهناك إدارة الوزارة متمثلة في الوزير ونوابه ووكلائه، وهناك إدارة المصلحة، متمثلة في مديرها العام ومساعديه،.. وهناك إدارة المؤسسة، أو الشركة، أو المصنع، متمثلة في رئيسها ونوابه، وهناك إدارة الكلية متمثلة في عميدها وأساتذتها، وهناك إدارة المدرسة متمثلة في ناظرها ووكلائه. وهناك إدارة الجيش متمثلة في قائده العام ورئيس أركانها، كما أن هناك مستويات أدنى من الإدارة، وتتمثل في رئيس السكرتاريا، أو الأرشيف، أو ملاحظ العمال، وهلم جرا. وهناك أيضا أجواء الإدارة، أو طريقتها الأساسية المعروفة، كالجو الديمقراطي، والجو الاستبدادي، والجو الفوضوي، حيث يترك كل منها آثار مختلفة على الإنتاج، كماً وكيفاً، وعلى العلاقات النفسية والاجتماعية معاً (فرج عبد القادر طه، 2003 - 65 - 66).

فإذا انتقلنا إلى مراجع الإدارة الأساسية والمتخصصة، وجدنا أن جونز يقول إن الإدارة تعرف بفن جعل الأشياء والأهداف، تنجز في منظمات، فالمدبرون يلتقون ويخصصون ويستعملون موارد فيزيقية، ويستخدمون موارد بشرية لتحقيق الأهداف. كما تقول عنها بارتول ومارتن إن الإدارة هي عملية تحقيق أهداف المؤسسة، أو المنظمات، بواسطة أربع وظائف كبرى، هي التخطيط والتنظيم والقيادة، والضبط والتحكم (1998). كما يشيران في مرجعها نفسه ص 20 - 21 إلى أن وظائف الإدارة الأربع، تختلف في مدى أهميتها ووزن كل منها، من مستوى إداري إلى آخر، ورغم أنها جميعاً هامة وأساسية للعمل الإداري عموماً، فالتخطيط على سبيل المثال يكون أكثر أهمية، لوظائف الإدارة العليا، مقارنة بوظائف الإدارة الوسطى، أو الدنيا، ذلك لأن الإدارة العليا تكون مسؤولة عادة عن تحديد التوجهات الكلية والعامّة والأساسية للمؤسسة، أو المنظمة، أو الهيئة ككل، مما تصبح معه الحاجة ماسة إلى حسن التخطيط، أو التوجيه، وهكذا حسب كل مستوى إداري، في حين تكون القيادة أكثر أهمية وبروزاً بالنسبة للملاحظين المباشرين للإنتاج، مقارنة بالمستويات الإدارية الأعلى، إذ يكون الملاحظون هنا هم المسؤولين عن المنتجات التي تنتجها المؤسسة، أو

الخدمات التي تقدمها ، لذا لا بد لهم من القيام بكم أكبر من الاتصالات مع العاملين، واستشارة دوافعهم، وتوجيههم ومساعدتهم، وكلها أمور مرتبطة بالقيادة أساساً. أما شيرميرهورن، فيذكر في مرجعه بعنوان: الإدارة، في ص 12 الوظائف الأربعة نفسها للإدارة بالترتيب نفسه الذي أوردتها (باروتول ومارتن) مع إضافة أن النجاح في الإدارة يتطلب إمكانية التعرف على المشكلات والفرص المتواجدة في الأحداث اليومية، واتخاذ قرارات صائبة، وإجراءات مناسبة، لتحريك وتوجيه المصادر والموارد المتاحة لتحقيق واجبات وأهداف هامة. وفي موضع آخر، في المرجع نفسه، ص 268، يحدثنا عن أن جانباً كبيراً من الأبحاث في مجال الإدارة يدرس إلى أي مدى يعكس أسلوب المدير، القائد، اهتماماً بإنجاز العمل، وبالعاملين الذين يقومون بالعمل في ما يعرف بالاهتمام بالعمل بالناس، ويشرح المقصود بكل منهما من حيث مركزية اهتمام المدير، فالمدير الذي يرتفع لديه الاهتمام بالعمل يركز على تحديد العمل المفروض إنجازه، ويعين المسؤوليات، ويضع المعايير الواضحة للإنجاز، ويحث العاملين على استكمال أعمالهم، ويراقب نتائج إنجازهم، وذلك بعكس المدير ذي الاهتمام بالناس، إذ يتصرف معهم بحميمية، ويكون داعماً للعاملين معه، ويخلق معهم علاقات اجتماعية، ويحترم مشاعرهم، ويكون حساساً لاحتياجاتهم، ويظهر لهم الثقة فيهم، ويربط المؤلف كل ذلك بالأجواء الإدارية الثلاثة المعروفة، الديمقراطية والديكتاتورية والفوضوية.

فإذا انتقلنا إلى دافنت، في مرجعه المعنون، نجده يشترك مع كل هؤلاء في معظم الرؤى الخاصة بالإدارة، وفي كثير مما قلناه عنها حتى الآن، وأيضاً في كثير من إحياءات نظريات الإدارة والقيادة، ونتائج بحوثها، ففي حديثه عن نظرية تيلور، يقول دافنت: إن نظرية تيلور التي تقول بأن إنتاجية العامل يمكن أن تتحسن بممارسات إدارية قد تكسبه مكانة في الإدارة العلمية Management of scientific، فالمشكلة المتمثلة في ضعف نجاح إدارة المؤسسات في تحقيق تحسن في كفاية العامل الإنتاجية جعلت مهندساً شاباً، هو تيلور يقترح أن المشكلة هنا إنما ترجع إلى ممارسات إدارية عاجزة أكثر من رجوعها إلى العامل نفسه، وأكد تيلور في كتابه الإدارة العلمية الذي نشر 1911 (على ضرورة أن تغير الإدارة نفسها، وأن يتم هذا التغيير بناء على الدراسة العلمية، ومن هنا نشأ شعار "الإدارة العلمية" فبالحركات الصائبة الصحيحة (correct) والآلات المناسبة، وما يتعلق بالعمل من تنظيم الحركات، استطاع الرجل شحن 47.5 طناً يومياً بدلاً من ال 12.5 طناً المعتاد شحنها في مصنع بيثلهم للصلب 1898 .bethelhem

وفي مكان آخر من كتابه، يشير دافت إلى أن تيلور لم يكن يعمل وحده في المجال (قاصداً مجال دراسات الحركة - الوقت، time motion study والإدارة العلمية، بل كان هناك عالمان آخران يقومان بدراسات مشابهة، وبشكل منفصل عنه، يعتبران رائدين معه في المجال نفسه، وفي الوقت نفسه تقريباً، هما الزوجان فرانك جيلبرث (1868 - 1924) وليليان جيلبرث (1878 - 1972) Frank and lillin gilbreth وقد وصلا إلى كثير مما وصل إليه تيلور.

وقد كانت دراسة فرانك جيلبرث المبكرة عن أفضل طريقة لعمل البناء، حيث اهتم بالبحث عن الطريقة المثلى الوحيدة لإنجاز العمل one best way to do work وقد أفادت طريقته كثيراً في الجراحات الطبية، حيث تمكن من عمل تخفيض كبير للوقت الذي يقضيه المريض على مائدة العمليات، عن طريق دراسته العملية لذلك، مما مكن الأطباء من إنقاذ عدد لا يحصى من الأرواح. وقد كانت ليليان أكثر اهتماماً من زوجها بالجوانب الإنسانية للعمل. وعندما مات زوجها في سن 56 عاماً كان عندها 12 طفلاً، يتراوح سنهم من سنتين إلى 19، وواصلت أول سيدة مقدامة في ميدان الإدارة عملها، وقدمت بدلاً من زوجها الفقيد، كما يقول دافت، بحثاً في مؤتمر، وواصلت سيميناراتهما مع الاستشارات والمحاضرات، وأصبحت أستاذة لعلم النفس في جامعة بورديو purdue وكانت رائدة في مجال علم النفس الصناعي، وقدمت إسهامات هامة في إدارة الأفراد personnel management .

ولعل ما ذكرناه حتى الآن عن معنى الإدارة ومفهومها ومضمونها وأهدافها، عن مصادر شتى متنوعة، من لغوية ونفسية وإدارية، يؤكد اتفاقاً واضحاً، وتكاملاً، دون تناقض، بل لعل استخدامنا اليومي لمعناها ومفهومها في مجالات العمل والمؤسسات، وبين الأفراد عامة، يؤكد الرأي نفسه ويدعمه.

هذا، وفي عام 1971، عقدت المنظمة العربية للعلوم الإدارية المؤتمر العربي الأول لتدريس العلوم الإدارية، وكان ذلك في جامعة الدول العربية في القاهرة. وقد أُلقيت في هذا المؤتمر بحثاً عن "علم النفس الصناعي والإدارة"، ونشر بعد ذلك في مجلة العلوم الإدارية (ديسمبر 1971) ثم واليت نشره في طبقات كتابي المجمع "علم النفس وقضايا العصر"، وقد قدمت للبحث بقولي: هناك ثلاثة أهداف أساسية ينبغي على الإدارة في مؤسسة العمل أن تعمل على تحقيقها في الدور النامية بقدر ما تستطيع، وهي:

1- الوصول بالإنتاج إلى أعلى حد ممكن، سواء بالنسبة للناحية الكمية (مقدار الإنتاج)، أو الناحية الكيفية (وجود الإنتاج ونوعيته).

- 2- تحقيق أكبر قدر ممكن من الرضا في العمل في المؤسسة، والراحة النفسية للعاملين فيها.
- 3- القدرة على تصريف منتجات المؤسسة، إذا كانت المؤسسة تنتج منتجات للبيع، والترويج لخدماتها إذا كانت تقدم أي نوع من الخدمات.

وينبغي أن يكون تقييمنا لأية إدارة، أو لأي رئيس في عمل، مبنياً أساساً على مدى النجاح في تحقيق هذه الأهداف في المؤسسة التي تتولى إدارتها، أو العمل الذي يقوم الرئيس برئاسته. هذا وتسهم العلوم المختلفة في ترشيد الإدارة لتحقيق أهدافها، بما تقوم به من دراسات وبحوث عن المشاكل التي تعترض تحقيقها، وبما تنتهي إليه من اكتشافات ونتائج علمية، على أساسها تقدم حلولاً وتوصيات للتغلب على هذه المشاكل وعلاجها. وكل هذا في نهاية الأمر، يسهل مهمة الإدارة، ويعمل على تحقيق أعلى مستوى ممكن من النجاح لها (فرج عبد القادر طه، 1993 - 111).

ويتضح في رؤيتنا المبكرة تلك، وفي قناعتنا أيضاً، مدى التقاء أهداف الإدارة مع أهداف علم النفس الصناعي، التي أشار إليها روادهما، وكبار المتخصصين من العلماء، على نحو ما ذكرنا حتى الآن. ويدعم هذا، ويؤيده اعتماد كل من المتخصصين فيهما على الآخر، في نتائج ما يقوم به من بحوث يقدمه فيها، ومن نتائج تستهدفها البحوث، خدمة للإنتاج وللعاملين فيه معاً.

يتضح هذا الاعتماد المتبادل، والارتباط الوثيق بين علمي النفس الصناعي والإدارة على البحوث ذات الطبيعة والأهداف الواحدة، والتطبيقات الواحدة، والأسس العلمية المشتركة بين العلمين معاً، مما يزيد العلمين التصاقاً، واقترباً، ويجعل من الدعوة لإنشاء فرع علمي يجمعها دعوة مقنعة، تجعل من كل منهما دعماً للآخر، ووحدة ترفع من مساندة المجتمع لبحوثها وتطبيقاتها، وتزيد من حماسه لها، خاصة وأنتا في الوقت الحالي أكثر ما نكون وعياً بأهمية وحدة كل من أهداف الإدارة الرشيدة، والبحث العلمي الجاد، معاً، لتحقيق التنمية، حتى نلحق بركب التقدم المنشود لمجتمعنا، ونبعد عنا وصمة التخلف ومعاناته.

ومن هنا وجدنا مراجع الإدارة تمتلئ بالإشارات إلى النظريات والبحوث النفسية الرائدة، وتعتمد كثيراً على نتائجها في عرض موضوعاتها، وتشير إلى طرق الاستفادة التطبيقية منها، وبالمثل أيضاً تقوم مراجع علم النفس الصناعي، بعرض الكثير من نظريات الإدارة، وبحثها ونتائجها، وتوضح كيفية الاستفادة منها، مثال ذلك دراسات ليفين وزملائه عن القيادة والإدارة، وتجاربهم فيها في نهايات الثلاثينيات وبدايات الأربعينيات من القرن الماضي، ومثل

دراسات تيلور وجلبيرث، أيضاً، عن الحركة والوقت، على نحو ما أشرنا، ومثل أعمال إلتون مايو في الويسترن، وإليكتريك، ومثل حديث مراجع الإدارة عن كيفية الاستفادة من نظريات علم النفس الشهيرة، كالدوافع النفسية، والتدرج الهرمي للحاجات النفسية لمازلو، وكيفية الاستفادة من كل ذلك لخدمة العامل والإنتاج معاً. فلو أننا رجعنا إلى كتاب دافنت، الذي أشرنا إليه سابقاً، في الإدارة، لوجدناه يعرض نظرية مازلو عن الحاجات النفسية وتدرجها في الصفحتين (529 - 530)، ويفيض في بيان ضرورة وكيفيات استفاضة الإدارة منها، وبالمثل أيضاً تعرض جونز في المرجع الذي أشرنا إليه بين الصفحتين (76 - 81) عن نظرية العوامل الخمسة الكبرى للشخصية الانبساطية، والثبات الانفعالي، والمسايرة، والضمير، والانتفاع على الخبرة، وكيفية تطبيقاتها في الإدارة.

كما يخصص جونز، أيضاً، وفي المرجع نفسه فصله الرابع عشر (445 - 488) للصراع والضغوط النفسية، ويضمنه عرضاً شارحاً للميكانيزمات النفسية التي تلجأ إليها الشخصية للتعامل معهما وموجهاتهما وعلاجهما. وكلها أمثلة للمشتركات الكثيرة، والاعتمادات المتبادلة ما بين علم النفس، ممثلاً في فرعه الخاص بعلم النفس الصناعي، وبين الإدارة والقيادة من كل من البحوث في موضوعات مشتركة، أو في تطبيقات مشتركة قام بها علماء نفس وآخرون في الإدارة، ومن هنا فإن كثيراً من علماء النفس اختيروا لممارسة الإدارة تطبيقاً وتدريباً، كما أن كثيراً من علماء الإدارة بشروا بالكثير من الأفكار والنظريات التي تبناها علماء النفس، خاصة الصناعي منهم، ونشروها وبنوا عليها، على نحو ما فعل تيلور والزوجان جلبيرت، وغيرهم.

بنظرة فاحصة مدققة، ورابطة بين ما ذكرناه حتى الآن، واقتطفناه، أو اقتبسناه، عن أمهات المراجع الرائدة والحالية، من علماء ومؤلفات في مجالي علم النفس الصناعي والإدارة، وكثير غيره مما يضيق المجال عن ذكره، بعد هذه الإفاضة الطويلة، يمكن أن يؤدي بنا إلى استنتاج ما يلي:

أولاً: إن الهدف الأساسي من نشأة علم النفس الصناعي أصلاً، والذي لا يزال قائماً حتى الآن، ومستفيداً من التطورات العلمية الحديثة في إجادة تحقيقه، هو الإسهام المباشر في تحقيق الأهداف الأساسية التي تستهدفها الإدارة management أيأ كان مستوها، وأياً كانت نوعيتها، ذلك الهدف هو الوصول بالإنتاج أيأ كان نوعه إلى أفضل مستوى ممكن، كمياً وكيفياً وتسويقياً، سواء أكان الإنتاج سعلياً يباع في الأسواق الداخلية، أو الخارجية، أم كان

خدماً يقدم للأفراد، أو الشعب، كالتعليم، والصحة، والخدمات الاجتماعية، والخدمات الدولية، في الوقت نفسه الذي تستهدف فيه الإدارة أيضاً تحقيق أفضل مستوى ممكن من الراحة النفسية الاجتماعية والجسمية للعاملين، مع الرضا المهني والسعادة بالعمل، وفي العمل، ولا شك أن تحقيق كل ذلك يؤدي في النهاية إلى نجاح المؤسسة، أو المنظمة، أو الهيئة، وازدهارها.

ثانياً: ليست أهداف الإدارة أكثر من قيادة وإدارة المؤسسات والمنظمات والهيئات بطريقة رشيدة، بحيث تؤدي إلى تحقيق الأهداف نفسها التي ذكرناها في البند السابق، كأهداف أساسية لعلم النفس الصناعي، كما أشرنا في ما سبق.

ثالثاً: إن الإدارة الناجحة لأية مؤسسة، من أي نوع، هي التي تحقق صالح العاملين في تخفيض ما يعترضهم من تعب جسدي، أو نفسي، ورفع مستوى راحتهم النفسية والجسمية، ومستوى رضائهم عن العمل، ومستوى سعادتهم بتحقيق حاجاتهم النفسية المختلفة في العمل، أو بواسطته.

رابعاً: إن الإدارة الناجحة هي التي تحقق، أيضاً، بأيسر السبل، وأقلها تكلفة، نمواً مطرداً للمؤسسة التي تديرها، وازدهاراً واستمراراً لبقائها وتطورها، مع يتضمنه ذلك من إتاحة فرصة أكبر لإجراء البحوث العلمية المتنوعة، والإنفاق عليها، وتهيئة أنسب الأجواء والفرص لإنجازها، حتى تساعد في اكتشاف أفضل السبل لتحقيق أهدافها التطبيقية والمعرفية معاً.

خامساً: بما أن الإدارة، في خلاصة تعريفنا السابق لها، هي سلوك تنظيمي لجماعة من البشر، وتوجيه سلوكهم وإرشادهم وقيادتهم، مع إدارة مصادر مادية وموارد تمويلية، فإنها في الوقت ذاته تعمل على تحقيق أهداف المؤسسة.

فنحن، إذن، أمام ضرورة استثارة دوافع العاملين، ورفع مستواها، واستمرارها للإسهام في تحقيق هذا الهدف. وبمعنى آخر، فإن الإدارة تكون أمام سلوك بشري، ونفوس إنسانية تتطوي على دوافع نفسية، لا حصر لها، دائمة الاستثارة والتجدد،.. ونحن، أيضاً، أمام ميكانيزمات، وحيل نفسية وشعورية ولا شعورية دائمة العمل، في حاجة إلى من يحسن فهمها، والتعامل معها وتوجيهها وإرشادها وسياستها، وإدارتها. وهكذا لا مفر من أن يتقلب النشاط الإداري إلى عملية نفسية في مضمونها الإنساني، وفنية في الوقت ذاته، في ما يحتاجه توجيه والإدارة من تخصص علمي ومعرفة تقنية، وخبرة وتدريب للتعامل مع العنصر المادي والآلي

والتكنولوجي الموجود في مكان العمل، أو المرتبط به، ويلتحم الأمران المادي والنفسي، ويتكاملان لنجاح النشاط الإداري، حيث يعملان معاً لترشيد العمل والإنتاج، وتحقيق أهداف المؤسسة.

سادساً: لا شك أن الإدارة بممارستها مع العاملين تؤثر كثيراً في زيادة، أو تقليل، وفي انتشار، أو مقاومة، أو علاج، كثير من الظواهر السلبية النفسية بين العاملين، أو في مجال العمل وأمكنته، مثل ظواهر ضغوط العمل stress، والاحتراق النفسي psychological burnout، والصراعات داخل العمل work conflicts. يرجع في كل ذلك إلى (فوزي مدور 2004 - 15)، وحسن صادق (2004 - 23 - 2)، ومحمد سمير فرج (2004 - 1 - 9) و(1997 - 1 - 10)، وأحمد سيد مصطفى (2004 - 1 - 9). ومن هنا يمكن النظر إلى علم النفس الصناعي على أنه أحد فروع الإدارة الملتحمة بها، والذي لا يمكن لها الاستغناء عنه.

سابعاً: بما أن الإدارة تملك التحكم في الإمكانيات والموارد المادية والبشرية، ومعها سلطة إدارتها وتوجيهها، فإنها تملك الصلاحيات والسلطة التي تمكنها من إفساح المجال لعلم النفس الصناعي، حتى يقدم خدماته المرجوة لها، ومشاركته الضرورية للمساهمة في تحقيق أهدافهما المشتركة، كما يمكن في الوقت نفسه أن تقاوم الإدارة دخول علم النفس الصناعي، وإشراكه في مساعدتها، وتعرقله تماماً عن أداء دوره، وتغلق أمامه الباب، وتلغي دوره، وتمنعه من المؤسسة تحت أي أعداز ملفقة تسوقها.

ثامناً: طالما ارتضت قواميس اللغة، ومعجمها، والمراجع العلمية معها، سواء العربية منها، أو الإنجليزية، إطلاق كلمة صناعة في لفظها العربي والأجنبي على السواء، بالمعنى الواسع الذي يشمل أية مهنة، أو حرفة، أو عمل، أو نشاط إنساني، كقولنا صناعة النقل، وصناعة السياحة، وصناعة السفن، وصناعة الملابس، وصناعة السيارات، وصناعة الحديد والصلب، وصناعة المعادن، وصناعة الزراعة، وصناعة التجارة، وصناعة الرجال، وصناعة الشعر، على نحو ما سبق أن أشرنا، دون قصر الصناعة على المعنى الضيق الذي يفهمه عامة الناس، عادة، من تحويل الخامات بواسطة آلات ميكانيكية، أو أدوات مادية، إلى منتجات سلعية تباع وتشتري في الأسواق، نقول طالما ارتضت اللغة العلمية، عربية وأجنبية، هذا المعنى للصناعة، فلن يعود هناك معنى ولا ضرورة لإضافة التنظيمي، إلى علم النفس الصناعي، ولن يوجد مبرر ولا ضرورة لذلك، كتلك المبررات التي ساقها جيلمر، وأشرنا إليها في مدخل هذا الكتاب، إذ

يكفي في هذه الحال قولنا علم النفس الصناعي، لينصرف الذهن إلى مجال انطباقه وتطبيقاته.

تاسعاً: إن علم النفس الصناعي لا يعمل إلا داخل المؤسسات والمنظمات والهيئات الرسمية وغير الرسمية، مع مختلف الأنشطة والمهن، أو متعلقاً بها، كالمصانع والمؤسسات الإنتاجية والخدمية، والوزارات، ومؤسسات التعليم، والتنظيمات غير الحكومية، وأنشطة البيع والشراء والتداول، وغيرها، وبحيث تصبح إضافة التنظيمي، إلى مسمى "علم النفس الصناعي" من قبيل تحصيل الحاصل، فهي وصف لا مبرر له، ولا ضرورة لذكره، ولا أهمية لإثباته.

عاشراً: في الوقت نفسه الذي لا نرى فيه ضرورة لإضافة وصف التنظيمي إلى علم النفس الصناعي، كما هو الوضع الحالي في تسميته، ووفق المنطق الذي قدمناه في البندين السابقين، فإننا نرى ضرورة إضافة لفظ الإداري إليه، في مرحلة نضجه الحالية، ليصبح في تسميته الجديدة "علم النفس الصناعي والإداري"، نظراً لاتحاد الإدارة مع علم النفس الصناعي في الأهداف الأساسية، وفي كون السلوك البشري والنشاط الإنساني هما جوهر اهتمام علم النفس الصناعي، وعلوم الإدارة معاً، كما أن المجالين، أي علم النفس الصناعي، وعلم الإدارة، يتبادلان مع تطبيقات نتائج بحثهما المشتركة الكثيرة، ودراستهما، ونظريتهما في الوقت نفسه، بل وبالكيفية ذاتها، والتوصيات نفسها،.. هذا إلى جانب أن سيكولوجية الفرد المعين، وخصائص شخصيته، من أهم العوامل والمؤثرات في تشكيل نشاطه وإنتاجه، سواء أكان مديراً يدير، أم عاملاً يدار، ومن ثم فإن نجاحه في عمله، أو في مهنته، أو وظيفته، أو صناعته، كما أشرنا، سيعتمد إلى حد كبير، بالإضافة إلى عوامل أخرى، بطبيعة الحال، على التركيبة الشخصية السيكولوجية المتخصصة. وهكذا يلتجم الجانب السيكولوجي مع الجانب الإداري، امتزاجاً وتكاملاً، مع جمعهما في وحدة صريحة لصالح العمل والإنتاج، والعلم في الوقت ذاته.

حادي عشر: إن لعلم النفس الصناعي خاصية يكاد يتفرد بها بين العلوم تلك، هي ارتباطه الكامل بالإدارة عندما تتعلق ببيئة غير ربحية، فعلم النفس الصناعي يهدف أساساً إلى ترشيد الإدارة، ومساعدتها حتى تزدهر المؤسسة، أو المنظمة، أو الهيئة، التي تتولى الإدارة زمام أمرها، ويساعد العاملين فيها حتى تتحقق لهما أقصى راحة نفسية وجسمية، فيسعى لحل مشكلاتهم، وتحقيق رضائهم الوظيفي، حتى يدخروا طاقتهم الجسمية والنفسية، ويحافظوا عليها، ويعبئوها لخدمة الإنتاج والعمل، ويستثير دافع العامل للعمل، ويرفع من قيمته في نظره



للأهداف نفسها، ثم إنه لا يقدم خدماته أساساً إلا إذا رغبت الإدارة في ذلك، وتحمست له، وفتحت مجال هذه الخدمات أمامه، وساعدته على أدائها، وهيأت له إمكانياتها، وأزاحت من أمامه، ومن حوله، ما يعوقها، أو يعرقلها، وطلبت منه قبل كل هذا، وبعده، أداء خدماته بقرار واضح صريح،.. فإذا كان الطبيب، والمعالج النفسي، والمهندس، والأستاذ، يمكن له أن يقدم خدماته للجمهور، فيفتح هذا عيادة للعلاج، ويفتح الآخر مكتباً هندسياً، ويفتح الأستاذ معهداً تعليمياً، وهكذا ليتقدم من يحتاج مثل هذه الخدمات من الجمهور، أو المجتمع، طالباً إياها، ودافعاً مقابلاً لها، فإن الأمر في علم النفس الصناعي، بالنسبة للمتخصص فيه، يكون بخلاف ذلك تماماً، إذ يقتصر فقط على طلب الإدارة مساعدته، والاستفادة من تخصصه العلمي والمهني، وما لم تتحمس الإدارة لذلك، وتتهيء له سبل تقديمها، فلن يستطيع عمل شيء، أو أداء أي واجب،.. كما أن عالم النفس الصناعي يقدم نتائج بحوثه، ودراساته، ورؤاه، أساساً، إلى الإدارة، التي ينتظر منها وضعها موضع التطبيق، استرشاداً بها، واستفادة منها، الأمر الذي تؤيده وجهة نظرنا في ضرورة ربط علم النفس الصناعي بالإدارة، في لحمة التسمية نفسها، ويبرر منطقتها باعتبار أن اعتماده الكامل عليها ضرورة، وسلطانها الكاملة عليه تأتي من وحدة أهدافهما معاً.

وبناء على كل الاعتبارات والاستنتاجات التي أوردناها في البنود السابقة، بينا رؤيتنا في ضرورة تغيير مسمى "علم النفس الصناعي والتنظيمي"، ليصبح اسمه الجديد "علم النفس الصناعي والإداري"، وهو إقرار باعتماد علم النفس الصناعي، شبه التام، في بقائه وازدهاره على الإدارة، وحميمية الارتباط والصلة بينهما، ووضوح وحدة الهدف بينهما، والاعتماد المتبادل بين بحوثهما ونتائجها، والتشابه في موضوعاتها إلى درجة بعيدة.

ثاني عشر: إن وصولنا إلى هذا الحد يستلزم إجابة عن سؤال قد يطرح من البعض؛ هل يعني ما تقدم أن علم النفس الصناعي والإداري الذي نطرحه الآن سيكون بديلاً عن كل من الهندسة الصناعية والإدارة، بمفهوميهما التمايزين؟ إجابة هذا التساؤل بطبيعة الحال هي: لا، فليس هذا هدفنا، بل لو أننا رغبنا في ذلك لما كان لما كتبناه حتى الآن معنى، ولا قبولاً، ولا منطوقاً، وليس هناك متخصص واحد يستطيع الجمع بين الهندسة الصناعية وعلم النفس، باعتبار أنهما متمايزان كل التمايز. ويحتاج كل منهما إلى متخصص ينفرد به دون غيره حتى يتقنه لو استطاع ذلك. لقد قصدنا فقط أن نصف هذا التخصص، لنقول إنه تخصص نفسي،

يختص بخدمة كل من الصناعة، أو النشاط الإنتاجي، بأوسع معنى، بناء على ما سبق وأوضحنا.

والإدارة، أيضاً، بأوسع معنى، كما سبق وشرحنا، وفي الآن ذاته، حيث لا يوجد تعارض بين الأهداف في كل من المجالين، بل إنها أهداف واحدة، وعلى أقل تقدير هي أهداف متشابهة ومتكاملة. وبهذا، فنحن لم نقصد بطرح هذا التعديل إلا أن يصبح الاسم، أو العنوان، "علم النفس الصناعي والإداري" جامعاً مقاصده، تخصصاً وتأليفاً ومهنة واهتماماً، وعلى وجه أدق وأكمل. للمزيد (فرج عبد القادر طه، علم النفس الصناعي والإداري، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 2007).

### المراجع:

- 1- أحمد سيد مصطفى: أنماط الشخصية والقابلية لضغوط العمل، ندوة ضغوط العمل والصراعات - المنظمة العربية للتنمية الإدارية - القاهرة - 2004.
- 2- حسن صادق: ضغوط العمل، مصادرها ومسبباتها، ندوة ضغوط العمل والصراعات - المنظمة العربية للتنمية الإدارية - القاهرة - 2004.
- 3- ريجيورونالد، المدخل إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي، ترجمة فارس حلمي، دار الشروق، عمان 1999.
- 4- سوسن إسماعيل أحمد عبد الهادي: مستوى الدافعية في الحياة وعلاقتها بالرضا عن العمل في كل من القطاع العام والقطاع الخاص، مجلة دراسات نفسية - مجلد عدد 2 نيسان/أبريل 1995.
- 5- عبد الحميد صفوت إبراهيم، العلاقة بين الاتجاه نحو المخاطرة وحوادث المرور- مجلة دراسات، نفسية، مجلد 1، عدد 4 تشرين الأول/أكتوبر 1991.
- 6- عبد الفتاح السيد درويش: بعض محددات الميل إلى الحوادث المرورية، مجلة دراسات نفسية، مجلد 15 عدد 3، تموز/يوليو 2005.
- 7- فرج عبد القادر طه، علم النفس الصناعي والإدارة، في علم النفس وقضايا العصر - كتاب مجمع للمؤلف، دار المعارف القاهرة 1993.
- 8- فرج عبد القادر طه، إشراف، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي - الطبعة الثانية - دار غريب القاهرة 2003.
- 9- فرج عبد القادر طه: علم النفس الصناعي والإداري مكتبة النهضة المصرية القاهرة 2007.

- 10- فوزي مدكور: مصادر ومسببات ضغوط العمل، ندوة ضغوط العمل والصراعات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية - القاهرة - 2004.
- 11- المعجم الوسيط ج1، القاهرة 190.
- 12- محمد سمير فرج: إدارة الصراع طريقك إلى التعاون- ندوة ضغوط العمل والصراعات - المنظمة العربية للتنمية الإدارية - جامعة الدول العربية - القاهرة - 2004.
- 13- محمد سمير فرج: سيكولوجية إدارة الأزمات، فريق إدارة الأزمة، المؤتمر السنوي لإدارة الأزمات والكوارث- جامعة عين شمس- القاهرة 1997.
- 14- محمد محمود محمد نجيب: الأنماط الإدارية وسيكولوجية الشخصية - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب - جامعة عين شمس - القاهرة 1996.
- 15- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المعجم العربي الأساسي - لاروس - باريس 1989.
- 16- نادية التطاوي: الإدارة والتنظيم في المعجم العربي للعلوم الاجتماعية - منظمة الأمم المتحدة (يونسكو) - المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق (أركس) - طبعة أولية القاهرة 1994.
- 17- هدى جعفر حسن: التفاضل والتشاؤم وعلاقتها بضغط العمل والرضا عن العمل - مجلة دراسات نفسية مجلد 16 عدد 1 كانون الثاني/يناير 2006.
- 18- Alkadher O & Al naser H: assessing occupational stress strain, and coping for north American teachers in Kuwait psychological reports 2006 99 681 - 690.
- 19- Apa Http// www. apa org/about / didison html 07/ 2/ 2007.
- 20- bartol. K & martin. D: management McGraw Hill 1998.
- 21- Cascio. W: Whither industrial and organixational psychology in a changing world of work ? American psychologist vol 50 No 11 Novembe 1995.
- 22- Colliera dictionary Macmillan: Educational corporation new York 1977.
- 23- Daft.R: Management farcourt barace college publishers 1997.
- 24- Damitz: Metal Assessment Center for pilot selection Applied psychology vol 152 No2 April 2003.
- 25- Gilmer. B: industrial and organizational psychology McGraw HILL 1971.

# مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية



## الثقافة النفسية المتقدمة

عدد 124 - ديسمبر 2009 - العدد الرابع عشر - المجلد 15 - العدد 1

### الجديد حول الاكتئاب

مجموعة من الباحثين

- محمد أحمد التايصي / الاكتئاب: أسبابه وعلاجه.
- جمال التركي / عقبات هاميتون للاكتئاب.
- مسطفي زبور / الاكتئاب... سرور الحب والكراهية.
- قاسم حسن صالح / برامج علاجي لحالات الاكتئاب.

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
Centre for Psychological and Psychosomatic Studies C.P.S.S.

## الثقافة النفسية المتقدمة

عدد 125 - ديسمبر 2009 - العدد الرابع عشر - المجلد 15 - العدد 2

### سيكولوجية الغريبة الأدم

• بروكس ت. مولغ - د. بريمان  
ترجمة: د. سامر رضوان

- علاجات الأدم
- اضطرابات الأدم
- متعة الأدم في المنزلة
- تشخيصات الأدم
- علاج الأدم
- علاجات الأدم
- تشخيص الأدم
- علاجات الأدم
- تشخيصات الأدم

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
Centre for Psychological and Psychosomatic Studies C.P.S.S.

## الثقافة النفسية المتقدمة

عدد 126 - ديسمبر 2009 - العدد الرابع عشر - المجلد 15 - العدد 3

### السمفة وعلاجها النفسي

جماعة من الباحثين

- العلاج النفسي للسمفة
- علاج الدوائن للسمفة
- السمفة وآثارها على الطعام
- السمفة: التشخيص والعلاج
- أزمة سمفاد العمر... وهم أم حقيقة
- الحريات من السمفوف

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
Centre for Psychological and Psychosomatic Studies C.P.S.S.

## الثقافة النفسية المتقدمة

عدد 127 - ديسمبر 2009 - العدد الرابع عشر - المجلد 15 - العدد 4

### علم النفس السياسي

مجموعة من الباحثين

- عودة إيزن انشان جورج ووكر دوش / علمي بيثياي
- التحليل النفسي للرؤساء الأمريكان / محمد أحمد التايصي
- التحليل النفسي للسياسة / سامر رضوان
- سحرولجيا السياسة الخارجية / عبد القادر بن تيمسوي
- المعرفة والأحداث الجارية و التثبي النفسي / يحيى الفراوي
- رؤية مقاربة لمسألة تحليل شخصية عرفات / محمد أحمد التايصي

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
Centre for Psychological and Psychosomatic Studies C.P.S.S.

## الثقافة النفسية المتقدمة

عدد 128 - ديسمبر 2009 - العدد الرابع عشر - المجلد 15 - العدد 5

### سيكولوجية الغريب العربية

جماعة من الباحثين

- سيكولوجية الحرب النفسية الأمريكية / محمد حمدي حمور
- تأثيرات الحرب النفسية في العراق / محمد أحمد التايصي
- هجوم كاشفاني / محمد حمدي حمور
- ملك الأدم / محمد حمدي حمور
- تشخيص الغريبة / محمد أحمد التايصي

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
Centre for Psychological and Psychosomatic Studies C.P.S.S.

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية  
يدعوكم لزيارة موقعه على الإنترنت

WWW.FILNAFS.COM  
WWW.PSYINTERDISC.COM  
WWW.PSYCHIATRE-NABOULSI.COM

## LES NEVROSES DE LA GUERRE LIBANAISE



Dr. Mohamad Naboulsi  
Psychiatre: MD-PH.D

**“Mais que vient-il donc faire dans  
cette galère ?”**

Cette paraphrase de G ronde, dans les “Fourberies de Scapin” pourrait bien illustrer mes propos. Loin de me perdre dans des donn es historiques, politiques ou th oriques, je consacre cette  tude   l’ lucidation de la catastrophe libanaise, du point de vue psychiatrique.

Cette catastrophe, aux effets traumatisants, est devenue quotidienne dans la vie du Libanais. L’histoire de cette guerre est jalonn e de situations catastrophales quand elle n’est pas elle m me une.

Dans cette cours folle, le r le du psychiatre qui cherche   faire une distinction entre le domaine quantitatif et le domaine qualitatif des troubles, semble bien difficile. Ne pouvant accomplir ce r le, le psychiatre doit alors  tudier les nuances des aspects psycho-socio-somatiques, car je suis parti de la d finition suivante de la psychiatrie :

“La psychiatrie ne se limite pas au seul r le curatif mais elle le d passe pour jouer un r le dans l’organisation de la d fense et promotion de la sant  mentale”.



# إصدارات مركز الدراسات النفسية

«إن الخطأ الكبير لأطباء عصرنا هو أنهم يفصلون النفس عن الجسد لدى تصديهم لعلاج الجسم البشري. فطبيعة الجسد لا يمكن أن تكون مفهومة ما لم ننظر للإنسان ككل» ويتوالى الاهتمام بهذه الخلفية على امتداد التراث الإنسان حيث توقف عندها ابن سينا ليضرد لها فصلاً خاصاً في قانونه وذلك وصولاً إلى العصر الحديث إذ بدأ الأطباء منذ القرن التاسع عشر بإعادة النظر في موقفهم من العلاقة بين النفس والجسد وبالتالي من هذه الخلفية. ولقد كان الطبيب فان دوش Van Dush أول من تخطى الثنائية الديكارتية (التي تفصل بين النفس والجسد) ليعلن عن نمط نفسي خاص بمرضى القلب في العام 1868 حيث وصفهم بأنهم يتكلمون بصوت عال وبأنهم يخوضون الصراعات المتركة حول تدعيم سحرهم وسطوتهم. وكان هاينروث Heinroth قد أطلق مصطلح «سيكوسوماتيك» في العام 1818. لكن الاستخدام الدقيق للمصطلح تأخر لغاية العام 1922 على يد دوتش F.Deutch. وقد كان لظهور التنويم المغناطيسي. وقدرته على شفاء العديد من الحالات المرضية الجسدية، دور هام في إقناع الأطباء بالعلاقة بين النفس والجسد.

